جامعة الخليل

كلية الدّراسات العليا

قسم أصول الدّين

التفسير المأثور في سورة غافر بين الإماميّن الطبري والسيوطي

–دراسة مقارنة–

Qur`an and Hadith – based (Mathur) Interpretation of Ghafir by Tabari and Suyuti: A Comparative Study

إعداد الطالب: ممدوح محمد عليان أبو عصيبي

الرقم الجامعي: 21419076

إشراف: الدكتور هارون كامل الشرباتي

الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن

قُدِّم هذا البحث استكمالًا لمتطلَّبات نيل درجة الماجستير في أصول الدّين فرع التفسير.

1440هـ–2019م

إجازة الرسالة

التفسير المأثور في سورة غافر بين الإماميّن الطبري والسيوطي

-دراسة مقارنة-

إعداد الطالب:

ممدوح محمد عليان أبو عصيبي

إشراف:

أ.د.هارون كامل الشرباتي

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت يوم الأربعاء بتاريخ 2019/4/10 من أعضاء لجنة المناقشة:

1. أ.د. هارون الشرباتي — مشرفاً ورئيساً .....

2. د. عطية الأطرش — ممتحناً داخلياً .....

3. د. محسن الخالدي — ممتحناً خارجياً .....

2019م

التفسير المأثور في سورة غافر

بين الإماميّن الطبري والسيوطي

–دراسة مقارنة–

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إهداء

إلى مَن أوجبَ اللهُ لهما خفضَ جناحِ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمةِ؛ والديّ الحبيبين، يا مَن تعجز كلمات الثّناء عن رد الجميل لكما، والوفاء بحقكما.

إلى القلوب الطّاهرة الرّقيقة، والنّفوس البريئة، إلى رياحين حياتي ... إخوتي.

إلى كل من أشعل شمعةً في دروب علمنا، وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره ليُنيرَ دربنا ... إلى الأساتذة الكرام في كلية الشريعة.

إلى من سِرنا سويًا ونحن نشق الطريق معًا نحو النجاح والإبداع، إلى من تكاتفنا يدًا بيد ونحن نجني ثمار العلم ... إلى زملائي على مقاعد الدّراسة.

إلى كل من صنع المجد بعلمه، والى كل من ذبّ عن راية الإسلام بجهده أهدي إليكم جميعًا هذه الدّراسة.

شكر وتقدير

الحمد لله الكريم الوهاب، الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، أحمده تعالى على مدده وعونه وتوفيقه إيّاي لإتمام هذا البحث، فله الحمدُ والشكرُ أوّلًا وآخرًا.

وأثنّي بشكر والديَّ الحبيبين اللذين لهما الفضل عليّ بعد الله –عزَّ وجلَّ– في كتابة هذا البحث، إذ رافقاني بدعائهما وتحفيزهما ودعمهما.

كما أُزجي الشكر وبالغ الامتنان إلى من أكرمني بوقته وجهده وعلمه بإشرافه على رسالتي؛ الدكتور الفاضل هارون كامل الشرباتي على ما بذله معي من جهد.

والشكر موصول لأساتذتي الأفاضل الذين أضاءوا دربي بنور علمهم، ولأصدقائي المخلصين، وزملائي على مقاعد الدّراسة، ولكل من أسدى إليَّ نُصحًا أو توجيهًا اثناء كتابتي لهذه الدّراسة.

ولا أنسى تقديم جزيل الشكر والعرفان لجامعة الخليل أدامها الله منارة علم وهدى للمسلمين في كل وقت وحين.

فهرس الموضوعات

إهداء..... أ

شكر وتقدير.....ب

فهرس الموضوعات .....ت

ملخَّص الدّراسة .....د

Abstract.....ر

مقدمة .....س

الفصل الأول: التفسير بالمأثور والتعريف بالإمامين (الطبري والسيوطي) والتعريف بتفسيريهما1

المبحث الأَوَّل: تعريف التفسير المأثور لغةً واصطلاحًا وتطوره..... 3

المطلب الأوّل: معنى التّفسير لغةً واصطلاحًا..... 3

المطلب الثّاني: معنى المأثور لغةً واصطلاحًا 5

المطلب الثالث: تطور التفسير بالمأثور..... 9

المبحث الثاني: التعريف بالإمامين –الطبري والسيوطي– وبتفسيريهما 18

المطلب الأول: التعريف بالإمام الطبري وبتفسيره.....18

المطلب الثاني: التعريف بالإمام السيوطي وبتفسيره.....27

الفصل الثاني: تعريفٌ عامٌ بسورة غافر.....34

المبحث الأول: ترتيب سورة غافر في المصحف خطًا ونزولًا وعدد آياتها، ومناسبتها لما قبلها، وأسماؤها.....35

المطلب الأوّل: ترتيب سورة غافر في المصحف خطًا ونزولًا وعدد آياتها.....35

المطلب الثاني: مناسبة سورة غافر للسورة التي قبلها 36

المطلب الثالث: أسماء سورة غافر.....37

المبحث الثاني: أغراض سورة غافر والروايات المأثور في مكيّة الحواميم وفضلها 38

المطلب الأول: أغراض سورة غافر.....39

المطلب الثاني: الروايات المأثورة في مكيّة الحواميم وفضلها 41

الفصل الثالث: تفسير (الآيات:1-22).....46

المبحث الأول: مصدر تنزيل القرآن وحال المجادلين في آيات الله (الآيات:1-6).....47

المطلب الأول: المعنى العام (للآيات:1-6).....47

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات:1-6).....49

المبحث الثاني: استغفار ودعاء الملائكة للمؤمنين (الآيات:7-9).....58

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:7-9) لما قبلها والمعنى العام لها 58

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات:7-9).....60

المبحث الثالث: اعتراف الكفار بذنوبهم وباستحقاقهم العقاب الأخروي (الآيات:10-17) ..67

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:10-17) لما قبلها والمعنى العام لها 67

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات:10-17)..... 69

المبحث الرابع: إنذارات من مخاوف القيامة (الآيات:18-22)..... 82

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:18-22) لما قبلها ومعناها العام..... 82

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات:18-22)..... 84

الفصل الرابع: تفسير (الآيات:23-55)..... 92

المبحث الأول: قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون وهامان وقارون (الآيات:23-46) 93

المطلب الأول: تعذيب بني إسرائيل والتهديد بقتل موسى عليه السلام(الآيات:23-27) 93

المطلب الثاني: قصة مؤمن آل فرعون ودفاعه عن موسى عليه السلام (الآيات:28-35)99

المطلب الثالث: استهزاء فرعون برسالة موسى -عليه السلام- ومتابعة الرجل المؤمن نصحه لقومه (الآيات:36-46)..... 110

المبحث الثاني: مناظرة بين الرؤساء والأتباع في النار، ونصر الرسل على أعدائهم في الدنيا والآخرة (الآيات:47-55)..... 127

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:47-55) لما قبلها والمعنى العام لها..... 127

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات:47-55)..... 129

الفصل الخامس: تفسير (الآيات:56-65)..... 135

المبحث الأول: المجادلة في آيات الله (الآيات:56-60) 136

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:56-60) لما قبلها والمعنى العام لها.....138

المطلب الثاني: التفسير المأثور في (الآيات:56-60) 138

المبحث الثاني: عرض لبعض آيات الله الكونية (الآيات:61-65)..... 147

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:61-65) لما قبلها والمعنى العام لها..... 147

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات:61-65)..... 148

المبحث الثالث: النهي عن عبادة غير الله (الآيات:66-68) 152

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:66-68) لما قبلها والمعنى العام لها..... 152

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات:66-68)..... 153

المبحث الرابع: جزاء المجادلين بالباطل في آيات الله (الآيات:69-76)..... 156

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:69-76) لما قبلها والمعنى العام لها..... 156

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات: 69-76)..... 157

الفصل السادس: تفسير (الآيات:77-85)..... 161

المبحث الأول: الصبر والنصر، ودلائل أخرى على وجود الله ووحدانيته (الآيات:77-81)

..... 162

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:77-81) لما قبلها والمعنى العام لها..... 162

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات:77-81)..... 163

المبحث الثاني: سُنّة الله في إهلاك المكذبين (الآيات:82-85)..... 166

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:82-85) لما قبلها والمعنى العام لها..... 166

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات:82-85)..... 167

الخاتمة..... 170

الفهارس..... 173

فهرس الآيات القرآنية عدا آيات سورة غافر..... 174

فهرس الأعلام المترجم لهم..... 178

فهرس المراجع والمصادر..... 180

ملخَّص الدّراسة

تهدف هذه الدّراسة إلى الوقوف على التّفسير المأثور في سورة غافر، ودراسته دراسة مقارنة، وذلك من خلال جهود الإمامين –الطّبري (ت:310هـ) الذي يمثل الحِقبة الأقدم في التفسير مما وصل إلينا، والسيوطي (ت:911هـ) الذي عُرف بكثرة الرّواية– في جمع الروايات المأثورة المفسِّرة لآيات سورة غافر في تفسيريهما، ونقدها وتحقيقها، لتنقيح المأثور في السورة من الدخيل، وإبداء نظرات نقدية ومنهجية لبعض تفسيرات الإمامين لآيات السورة، وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وستة فصول وخاتمة.

بيّنت في **المقدمة** عنوان الدراسة، أهدافها، أهميتها، أسباب اختيارها، الدراسات السابقة لها، منهج بحث الدراسة، خطواتها ومحتواها.

أمّا عن الفصول، فقد تناول **الفصل الأول:** التفسير بالمأثور، والتعريف بالإمامين – الطبري والسيوطي– والتعريف بتفسيريهما، وقد تضمن هذا الفصل مبحثين: تطرّق الأول إلى تعريف التفسير بالمأثور لغةً واصطلاحًا وتطوره. كما عرّف الثاني بالإمامين وبتفسيريهما.

أمّا **الفصل الثاني** ففيه تعريفٌ عامٌ بسورة غافر، واحتوى على مبحثين: الأوّل تناول ترتيب سورة غافر في المصحف خطًا ونزولًا وعدد آياتها، مناسبتها لما قبلها، وأسماءها. وأمّا الثاني: أغراض سورة غافر، والروايات المأثورة في مكيّة الحواميم وفضلها عند الإمامين.

والفصل الثالث فكان في دراسة المعنى العام، والتفسير المأثور للآيات المتعلقة بمصدر تنزيل القرآن وحال المجادلين في آيات الله، واستغفار ودعاء الملائكة للمؤمنين، واعتراف الكفار بذنوبهم وباستحقاقهم العقاب الأخروي، إنذارات من مخاوف القيامة، وقد اشتمل هذا الفصل على

أربعة مباحث: تناول المبحث الأول مصدر تنزيل القرآن وحال المجادلين في آيات الله. والثاني استغفار ودعاء الملائكة للمؤمنين. والثالث اعتراف الكفار بذنوبهم وباستحقاقهم العقاب الأخروي. والرابع إنذارات من مخاوف القيامة.

وقد تطرّق **الفصل الرابع** إلى دراسة المعنى العام، والتفسير المأثور في كل من قصة موسى –عليه السلام– مع فرعون وهامان، والمناظرة بين الرؤساء والأتباع في النار، ونصر الرسل على أعدائهم في الدنيا والآخرة، وذلك في مبحثين: تناول المبحث الأول قصة موسى – عليه السلام– مع فرعون وهامان وقارون. والمبحث الثاني المناظرة بين الرؤساء والأتباع في النار، ونصر الرسل على أعدائهم في الدنيا والآخرة.

أما **الفصل الخامس** فكان حول دراسة المعنى العام، والتفسير المأثور للآيات المتعلقة بدلائل وجود الله وقدرته وحكمته، والنهي عن عبادة غير الله، وجزاء المجادلين بالباطل في آيات الله، واشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث: فقد تطرق المبحث الأول إلى عرض لبعض دلائل وجود الله وقدرته وحكمته. أما المبحث الثاني فكان في النهي عن عبادة غير الله. والمبحث الثالث تناول جزاء المجادلين بالباطل في آيات الله.

وختامًا في **الفصل السادس** دراسة المعنى العام، والتفسير المأثور للآيات المتعلقة بالصبر والنصر، ودلائل أخرى على وجود الله ووحدانيته، وسنة الله في إهلاك المكذبين، وقد اشتمل هذا الفصل على مبحثين اثنين: تطرق المبحث الأول إلى الصبر والنصر، ودلائل أخرى على وجود الله ووحدانيته، والمبحث الثاني تناول سنة الله في إهلاك المكذبين.

وفي **خاتمة الرسالة** عرضْتُ أهم نتائج الدراسة، وتوصياتها، ثم ذكرتُ الفهارس، والمصادر التي اعتمدتُ عليها في إعداد هذه الرسالة.

Abstract

The present study aims to investigate *at-Tafsir bi-al-ma'thur* (a method of interpreting the Holy Qur'an using these traditional sources: other Qur'anic verses, and the Prophet Muhammad's *Sunnah,* or his companions' explanations) of Surat Al-Ghafer (Chapter of The Forgiver)). It analyzes and compares the methods of two Qur'an exegetes in collecting the narrated accounts of Surat Al-Ghafer, they are, Ibn Jarir at-Tabari who died in (310 AH) and (Jalal ad-Din as-Suyuti passed away in (911 AH). The study consists of an introduction, six chapters and a conclusion.

The Introduction includes the study title, objectives, significance, and rationale behind the topic under study, review of previous related literature, research methodology and content.

Chapter One, an introductory chapter, deals with the concept of *at-Tafsir bi-al-ma'thur* and make known to the two Muslim Scholars, the Imams Ibn Jarir at-Tabari and Jalal ad-Din as-Suyuti. This chapter is divided into two sections. The first of which includes the introduction and three themes on the dictionary and orthodox meanings of *at-Tafsir bi-al-ma'thur*. The second section touches upon the two Imams' own definition of the term.

Chapter Two includes a broad summary of Surat Al-Ghafer and an interpretation of its beginning. It is also divided into two sections. The first is a general introduction of Surat Al-Ghafer and it starts with the order of Al-Surat Ghafer in the Holy Qur'an, Al-Mushaf, in terms of its revelation and inscription, the number of its verses, its relevance to the preceding chapters, its designation and its objectives.

The second theme deals with characteristics of Meccan chapters of al-Hawamim (Chapters that begin with Hamim), including the feature of the Qur'an chapter under study, and the interpretation of its beginning. It included three themes: The first deals with the narrated accounts of the Meccan chapters of al-Hawamim and their virtues. The second theme deals with the general meaning of the beginning of Surat Al-Ghafer. Concluded with the third theme, which consists of *at-Tafsir bi-al-ma'thur* for the beginning of the Chapter under analysis.

Chapter three deals with the angles' supplication and prayers for forgiveness, the infidels' confession to their sins and horrifying descriptions of the Day of Resurrection. It includes three topics: the first is about the angels' supplication and prayers for Allah to forgive the believers; the second is about the infidels' confession of their sins and worthiness of Allah's eternal punishment, as well as about the remembrance of the power and virtues of Allah and the third is about the frightening descriptions of the Day of Resurrection.

Chapter Four deals with the story of Moses - peace be upon him - with Pharaoh, Haman and Qarun of Egypt. It consists of three topics. The first is about the persecution of the Children of Israel and threatening to kill Moses, peace be upon him; the second is about the story of the Pharaoh's relative who was a believer in Moses and so defended Moses peace be upon him; and the third is about Pharaoh's mockery of the message of Moses peace be upon him, and the believer's persistence to advise his people.

The fifth chapter deals with the study of the general meaning, the ancient interpretation(refers to those tafasir in which the exegesis is predominantly derived from authentic sources,) of the verses concerning the attributes of God's existence, his ability and wisdom, the prohibition of worshipping other than God, and the argumentation of those who argue in vain in the verses of God. And his wisdom. As for the second topic, it is forbidden to worship other than Allaah. The third topic dealt with the punishment of those who argue in vain in the verses of Allah

In the sixth chapter, the study of the general meaning, the interpretation of the verses concerning patience and victory, and other evidence of the existence and oneness of God, and the law of God in the destruction of the deniers.

This chapter included two sections: The first topic dealt with patience and victory, The second topic deals with (Sunnata Allahi-) Such has been the course of Allah that has indeed run before- the in the destruction of the disbelievers.

Finally, the thesis concludes with reviewing the main findings of the study, its recommendations, references and bibliography.

مقدمة

إنَّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمّدًا عبده ورسوله.

أما بعد؛ فمنذ القرون الهجرية الأولى، تنافس المجتهدون على اختلاف تخصصاتهم لخدمة كتاب الله –عزّ وجلّ– الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكتبوا وصنّفوا في تفسيره كُتبًا عديدةً، تعددت ألوانها، فمنهم من اهتم بالبلاغة، ومنهم من اهتم بالإعجاز العلمي، وآخرون اهتموا بتفسيره تفسيرًا اجتماعيًا، وكانت أُسس تلك التفاسير وغيرها هي التفاسير التي تذكر الروايات المأثورة عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وعن الصحابة الكرام –رضوان الله عليهم–، وعن السلف الصالح، ولكن تباينت هذه التفاسير في كم الروايات، فمنها المُقِلة ومنها المُكثرة، كما تباينت في منهج نقل الروايات، فمنها من نقل السند كما هو، ومنها من اقتصر على المتن دون ذكر السند، ومنها من جمع الروايات بلا تمييز لصحيحها من ضعيفها؛ لهذا كله جاءت فكرة بحثي ودراستي التي هي بعنوان "التفسير المأثور في سورة غافر بين الإمامين الطبري والسيوطي دراسة مقارنة"، لأجمع وأقارن الروايات المأثورة في سورة غافر من أضخم كتب التفسير المأثور، وهما: جامع البيان عن تأويل آي القرآن –للإمام الطبري–، والدر المنثور في التفسير بالمأثور –للإمام السيوطي–. فتفسير الإمام الطبري اشتمل على الأصالة والقيمة العلمية وتفسير الإمام السيوطي اشتمل على كثرة المرويات.

أسباب اختيار الموضوع

1. الاهتمام بهذا النوع من أنواع التفسير المحمود –التفسير بالمأثور–، والرغبة في تنقيته من الروايات الدخيلة العليلة، والموضوعة السقيمة.
2. الرغبة في اكتساب مهارة نقد الروايات والأخبار.
3. المقارنة والموازنة بين الأقوال المأثورة في سورة غافر للخروج بأرجحها وأحسنها، خاصة عند الإمامين الطبري (ت:310هـ) الذي يمثل الحِقْبة الأقدم في التفسير مما وصل إلينا، والإمام السيوطي (ت:911هـ) الذي عُرِف بكثرة الرواية.
4. التعرف على قيمة التفسير بالمأثور ومدى ارتكاز التفسير المعاصر عليه.

أما عن سبب اختيار سورة غافر فكان لعدم وقوف الباحث على دراسة سابقة تجمع تفسير السورة بالمأثور للإمامين –الطبري والسيوطي–. ولما في السورة من دروس وعبر ليستفيد منها المسلمون في هذا العصر الذي كثر فيه مجادلو الباطل لطمس الحق بغير سلطان من الله.

أهمية البحث

أهمية البحث تتمثل في النقاط الآتية:

1. يتيحُ هذا البحث للباحثين في التفسير الوقوف على ما ورد من التفسير المأثور في سورة غافر عند الإمامين –الطبري والسيوطي–، حيث يجمع ما جاء عندهما ضمن مؤلف واحد.

2. إن في هذا البحث بيانًا لما صح من التفسير المأثور في هذه السورة مما لم يصح.

3. إن الوقوف على ما صح من التفسير المأثور من خلال هذا البحث يساعدنا على فهم مراد الله، وتجنب التقوّل على كتاب الله بغير علم.

4. إثراء المكتبة الإسلامية بالتفسير المأثور في سورة غافر.

أهداف البحث

1. التعريف بالتفسير المأثور لغةً واصطلاحًا، والتعريف بالإمام الطبري والإمام السيوطي.
2. التعريف بسورة غافر: ترتيبها في المصحف خطًا ونزولًا، وعدد آياتها، ومناسبتها لما قبلها، وتسميتها، وأغراضها.
3. جمع الروايات الواردة في تفسير سورة غافر عند الإمامين الطبري والسيوطي ونقدها وتحقيقها.
4. تنقيح المأثور في سورة غافر من الدخيل.
5. إبداء بعض النظرات النقدية والمنهجية لبعض تفسيرات الإمامين –الطبري والسيوطي– حول تفسيرهم لسورة غافر.
6. المقارنة بين تفسير الإمام الطبري وتفسير الإمام السيوطي بما يخص مادة التفسير المأثور للسورة.

حدود البحث

هذه الدراسة محدودة بدراسة التفسير بالمأثور في سورة غافر، من خلال المقارنة بين تفسيرين اثنين هما: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للإمام الطبري، و(الدر المنثور في التفسير بالمأثور) للإمام السيوطي، على اعتبار أنهما من أكثر التفاسير استيعابًا للروايات المأثورة، أصالةً وقيمةً.

الدراسات السابقة

بعد البحث والتحري عن دراسات سابقة في هذا الموضوع لم يقف الباحث على أي رسالة علمية تحمل اسم: (التفسير المأثور في سورة غافر بين الإمامين؛ الطبري والسيوطي دراسة مقارنة)، بينما اطلع الباحث على دراستين علميتين سابقتين ذات صلة بالموضوع، لكنهما بحثتا سورتين أُخريين.

أما بالنسبة للتفسير المأثور لسورة غافر فهو موجود في كثير من كتب التفسير وبخاصة القديمة منها مثل: (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) للثعلبي (ت:427هـ)، و(معالم التنزيل في تفسير القرآن) للبغوي (ت:510هـ)، و(تفسير القرآن العظيم) لابن كثير (ت:774هـ) وغيرها، ومن حيث إفراد سورة غافر بتفسير خاص بها لم يقف الباحث على ذلك. في حين أن هذه الدراسة تبحث الروايات المأثورة في السورة عند عَلَمَيْنِ ساطعين في سماء التفسير المأثور.

منهج البحث

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي، وذلك من خلال الشرح والتوضيح لما يتعلق بكل رواية من الروايات. إضافةً إلى المنهجين؛ الاستقرائي والاستنتاجي، وذلك بالوصول إلى الحكم على درجة صحة الروايات المأثورة في سورة غافر. وقد سار وفق الخطوات والإجراءات الآتية:

1. الرجوع إلى أمهات المصادر لإثراء ونقد وتحليل المادة العلمية.
2. دراسة ما جُمِعَ من مادة علمية وفق مناهج البحث العلمي بموضوعية.
3. التسلسل المنطقي في عرض البحث.

4. الرجوع إلى المعاجم اللغوية، والمصادر المختصة في المصطلحات لبيان معاني المصطلحات والألفاظ الغريبة.
5. عزو الآيات إلى موضعها من سور القرآن الكريم.
6. اختار الباحث نُسخًا محددة من بين النسخ لتفسيري الطبري والسيوطي، لوجود عدّة نسخ في المكتبات مختلفة فيما بينها في النصوص. (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: إسلام منصور عبد الحميد، دار الحديث- القاهرة، (1431هـ-2010م))، و(الدّرُّ المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر - القاهرة (1424هـ-2003م)).
7. اعتماد الباحث على حكم المحققيْنِ أعلاه -إسلام منصور وعبدالله التركي- على روايات الكتابين، وأما الآثار الكثيرة التي لم يحكم على درجة صحتها المحقق عبدالله التركي فإن الباحث يعتمد على أحكام محدثين ومحققين آخرين عليها.
8. ذِكر قول الإمام الطبري بدايةً إذا اقتضت الحاجة لذلك؛ كالإشارة لوجود اختلاف بين أقوال المفسرين، أو تعدد الأقوال في مسألة ما. ثم سرد ما جاء عنده من المأثور؛ فإن أورد روايةً واحدة ذكرها الباحث -ولو كانت ضعيفةً مع النص على ذلك والتنبيه عليه؛ لعدم وجود غيرها، ولمقارنتها بما جاء عند الإمام السيوطي-. أما إذا أورد عدة روايات في المسألة نفسها فإن الباحث يذكر أقواها وأحسنها، اعتمادًا على حكم محقق الكتاب.
9. ذِكر ما جاء عند الإمام السيوطي موافقًا لما ورد عند الإمام الطبري، والاكتفاء بحكم محقق تفسيره (إسلام منصور) على درجة صحة الرواية التي أوردها الإمام الطبري؛ وذلك لروايته الرواية بسنده.

10. ذكر ما انفرد به الإمام السيوطي عن الإمام الطبري من روايات مأثورة، وعزوها إلى مصادرها الأصيلة، والحكم على درجة صحتها. وفي حال ورود عدة روايات عنده – الإمام السيوطي– في مسألة واحدة يذكر الباحث أصح ما وقف عليه، وإن لم يتوفر إلا الضعيفة أوردها وأشار إلى ضعفها. أما الروايات التي لم تُعزَ إلى مصادرها ولم يُحكم على درجة صحتها؛ فيفهم ضمنًا أنها من الكتب المفقودة كتفسير ابن مردويه، وتفسير عبد بن حميد (عبد بن حميد له مسند، وهو مطبوع).
11. إدراج قول الإمام الطبري إفادةً منه، واستئناسًا به، حال انعدام توفر الروايات المأثورة عنده وعند الإمام السيوطي؛ لاحتمال أن يكون قد فهمها من الروايات التي لم يذكرها.
12. ذكر الروايات المختلف في درجة صحتها عند المحققين، والإشارة إلى ذلك الاختلاف.
13. بعد ذكر حكم المحدثين والمحققين على الروايات وإبراز الاختلاف فيها، يلجأ الباحث إلى طرح الضعيف والتمسك بالصحيح؛ لإبرازه لحل التعارض، فإن تساوت الروايات في الصحة حاول الجمع بينها، وإلا ذهب إلى الترجيح بينها لقرينة أو شاهد أو غيره.
14. المقارنة بين الأقوال المأثورة عن السلف في التفسير، ومحاولة الخروج بأحسنها وتجنب الشاذ منها.
15. الربط الموضوعي بين آيات السورة من خلال إظهار التناسب بين آياتها.
16. ذكر ما يتعلق بالقراءات عند الإمام الطبري والإمام السيوطي، وبيان الراجح والصواب منها.
17. ترجمة الأعلام من غير المشاهير.
18. ذكر بعض النظرات النقدية التحليلية في منهج كل من المفسرَيْن عند عرضهم للمأثور من الروايات، مع ملاحظات أخرى عامة.

محتوى البحث

جاء هذا البحث في مقدمة، وستة فصول، وخاتمة؛ وذلك وفق التفصيل الآتي:

المقدمة: اشتملت على أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة له، ومنهج البحث ومحتواه. أمّا عن فصول الدراسة فقد كانت على النحو الآتي:

الفصل الأول: التفسير بالمأثور، والتعريف بالإمامين (الطبري والسيوطي) والتعريف بتفسيريهما.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف التفسير المأثور لغةً واصطلاحًا وتطوره.

المبحث الثاني: التعريف بالإمامين (الطبري والسيوطي) والتعريف بتفسيريهما.

الفصل الثاني: تعريف عام بسورة غافر.

واحتوى على مبحثين:

المبحث الأوّل: ترتيب سورة غافر في المصحف خطًا ونزولًا وعدد آياتها، ومناسبتها لما قبلها، وأسماؤها.

المبحث الثاني: أغراض سورة غافر والروايات المأثورة في مكيّة الحواميم وفضلها.

الفصل الثالث: مصدر تنزيل القرآن وحال المجادلين في آيات الله، واستغفار الملائكة للمؤمنين، واعتراف الكفار بذنوبهم، وإنذارات من مخاوف القيامة.

وتناول هذا الفصل دراسة المعنى العام، والتفسير المأثور في (الآيات:1-22) وذلك في أربعة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: مصدر تنزيل القرآن وحال المجادلين في آيات الله (الآيات:1-6).

المبحث الثاني: استغفار ودعاء الملائكة للمؤمنين (الآيات:7-9).

المبحث الثالث: اعتراف الكفار بذنوبهم (الآيات:10-17).

المبحث الرابع: إنذارات من مخاوف القيامة (الآيات:18-22).

الفصل الرابع: قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون وهامان وقارون، والمناظرة بين الرؤساء والأتباع في النار، ونصر الرسل على أعدائهم في الدنيا والآخرة.

بحث هذا الفصل دراسة المعنى العام، والتفسير المأثور في (الآيات:23-55) وذلك في مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون وهامان وقارون (الآيات:23-46).

المبحث الثاني: المناظرة بين الرؤساء والأتباع في النار ونصر الرسل على أعدائهم في الدنيا والآخرة (الآيات:47-55).

الفصل الخامس: المجادلة في آيات الله، وعرض لبعض آياته الكونية، والنهي عن عبادة غيره، وجزاء المجادلين بالباطل في آياته.

بحث هذا الفصل دراسة المعنى العام، والتفسير المأثور في (الآيات:56-76) وذلك في أربعة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: المجادلة في آيات الله (الآيات:56-60).

المبحث الثاني: عرض لبعض آيات الله الكونية (الآيات:61-65).

المبحث الثالث: النهي عن عبادة غير الله (الآيات:66-68).

المبحث الرابع: جزاء المجادلين بالباطل في آيات الله (الآيات:69-76).

الفصل السادس: الصبر والنصر، ودلائل أخرى على وجود الله ووحدانيته، وسنة الله في إهلاك المكذبين.

بحث هذا الفصل في دراسة المعنى العام، والتفسير المأثور في (الآيات:77-85) وذلك في مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: الصبر والنصر، ودلائل أخرى على وجود الله ووحدانيته (الآيات:77-81).

المبحث الثاني: سنة الله في إهلاك المكذبين (الآيات:82-85).

الخاتمة: احتوت على أهم النتائج والتوصيات.

وبعد، فهذا جهد المُقِل، فما كان فيه من خير وإحسان فمن الله -عز وجل-، وما كان فيه من عوج أو تقصير أو نسيان؛ فمن نفسي ومن الشيطان. وما توفيقي إلا بالله، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول:

التفسير بالمأثور والتعريف بالإمامين (الطبري والسيوطي) والتعريف بتفسيريهما

وفيه مبحثان:

المبحث الأَوَّل: تعريف التفسير المأثور لغةً واصطلاحًا وتطوره.

المبحث الثاني: التعريف بالإمامين؛ الطبري والسيوطي والتعريف بتفسيريهما.

المبحث الأَوَّل: تعريف التفسير المأثور لغةً واصطلاحًا وتطوره

إنَّ علم التفسير من أجلِّ علوم الدّين، ومن أعظمها قدراً، وموضوعًا، وغرضًا، فموضوعُ المُفَسِّرِ: كلامُ الله تعالى، وصورة فعله: إظهار خفيات ما أودعه مُنزِلُهُ من أسراره. وأمّا غرضُهُ: التمسكُ بالعروة الوثقى التي لا انفصامَ لها، والوصولُ إلى السعادةِ الحقيقيةِ التي لا فناءَ لها[1]. ومهما تطور وبرع المفسرون الذين يبحثون عن مراد الله –عزّ وجلّ–، فإنه لا بد من الرجوع إلى التفسير المأثور؛ لأنه هو أساس التفسير، فلا غنى عنه في أي عصر من العصور، لذلك سيتحدث الباحث في هذا المبحث، عن تعريف التفسير المأثور لغةً واصطلاحًا وتطوره، وقد احتوى على ثلاثة مطالب جاءت على النحو الآتي:

المطلب الأوّل: معنى التفسير لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: معنى المأثور لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثالث: تطور التفسير بالمأثور.

المطلب الأوّل: معنى التّفسير لغةً واصطلاحًا

يتكوَّنُ هذا المطلبُ مِنْ مسألتينِ اثنتيْنِ تبحثانِ في معنى التَّفسيرِ لغةً واصطلاحًا، وذلك على النَّحوِ الآتي:

المسألة الأولى: التفسير لغةً: بعد رجوعِ الباحثِ إلى بعض كتب المعاجم واللغة تبيّن له أنّ معنى التفسير يدور حول الأمور الآتية:

---

(1) ينظر: الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت:502هـ)، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق ودراسة: د. محمد عبدالعزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى:(1420هـ–1999م)(36/1).

1. البيان، والتفصيل[1].
2. كشف المغطى[2].

يظهر مما سبق أنّ التفسير لغةً: هو الكشف والبيان والتفصيل، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ (الفرقان).

المسألة الثانية: التفسير اصطلاحًا

للوقوف على تعريف التفسير اصطلاحاً يذكر الباحث بعض أقوال العلماء الذين تكلّفوا تعريف التفسير، منها:

1. (التّفسير علمٌ يبحث فيه عن كيفيّة النّطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفراديّة والتّركيبيّة، ومعانيها الّتي تحمل عليها حالة التّركيب، وتتمّاتٍ لذلك)[3].
2. (علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه)[4].

---

(1) ينظر الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد، (ت:170هـ)، **العين**، حققه: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 8 أجزاء، (247/7). وينظر الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت:817هـ)، **القاموس المحيط**، حققه: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ – 2005م، (456/1).

(2) ينظر: الفيروزآبادى، **القاموس المحيط**، (456/1). وينظر ابن منظور، محمد بن كرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن الأفريقي، (ت:711هـ)، **لسان العرب**، حققه: عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، عدد الأجزاء:6 (55/5).

(1) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، حققه: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط 1420هـ، (26/1).

(2) الزركشي، بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عبدالله بْن بهادر (ت:794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم ط1، 1376هـ ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،4 أجزاء، (13/1).

3. (علم يُبْحَثُ فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)[1].

والذي يراه الباحث أنّ هذه التعاريف الثلاثة تتفق كلها أن التفسير: علم يبحث عن مراد –الله تعالى– بقدر الطاقة البشرية.

المطلب الثّاني: معنى المأثور لغةً واصطلاحًا

يتألفُ هذا المطلبُ مِنْ مسألتينِ تبحثانِ في معنى المأثورِ لغةً واصطلاحًا، وذلك على النَّحوِ الآتي:

المسألة الأولى: المأثور لغةً

بعد اطلاع الباحث على بعض معاجم اللغة تبين أنّ معنى كلمة (مأثور) تدور حول معانٍ متقاربة نحو:

1. روايةُ الحديثِ[2].
2. ما نقله الخلفُ عن السلفِ، فالحديثُ المأثورُ أي المنقولُ[3].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ٢٤ ﴾ (المدثر)، ومنه أيضًا حديث

---

(3) الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت:1367هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط3، جزءان(3/2).

(4) ينظر: الفراهيدي، **العين** (237/8). وينظر: الفيروزآبادى، **القاموس المحيط** (341/1).

(1) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب** (6/4). وينظر: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس (ت:نحو 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: 2 (4/1).

ابي سفيان –رضي الله عنه– لهرقل الذي أخرجه البخاري في صحيحه: (فواللّه لولا الحياء من أن يأثروا عليّ كذبًا لكذبت عنه)[1].

المسألة الثانية: المأثور اصطلاحًا

للوصول إلى معنى جامع مانع لمفهوم التفسير بالمأثور اصطلاحًا يحسن بالباحث أن يتناول بعض أقوال من عرفه ومن ثمّ ايراد ملحوظات أهل العلم عليها وذلك فيما يأتي:

1. (هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه)[2].
2. (هو بيان معنى الآية بما ورد في الكتاب أو السنة أو أقوال الصحابة رضي الله عنهم. فهو التفسير الذي يعتمد على صحيح المنقول ولا يجتهد في بيان معنى من غير دليل، ويتوقف عما لا طائل تحته ولا فائدة في معرفته)[3].

واختُلِف فيما يشمله مفهوم " التفسير المأثور" على آراءٍ، يذكر الباحث بعضًا منها:

1. (يشمل التفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وما نُقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما

---

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، حققه محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى 1422هـ، عدد الأجزاء: 9، باب بدء الوحي، حديث رقم: 7 (8/1).

(3) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** (12/2).

(4) الرومي، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة 1424هـ - 2003م، عدد الأجزاء: 1، (151/1).

نُقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم).[1]

2. (إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له)[2].

3. وهناك من يرى أن تفسير القرآن بالقرآن ليس من باب التفسير بالمأثور، ومن ذلك ما ذكره الطّيار: (إن تفسير القرآن بالقرآن لا نقل فيه، بل هو داخل ضمن تفسير من فسر به، فإن كان المفسر هو رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فهو من التفسير النبوي، وإن كان المفسر هو الصحابي، فهو من تفسير الصحابي، وإن كان المفسر هو التابعي، فهو من تفسير التابعي، وتفسير الصحابي والتابعي للآية بالآية سبيله الاجتهاد ولا يلزم الأخذ به)[3].

4. (إنَّ التفسير بالمأثور ما لا مجال فيه إلا للسماع الثابت، إما في بيان مناسبة نزلت، أو نزول، أو في توضيح مبهم يبيّنه الرسول الكريم)[4].

---

(1) الذهبي، محمد السيد حسين (ت:1398هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: 3 (112/1).

(2) ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:728هـ)، **مقدمة في أصول التفسير**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1490هـ/ 1980م، عدد الأجزاء: 1 (39/1).

(3) الطّيار، مساعد بن سليمان، **فصول في أصول التفسير**، تقديم محمد بن صالح الفوزان، ط3، الرياض، دار ابن الجوزي (1420هـ –1999م)، (54/1).

(4) عباس، أبو محمد فضل حسن، (ت:1432هـ– 2011م)، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ط2، الأردن، دار النفائس، (1436هـ–2015م)، عدد الأجزاء: 2 (194/2).

ويرى الباحث أنَّ تفسير القرآن بالقرآن داخل في مفهوم التفسير بالمأثور، فإن كان الرسول الله –صلى الله عليه وسلم– هو الذي فسّر آية بآية فهو أيضًا داخل فيه، وإن كان من قول الصحابة فهو كذلك، لأنَّ الصحابي ما كان له أن يجرؤ على تفسير القرآن بالقرآن عن هوى، فهم –رضوان الله عليهم– قد شهدوا نزول الوحي، وعاينوا أسباب نزوله، ناهيك عن فصاحتهم، وشدّة زهدهم، وسلامة صدورهم وحرصهم على أمانة الدّين، وإنْ كان من إحالة المفسر نفسه فهو من باب الاجتهاد والرأي ولا يدخل في التفسير بالمأثور.

أما بالنسبة لقول التابعي في التفسير، فقد تباينت وجهات نظر العلماء فيه، إذ قال الزرقاني: (أما ما ينقل عن التابعين ففيه خلافُ العلماء، منهم من اعتبره من المأثور؛ لأنهم تلقوه من الصحابة غالباً، ومنهم من قال إنه من التفسير بالرأي)[1]. فها هو ذا شيخ الإسلام ابن تيمية ينقل عن شعبة بن الحجاج وغيره من أهل العلم أنَّ: (أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حجةً على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يَرتاب في كونه حُجةً؛ فإن اختلفوا فلا يكونُ قولُ بعضِهم حجةً على بعضٍ، ولا على من بعدهم، ويُرجع في ذلك إلى لغةِ القرآن، أو السنّةِ، أو عمومِ لُغة العرب، أو أقوالِ الصحابةِ في ذلك).[2]

على ضوء ما سبق؛ يَخلُصُ الباحثُ بتعريف (المأثور اصطلاحًا) أنه: ما جاء في القرآن أو السُّنَّة أو كلام الصحابة أو كلام التابعين بيانًا لمراد الله تعالى من كلامه.

---

(1) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** (13/2).

(2) ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير** (45/1).

المطلب الثالث: تطور التفسير بالمأثور

يتكون هذا المطلب من أربع مسائل تبحث في: خطوات التفسير بالمأثور العلميّة، وأقسامه، وأسباب الوضع فيه. وذلك على النّحو الآتي:

المسألة الأوّلى: خطوات التفسير بالمأثور

لقد تدرَّجَ وخطا علمُ التفسير خمس خطوات علميّة منذ نشأته حتى عصرنا الحاضر، كما بيَّنها صاحب كتاب التفسير والمفسرون، وجاءت على الترتيب الآتي:

الخطوة الأولى: منهجيّة النقل وهي طريقة التلقي والرواية، (فالصحابة يروون عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، كما يروي بعضهم عن بعض، والتابعون يروون عن الصحابة، كما يروي بعضهم عن بعض)[1].

الخطوة الثانية: تدوين التفسير على أنّه باب من أبواب الحديث، فلم يُفرد له تأليف خاص يُفسِّر القرآن، من مبدَأه إلى منتهاه[2].

الخطوة الثالثة: تدوينه في مؤلفات على استقلال وانفراد بأسانيده، (وكل هذه التفاسير بالإسناد إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وإلى الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، وليس فيها شيء من التفسير أكثر من التفسير المأثور، إلا تفسير الإمام الطبري فإنه ذكر الأقوال ثم وجهَّها، ورجَّح بعضها على بعض، وزاد على ذلك الإعراب إن دعت إليه حاجة، واستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآيات القرآنية)[3].

---

(1) الذهبي، **التفسير والمفسرون** (104/1).

(2) ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون** (104/1).

(3) الذهبي، **التفسير والمفسرون** (105/1).

الخطوة الرابعة: تدوينه دون إسناد، (فصنَّف في التفسير خلق كثير، اختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال المأثورة عن المفسِّرين من أسلافهم دون أن ينسبوها لقائليها، فدخل الوضع في التفسير والتبس الصحيح بالعليل، وأصبح الناظر في هذه الكتب يظن أن كل ما فيها صحيح، فنقله كثير من المتأخرين في تفاسيرهم، ونقلوا ما جاء في هذه الكتب من إسرائيليات على أنها حقائق ثابتة، وكان ذلك هو مبدأ ظهور خطر الوضع والإسرائيليات في التفسير)[1].

الخطوة الخامسة: (هي أوسع الخُطى وأخطرها، امتدت من العصر العباسي إلى يومنا هذا، فبعد أن كان تدوين التفسير مقصوراً على رواية ما نُقِل عن سَلَف هذه الأمة، تجاوز بهذه الخطوة الواسعة إلى تدوين تفسير اختلط فيه الفهم العقلي بالتفسير النقلي، وكان ذلك على تدرج ملحوظ فى ذلك،... حتى طغى عليه، فتحكَّمت الاصطلاحات العلمية، والعقائد المذهبية في عبارات القرآن الكريم حتى أصبحت كتابة تفسير القرآن تصويرا للفن الذي برع فيه مؤلفه ومذهبه، وذلك في جميع أنواع التفسير)[2].

المسألة الثانية: أقسام التفسير بالمأثور

للتفسيرِ بالمأثورِ أربعة أقسامٍ ، تُرتب على النحو الآتي:

أولًا: تفسير القرآن بالقرآن، وذلك لأنَّ القرآنَ يفسرُ بعضه بعضاً، (فما أُجْمِلَ في موضعٍ فإنه قد بُيِّن في آخر، وما اخْتُصر في موضع فقد بُسِطَ في موضعٍ آخر)[3]. ومثال ذلك؛ (قوله سبحانه: ﴿..وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ..﴾

(1) الذهبي، **التفسير والمفسرون** (107/1).
(2) ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون** (108/1).
(3) ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير** (39/1).

(البقرة:187)، فإن كلمة من الفجر بيان وشرح للمراد من كلمة الخيط الأبيض التي قبلها)[1].

ثانيًا: تفسير القرآن بالسنة، فالسنَّة شارحة للقرآن ومبيّنة له، ومثال ذلك حديث النبيِّ– صلى الله عليه وسلَّم– الذي أخرجه الإمامُ البخاريُّ في صحيحه[2]: (عن عبد– اللّه رضي اللّه عنه–، قال: لمّا نزلت:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ... ٨٢﴾ (الأنعام) قلنا: يا رسول اللّه، أيّنا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون لم يلبسوا إيمانهم بظلم؛ بشركٍ، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه:﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ (لقمان))، كذا فسّر النبيّ –صلى الله عليه وسلّم– الظّلم بالشرك. وهذان القسمان لا يرتابُ أحدٌ في قبولِهما؛ لأنَّ الأوَّلَ تفسيرُ كلامِ ربِّ العالمين بكلام ربِّ العالمين، فالله أعلم بمبتغاه ومراده من غيره. أمَّا الثّاني فلأنَّ البيانَ بيانُ الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، وهو وحيٌ من الله إلى نبيه –صلوات ربي وسلامه عليه–.

ثالثًا: تفسير القرآن بما صحَّ نقله عن الصحابة الكرام، يقول صاحب البرهان: (فإن لم يوجد في السّنّة يرجع إلى أقوال الصّحابة فإنّهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن ولما أعطاهم اللّه من الفهم العجيب)[3]. وهذا ابن الصّلاح يُفصِّل في حكم قول الصحابي على اربع تفريعات، فقال في

---

(1) الزرقاني، **مناهل العرفان** (12/2).

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قَوْلِ اللَّهِ تعالى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}، حديث رقم: 3360 (141/4).

(2) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** (176/2).

الفرع الثالث: (ما قيل من أنّ تفسير الصحابيّ حديثٌ مسندٌ؛ فإنّما ذلك في تفسيرٍ يتعلّق بسبب نزول آيةٍ يخبر به الصحابيّ أو نحو ذلك)[1]؛ أي من قبيل الإخبار لا الاجتهاد، فيكون بذلك له حكم المرفوع. وقال ابن كثير[2]: (... وحينئذٍ إذا لم نجد التّفسير في القرآن، ولا في السّنّة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصّحابة؛ فإنّهم أدرى بذلك لما شهدوا من القرائن والأحوال الّتي اختصّوا بها، ولما لهم من الفهم التّامّ، والعلم الصّحيح، والعمل الصّالح لا سيّما علماؤُهم وكبراؤهم، كالأئمةِ الأربعة الخلفاء الرّاشدين، والأئمّةِ المهديّين، وعبدالله بن مسعودٍ رضي اللّه عنه)[3].

ونظرًا لما سبق، يرجِّح الباحث أنَّ تفسير القرآن بأقوال الصحابة معتبرٌ بعد القرآن والسنَّة، لما ذُكِرَ من فضائلهم ومزاياهم في الرأي الأخير.

رابعًا: وأخيرًا تفسير القرآن بأقوال التابعين، قد تنازع العلماء في الرجوع إلى تفسير التابعين، فريقٌ يمنع وآخر يؤيد، فالأوَّل يرى المنع؛ لاستبعاد احتمال السّماع من النبي–صلى الله عليه وسلم–، ومشاهدة القرائن والمناسبات التي وافقت نزول الوحي، كما أنَّ عدالتَهم غيرُ منصوص عليها

---

(3) ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن، أبو عمرو، تقي الدين (ت:643هـ)، **معرفة أنواع علوم الحديث = مقدمة ابن الصلاح**، المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1423هـ / 2002م، عدد الأجزاء: 1 (124/1).

(2)ابن كثير: هو إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي، الإمام الحافظ المفسّر المؤرّخ الكبير، صاحب البداية والنهاية، والتفسير، وغير ذلك من المصنفات النافعة الماتعة. ولد في قرية صغيرة من قرى مدينة بصرى سنة سبعمائة من الهجرة وتوفي في شهر شعبان من سنة أربع وسبعين وسبعمائة. ينظر: الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري، (ت:1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – الطبعة: الأولى، (1406هـ – 1986 م)، عدد الأجزاء: 11 (68/1).

(2) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى – 1419 هـ، (9/1).

مقارنةً بعدالة الصحابة. بالمقابل يرى الفريق الثاني الأخذ بأقوال التابعين ويعتمدها، لأنهم تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة، فمجاهد[1] تلقى التفسير عن ابن عباس– رضي الله عنهما– وسعيد بن جبير[2]، وعكرمة[3] مولى ابن عباس، وغيرهم كثير ممن تلقى العلم من الصحابة مباشرة، لذا نقل أكثر المفسرين أقوال التابعين ودونوها في كتبهم. وعلى ضوء ما تقدَّم، يرى الباحث الأخذ بأقوال التابعين في التفسير.

المسألة الثالثة: أسباب الوضع في التفسير بالمأثور

علمنا مما سبق أنّ تفسير القرآن بالقرآن، أو بما ثبت من السنة الصحيحة، لا ريب في قبوله. أما ما نُسِبَ إلى النبي –صلى الله عليه وسلَّم– بسندٍ أو متنٍ ضعيفين، فهو مردود حتى يُرفع ويَثْبُت. ومما لا شك فيه، أنَّ تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين تسلل إليه كثير من الكدر، والضعف بل المكذوب، فأسباب الوضع في التفسير بالمأثور تعود إلى عدة عوامل أهمها:

---

(3) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة،(21– 104هـ). قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس. ينظر: ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، (ت:230هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى (1410هـ)، عدد الأجزاء: 8 (6/19–23).

(1) سعيد بن جبير (45–95هـ)، أبو عبدالله – وقيل أبو محمد – سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء؛ كوفي أحد أعلام التابعين، وكان أسود، أخذ العلم عن عبدالله بن العباس وعبدالله بن عمر، –رضي الله عنهم–. قتله الحجاج بن يوسف الثقفي، سنة خمس وتسعين، بواسط، وله تسع وأربعون سنة. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت:681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت (2/371–374).

(2) عكرمة مولى ابن عبّاس: أحد التّابعين، والمفسّرين المكثرين والعلماء الربانيين، والرحالين الجوالين. وهو أبو عبدالله، وقد روى عن خلق كثير من الصحابة، وكان أحد أوعية العلم، وليس يحتجّ بحديثه، ويتكلّم النّاس فيه. مات عكرمة سنة سبعٍ ومائةٍ. ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى (1408هـ – 1988 م).

1. (ما دسّه الزنادقة اليهود والفرس والرومان وغيرهم في الرواية الإسلامية، فقد دخل هؤلاء الإسلام وهم يضمرون له الشر والعداوة والكيد، وتستروا بالإسلام، بل بالغ بعضهم في التستر فتظاهر بحب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ولما كانوا لا يمكنهم مواجهة سلطان الإسلام لا عن طريق الحرب والعداوة السافرة، ولا عن طريق الحجة والبرهان، فقد توصلوا إلى أغراضهم الدنيئة عن طريق الوضع والاختلاق، والدس في المرويات الإسلامية على- النبي صلى الله عليه وسلم- وعن الصحابة، والتابعين)[1].

2. (الخلافات السياسية والمذهبية: فقد سولت هذه الخلافات لأرقاء الدين، وضعفاء الإيمان أن يضعوا أحاديث تؤيد مذاهبهم، وأحاديث في فضائل أتباعهم، وفي مثالب مخالفيهم، وذلك: كما فعل الشيعة، ولا سيما الروافض، فقد وضعوا في فضل سيدنا علي وآله أحاديث كثيرة، ونسبوا إليه كل علم وفضل، وفيها ما يتعلق بتفسير بعض آيات القرآن، وبأسباب النزول، كما وضعوا أحاديث في ذم السادة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وغيرهم)[2].

3. (القُصَّاص: فقد كانت هناك فئة تقص بالمساجد، وتذكر الناس، وترغبهم، وترهبهم، ولما كان هؤلاء ليسوا من أهل العلم بالحديث، وكان غرضهم من ذكر القصص استمالة العوام، فقد اختلقوا بعض القصص الباطلة، وروجوا البعضَ الآخر بذكرهم له، وفي هذا الكثير من

---

(1) أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، مكتبة السنة، ط4. (86/1).

(2) المصدر السابق (86/1).

الإسرائيليات والخرافات والأباطيل، وقد تلقفها الناس منهم؛ لأن من طبيعة العوام الميل إلى العجائب والغرائب)[1].

4. (بعض الزهاد والمتصوفة: فقد استباح هؤلاء لأنفسهم وضع الأحاديث، والقصص في الترغيب، والترهيب، ونحوهما... بدعوى انّ هذا الكذب لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– لا عليه)[2].

5. (النقل عن أهل الكتاب الذين أسلموا ككعب الأحبار[3]، ووهب بن منبه[4]، وعبدالله ابن سلام[5]، وتميم الداري[6] وأمثالهم، وقد حمل هؤلاء الكثير من المرويات المكذوبة، والخرافات الباطلة، الموجودة في التوراة وشروحها، وكتبهم القديمة التي تلقوها عن أحبارهم ورهبانهم جيلًا بعد جيل، وخلفًا عن سلف، ولم تكن هذه الإسرائيليات والمرويات مما يتعلق بأصول الدين،

---

(1) أبو شهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** (89/1).

(2) ينظر: المصدر السابق (90/1).

(3) كعب الأحبار بن ماتعٍ، ويكنى أبا إسحاق وهو من حمير من آل ذي رعين، وكان على دين يهود فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفّي بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان. ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، (309/7).

(4) وهب بن منبه الابناوي الصنعاني الذماري أبو عبدالله، مؤرخ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات. يعد في التابعين. أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن. مات بصنعاء سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام بن عبد الملك. ينظر: المصدر السابق (6/7–71).

(5) عبدالله بن سلام: (بالتخفيف)، بن الحارث الإسرائيلي أبو يوسف، أسلم عند قدوم النبي –صلى الله عليه وسلم– المدينة، قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي –صلى الله عليه وسلم– عبدالله وشهد له بالجنة. وشهد مع عمر –رضي الله عنه– فتح بيت المقدس والجابية. قال الهيثم بن عدي وغير واحد مات بالمدينة سنة ثلاثا وأربعين، ينظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت:852هـ)، **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، 1326هـ، عدد الأجزاء: 12، (259/5).

(6) تميم الداري: وهو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة، وفد على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعه أخوه نعيم بن أوس فأسلما وأقطعهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حبرى وبيت عينون بالشام. وليس لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – قطيعة بالشام غيرها. وصحب تميم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وغزا معه وروى عنه ولم يزل بالمدينة حتى تحول إلى الشام بعد قتل عثمان بن عفان. ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، (286/7).

والحلال والحرام، –وهي التي جرى العلماء من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم على التثبت منها، والتحري عن رواتها–، وكانت فيما يتعلق بالقصص، وأخبار الأمم الماضية، والملاحم، والفتن، وبدء الخلق، وأسرار الكون، وأحوال يوم القيامة)[1].

6– (نقل كثير من الأقوال، والآراء المنسوبة إلى الصحابة والتابعين من غير إسناد، ومن غير تحرٍّ عن رواتها، فاختلط الصحيح بالضعيف، والحق بالباطل)[2].

المسألة الرابعة: التفسير بالمأثور في الوقت الحاضر وحاجتنا إليه

نحا المُحْدَثون في تأليفهم لكتب التفسير مناحٍ عدة، فمنهم من اهتم بالتفسير الفقهي، وآخرون اعتنوا بجانب الإعجاز العلمي، بينما لم يحظَ التفسير بالمأثور بمكانةٍ مرموقةٍ بين هذه التفاسير، ويرى الباحث أنَّ هذا يعود إلى انصراف الناس عن هذا النوع من التفسير، كما أنَّ بعض المفسرين بالمأثور اكتفى بسرد المعنى دون ذكر الآيات والأحاديث بنصوصها، أو لانصراف بعض المفسرين إلى مباحث اخرى على حساب التفسير بالمأثور.

فالعجب ممن أراد أن يتدبر كلام الله، أو يفسره ثم يضرب الصفح عن هذا النوع من التفسير، إذ لا سبيل لفهم وإدراك معاني القرآن الكريم دون معرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، المُحكم والمتشابه، ونحوها من العلوم اللازمة، وهذه كلها لا تؤخذ إلا بالنقل الصحيح وهي جوهر التفسير بالمأثور[3]. مع العلم أنّ جهودًا قد بُذِلت لتنقية، وغربلة التفسير مما اعتراه من روايات دخيلة لا أصل لها، ومع ذلك ما زالت كتب التفسير تحوي كثيرًا

---

(1) أبو شهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** (91/1).

(2) المصدر السابق (93/1).

(3) ينظر: ابن ياسين، حكمت بن بشير، **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوية، الطبعة : الأولى، (1420هـ – 1999 م)، عدد الأجزاء : 4، (5/1).

منها، ومما يستدل به على أهمية التفسير بالمأثور وحاجتنا إليه في عصرنا الحاضر؛ ما خَلُصَ إليه بعض المؤلفين المُحدثين؛ أنَّ الأمّة الإسلامية في العصر الحديث بحاجة إلى تفسير يُعنى بالتفسير بالمأثور، يذكر فيه ما صح من الأحاديث ويبين درجتها، ويردّ ما ضَعُف منها، أو ما هو موضوع، ويحذر من القول به؛ لنشر الحق ودحر الباطل، ورد شُبَه أعداء الدين إلى نحورهم[1].

ولا ريب أنّ التفسير بالمأثور أحد السبل الكفيلة لجمع الأمّة على كلمة سواء، ولمِّ شتاتها؛ وذلك لأصالته وقيمته التي يستمدها من المصدرين الرئيسين – القرآن والسنة–، فبالتمسك بهما لن تضل الأمّة أبدًا، مصداقًا لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ (النساء).

وبعد التعرف على التفسير المأثور، من حيث معناه في اللغة والاصطلاح، والمراحل التي مرّ بها حتى عصرنا الحاضر (تطور التفسير بالمأثور)، وأقسامه، وأسباب الوضع فيه، وأخيرًا التفسير بالمأثور في الوقت الحاضر وحاجتنا إليه، ففي المبحث الثاني سيعرِّف الباحث بالإمامين –الطبري والسيوطي–، وبتفسيريهما.

---

(1) الرومي، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية برقم 5/951 وتاريخ 1406/8/5هـ، ط1، (1407هـ–1986م)، (1165/3).

المبحث الثاني: التعريف بالإمامين –الطبري والسيوطي– وبتفسيريهما

يتكوّن هذا المبحث من مطلبين، يبحثان في تعريف الإمامين الطبري السيوطي وبتفسيريهما جامع البيان عن تأويل آي القرآن، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ومنهج كل منها بإيجازٍ، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الطبري وبتفسيره

يتكون هذا المطلب من مسألتين؛ الأولى: تبحث في التعريف بالإمام الطبري، والثانية: تبحث في التعريف بتفسيره ومنهجه فيه.

المسألة الأولى: التعريف بالإمام الطبري

اسمه: مُحَمَّد بن جرير بن يزِيد بن كثير بن غَالب[1].

كنيته: أبو جعفر؛ تكنّى به التزامًا بآداب الشرع، إذ من السنة إطلاق الكنية للكبير والصغير.

نسبه: للإمام ثلاثة أنساب، وقد ذكرها صاحب غاية النهاية في طبقات القراء[2]، وهي:

1. الطبري: نسبةً إلى طبرستان[3]، وهي ولاية كبيرة، وناحية واسعة الأرجاء في بلاد فارس،

---

(1) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت:463هـ)، **تاريخ بغداد**، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، بيروت، الطبعة: الأولى، (1422هـ – 2002 م)، عدد الأجزاء: 16 (548/2).

(2) ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت:833هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر عدد الأجزاء: 3، (106/2).

(3) طبرستان: طبر لفظة فارسية، وهو الذي تُشق به الأحطاب وما شاكله، واستان الموضع أو الناحية، كأنه يقول: ناحية الطبر، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم. خرج من نواحيها من لا يُحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان بلدانها دهستان، وجرجان، واستراباذ، وآمُل، وهي قصبتها، وسارية، وهي مثلها، وشالوس وهي مقاربة لها. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) **معجم البلدان**، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م، عدد الأجزاء: 7 (13/4).

بين جُرْجان والدَّيلم على بحر قزوين، وهذه أشهر نسبة له.

2. الآمُلي: نسبةً إلى بلدة آمُل التي وُلِدَ بها، وتقع في قصبة طبرستان، ولا تطلق عليه هذه النسبة إلا قليلًا.

3. البغدادي: نسبةً إلى بغداد التي سكنها ونشر فيها علمه حتى مات بها، وهذه النسبة لا تطلق عليه إلا قليلا.

مولده: ولِدَ الإمام الطبري في مدينة آمُل من أعمال طبرستان وأكبر مدينة فيها، سنة أربع وعشرين ومائتين[1].

نشأته: نشأ بآمُل، تحت كنف أبيه، فتولى العناية به والإنفاق عليه حتى يتفرغ لطلب العلم، فوجهه إلى حفظ القرآن الكريم، وحِلَق الذكر، وملازمة العلماء[2].

عصره: عاش الإمام الطبري في القرنين الثالث والرابع للهجرة (224–310هـ) تحت ظل الخلافة العباسية، وفي عصره ظهر كبار العلماء؛ من مؤرخين، وأدباء، ومفسرين، وفقهاء مثل: أحمد بن حنبل (ت:241هـ)، وداود الظاهري (ت:270هـ). فاطلع الإمام الطبري على آراء المذاهب الفقهية، وعلى أنواع متعددة من العلوم فدرسها وأتقن معظمها، بعد ذلك بدأ بالتأليف والتصنيف حتى مات في خلافة المقتدر بالله، فكان من أعلام القرن الثالث والرابع[3].

---

(1) ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت:626هـ)، **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، (1414 هـ–1993 م)، عدد الأجزاء: 7 (2445/6).

(2) ينظر: المصدر السابق (2446/6).

(3) ينظر: النجار، عبد الحليم، **كتاب مذاهب التفسير الإسلامي**، مطبعة السّنة المحمدية، القاهرة (1955م).

حالته الاجتماعية: عاش الإمام الطبري حياته عَزْبًا، ولم يتزوج، وصفه مسلمة بن قاسم[1] فقال: (كان حصورا لا يعرف النساء، ورحل من بلده في طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة؛ سنة ست وثلاثين فلم يزل طالبا للعلم مولعًا به إلى أن مات)[2].

أخذه للعلم: حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، واتقن قراءته وعرف أحكامه، فصلى بالناس إمامًا وهو ابن ثماني سنوات، ثم بدأ يكتب الحديث وهو في التاسعة، ووهب نفسه للعلم وهو في مقتبل شبابه. فبدأ الترحال لطلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فتنقّل بين مدن طبرستان، ثم رحل إلى الري، ثم إلى بغداد حاضرة العلم والعلماء، فكتب عن شيوخها وأكثر عنهم وسمع الحديث والفقه، ثم إلى البصرة ليسمع الحديث ممن بقي من شيوخها في وقته، ثم إلى واسط، ثم إلى الكوفة واخذ العلم من كبار علمائها، ثم رجع إلى بغداد فتلقى الفقه الشافعي وألّف فيه كما درس الفقه الظاهري سنة (270 هـ)، حتى ظهرت شهرته العلمية، ويذكر الإمام السيوطي أنه: (كان شافعيًا ثم انفرد بمذهب مستقل)[3]. ومن بغداد رحل إلى الشام ومصر فأخذ القران الكريم

---

(1) مسلمة بن القاسم بن إبراهيم، المحدِّث الرّحال, أبو القاسم الأندلسي القرطبي. رجع إلى بلده بعلم كثير، ولم يكن بثقة، توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت:748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، (1405هـ / 1985 م)، عدد الأجزاء : 25 (23 ومجلدان فهارس) (110/16).

(2) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعارف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، (1390هـ)، عدد الأجزاء: 7، (102/5).

(3) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت:911هـ)، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، (1396هـ)، عدد الأجزاء: 1، (96/1).

براوية الشاميين عن العباس بن الوليد المقرئ البيروتي[1] وأقام مدة في بيروت يلتقي به، ثم ذهب إلى مصر حيث تعلم فيها فقه مالك، وعلم العروض، ثم عاد إلى الشام ثانية، ثم عاد إلى طبرستان مرة أخرى سنة (290هـ) ومكث قليلًا، ثم رجع إلى بغداد مرة أخرى واستوطن بها حتى مات. فجمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان أبو جعفر الطبري عالما بالفقه، والحديث، والتفاسير، والقراءات، والنحو، واللغة، والعروض، له في جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنفين[2].

صفاته الخُلقية: كان الإمام الطبري صاحب خُلقٍ رفيع، فكان زاهدًا، ورعًا، عفيفًا، أمينًا، مخلصًا، ظريفًا في ظاهره، نظيفا في باطنه، حسن العشرة لمجالسيه، متفقدا لأحوال أصحابه، مهذبا في جميع أحواله، جميل الأدب في مأكله وملبسه وما يخصه في أحوال نفسه[3].

صفاته الخَلقية: كان أسمرَ إلى الأدمة، أعينَ – واسع العينين–، نحيفَ الجسم، مديدَ القامة، فصيحَ اللسان، أسودَ الشعر، وبقي السواد في شعر رأسه ولحيته إلى الوفاة، وظهر فيه بعض الشيب ولم يغيره بصبغ وغيره[4].

شيوخه: لقي الطبري عُلماءَ كُثرًا، وسمع من شيوخ صعب حصرهم، يورد الباحث هنا أسماء بعضهم على سبيل الذكر لا الحصر، فقال صاحب سير أعلام النبلاء: (سمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وإسماعيل بن موسى السدي، وإسحاق بن أبي إسرائيل، ومحمد بن أبي

---

(1) العباس بن الوليد أبو الفضل ، الإمام، الحجة، المقرئ، الحافظ، أبو الفضل، العباس بن الوليد بن مزيد، العذري، البيروتي. ولد: سنة تسع وستين ومائة، فكان ممن عمر أكثر من مائة عام بيقين. توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (12/471–473).

(2) ينظر: الحموي، **معجم الأدباء** (6/2447– 2451).

(3) ينظر: المصدر السابق (6/2465).

(4) ينظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** (2/ 548).

معشر – حدثه بالمغازي عن أبيه – ومحمد بن حميد الرازي، وأحمد بن منيع، وأبا كريب محمد بن العلاء، وهناد بن السري، وأبا همام السكوني، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني، وبندارا، ومحمد بن المثنى، وسفيان بن وكيع، والفضل بن الصباح، وعبدة بن عبدالله الصفار، وسلم بن جنادة، ويونس بن عبد الأعلى، ويعقوب الدورقي، وأحمد بن المقدام العجلي، وبشر بن معاذ العقدي، وسوار بن عبدالله العنبري، وعمرو بن علي الفلاس، ومجاهد بن موسى، وتميم بن المنتصر، والحسن بن عرفة، ومهنا بن يحيى، وعلي بن سهل الرملي، وهارون بن إسحاق الهمداني، والعباس بن الوليد العذري، وسعيد بن عمرو السكوني، وأحمد ابن أخي ابن وهب، ومحمد بن معمر القيسي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، ونصر بن علي الجهضمي، ومحمد بن عبدالله بن بزيع، وصالح بن مسمار المروزي، وسعيد بن يحيى الأموي، ونصر بن عبدالرحمن الأودي، وعبد الحميد بن بيان السكري، وأحمد بن أبي سريج الرازي، والحسن بن الصباح البزار، وأبا عمار الحسين بن حريث، وأممًا سواهم)[1].

من أشهر تلاميذه: حَدّثَ عنه: أبو شعيب عبدالله بن الحسن الحرّاني وهو أكبر منه (ت295هـ)، وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت360هـ)، وأبو بكر أحمد بن كامل القاضي –قاضي الكوفة– (ت350هـ)، وأبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي (ت354هـ)، وأبو أحمد عبد الله بن عدي (ت365هـ)، ومخلد بن جعفر الباقرحي (ت369هـ)، والقاضي أبو محمد عبد الله بن زَبْر (ت329هـ)[2].

---

(1) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (268/14–269).

(2) ينظر: المصدر السابق (269/14). وينظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت:771هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ، عدد الأجزاء: 10، (121/3).

مؤلفاته: يحكى أنه كان يكتب أربعين سنة، في كل يوم أربعين ورقة، فقد أبدع وبرع فيما ألّف وصنّف، فهو إمام المفسرين بحق، فتفسيره- الذي نحن بصدده- ذو روعة وبيان، لم يصنف مثله، اختصره في ثلاثة آلاف ورقة بدل ثلاثين ألفًا، رفقًا بطلابه حيث اعتبر عمدةً في التفسير. وله كتاب في التاريخ: تاريخ الأمم والملوك ذو قيمةٍ علمية عالية، وكتاب القراءات، والعدد، والتنزيل، وكتاب اختلاف العلماء، وتاريخ الرّجال من الصّحابة والتّابعين، وكتاب أحكام شرائع الإسلام، وكتاب الخفيف، وهو مختصر في الفقه، وكتاب التبصير في أصول الدّين[1] وغيرها الكثير، ولكن هذه الكتب اختفى معظمها من زمن بعيد ولم يحظَ منها بالبقاء إلى يومنا هذا وبالشهرة الواسعة، سوى كتاب التفسير، وكتاب التاريخ[2].

وفاته: توفي في وقت المغرب من عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاث مائة ببغداد. ودفن وقد أضحى النهار من يوم الاثنين غد ذلك اليوم -أي بعد وفاته بيوم- في داره برَحْبَة يعقوب. في عصر الخليفة العباسي المقتدر بالله، عن عمرٍ يناهز ستة وثمانين عامًا[3].

إتهام الطبري بالتشيع: ويتعلق بعلم الطبري وتعلمه ما أثير حوله من الاتهام بالتّشَيُّع، لأنه صنف في فضائل علي -رضي الله عنه- وأثبت الأسانيد والروايات لحديث غدير خُمّ، كما وردت هذه التهمة من أبي بكر محمد بن داود الأصبهاني الفقيه الظاهري الذي شرع بتصنيف

---

(1) ينظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**(548/2). وينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى،(1412هـ-1992م)، عدد الأجزاء: 19، (215/12-217).

(2) ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون** (148/1).

(3) ينظر: الحموي، **معجم الأدباء** (2441/6). وينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان** (192/4).

كتاب في الرد على الطبري فيما كتبه من مناظرات مع داود نفسه، فكان ابنه محمد يتكلم في الطبري ويرميه بالعظائم والرفض، كما فعل ذلك عوامّ الحنابلة في بغداد[1].

وليس المراد بالتشيع هنا مجرد حبّ علي –رضي الله عنه– وشيعته، ومعرفة فضل آل البيت، فهذا جزء من الدين، وهو عقيدة أهل السنة والجماعة، ولكن المراد بالاتهام التشيع المرفوض والمذموم الذي يغالي في حبّ علي وآل البيت –رضوان الله عليهم–، ويتطرف في حبهم، ويصل به إلى الطعن ببقية الصحابة، وازدراء مواقفهم، وسبّهم سرًا وعلنًا، وهذا ما يبرأ منه الطبري.

قال الذهبي عنه: (ثقة صادق، فيه تشيع يسير، وموالاة لا تضر) ثم قال: (أقذع أحمد بن علي السُّلماني الحافظ، فقال: كان يضع للروافض –كذا قال السلماني– وهذا رجم بالظن الكاذب، بل ابن جرير من كبار أئمة الإسلام المعتمدين، وما ندعي عصمته من الخطأ، ولا يحل لنا أن نؤذيه بالباطل والهوى، فإن كلام العلماء بعضهم في بعض ينبغي أن يُتأنى فيه، ولا سيما في مثل إمام كبير، فلعل السليماني أراد الآتي، والسلماني حافظ مُتقن ، كان يدري ما يخرج من رأسه فلا أعتقد أن يطعن في مثل هذا الإمام بهذا الباطل) والتالي هو (محمد بن جرير بن رستم، أبو جعفر الطبري، رافضي له تواليف، منها كتاب الرواة عن أهل البيت، رماه بالفرض عبد العزيز الكتاني)[2]، وقال الذهبي أيضًا: (وكان ابن جرير من رجال الكمال، وشُنع عليه يسير

---

(1) ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية** (167/11).

(2) ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت:748هـ)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر 1995، مكان النشر بيروت (90/6).

تشيع، وما رأينا إلا الخير، وبعضهم ينقل عنه أنه كان يجيز مسح الرجلين في الوضوء، ولم نرَ ذلك في كتبه)[1].

(وابن رستم هذا يقول بقول الشيعة في مسح الأرجل في الوضوء فنسب خطأ إلى صاحبنا الطبري، وهو بريء من كل ذلك، فالإمام الطبري يخالف الشيعة في معتقدهم في أبي بكر وعمر وخلافة علي –رضي الله عنهم–، ويكفّر من يسب الصحابة، ويحرم نكاح المتعة، ويقول بغسل الرجلين في الوضوء، ويخالف الشيعة والمعتزلة والقدرية في رؤية الله يوم القيامة ونسبة الأعمال إلى أصحابها دون تدخل لقدرة الله –تعالى– فيها، مما يدل على بطلان هذه التهمة التي ألصقت زورًا وبُهتانًا بالإمام الطبري، وهو الذي صنف الكتب في أصول الدين، والتزم بعقيدة أهل السّنة والجماعة وسلف الأمة، وقال: إن من ينكر إمامتي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، إنه يُقتل، وأنكر مجرد وصفه بالمبتدع)[2].

المسألة الثانية: التعريف بتفسير الإمام الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن–

تعريف بالكتاب: ذكر الإمام الطبريُّ نفسُه اسم كتابه التفسير فقال: (كتابنا المسمى: جامع البيان عن تأويل آي القرآن)[3]، هذا هو الاسم الدقيق وليس (جامع البيان في تفسير القرآن). ويُعد هذا الكتاب من أقدم التفاسير التي وصلت إلينا وأشهرِها وأرفعها شأنًا، فهو المورد الأول في تفسير القرآن بالمأثور، بالرغم مما يحتويه من استنباط، وتوجيه الأقوال وترجيحها، والتعرض لأوجه

(1) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (277/14).

(2) مقدمة المحقق إسلام منصور عبد الحميد لكتاب جامع البيان عن تأويل آي القرآن، طبعة دار الحديث، القاهرة (19/1–20). وينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (275/14، 279).

(3) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت:310هـ)، **تاريخ الطبري**، (تاريخ الأمم والملوك) دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية 1387 هـ، عدد الأجزاء:11، (89/1).

القراءات ومسائل اللغة، والكلام في أمور العقيدة والفقه، كما يعدّ النواة الأولى للتفسير بالرأي أيضا، وليس كما يُظنّ أنه تفسير بالمأثور فحسب.

ولعل مما يجعله من التفسير بالمأثور أقرب أن الإمام الطبري كان يتوقف عن الاجتهاد بحضرة النص الثابت الصريح من الكتاب والسنة ويطلقه عند غيابه، ولكثرة الروايات المنقولة في تفسيره، ويقع الكتاب اليوم في اثني عشر مجلدًا، بعدما كان يريد أن يجعله في ثلاثين ألف ورقة، لولا الرفق بطلابه فجعله في ثلاثة آلاف. وإذا نظرنا في قول العلماء في تفسيره، نجد أنهم مجمعون على قدره، وقيمته العلمية[1]، فهذا شيخ الاسلام ابن تيمية[2] يقول: (أما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري؛ فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين)[3]. ومقولة الإمام السيوطي فيه: (...وبعدهم ابن جرير الطبري وكتابه أجل التفاسير وأعظمها)[4].

فتفسير الإمام الطبري هو العمدة والمورد، وكل ما جاء بعده عيال عليه، فله الأولية بين كتب التفسير، أولية زمنية، وفنية. وحتى نكون منصفين لا بدّ أن نشير إلى أنه حوى بعض

---

(1) ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**(1/149-151). وينظر: عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن** (2/204-205).

(2)ابن تيمية: هو الإمام، عَلَمُ الزهاد نادرة العصر، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن المفتي شهاب الدين عبدالحليم، ولد في سنة إحدى وستين وستمائة، وكان من بحور العلم والشجعان الكبار، وسارت بتصانيفه الركبان لعلها ثلاثمائة مجلد، وأوذي مرات وحبس توفي في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في قاعة معتقلًا. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت:748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، (1419هـ- 1998م)، عدد الأجزاء:4 (4/192).

(3) ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير** (1/51).

(4) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت:911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: (1394هـ)، عدد الأجزاء:4 (4/242).

الروايات الضعيفة والإسرائيليات، وذلك لا ينقص من قيمته العلمية ما دام يبين أسانيدها. ومن أسند لك فقد أحالك[1]. فالكمال لله –عزّ وجلّ– وحده.

منهج الإمام الطبري في تفسيره: (نشاهده إذا أراد ان يفسر الآية من القرآن يقول: (القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا)، ثم يفسِّر الآية ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير المأثور عنهم في هذه الآية، وإذا كان في الآية قولان أو أكثر فإنه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك عن الصحابة أو التابعين. ثم هو لا يقتصر على مجرد الرواية، بل نجده يتعرض لتوجيه الأقوال، ويرجح بعضها على بعض، كما نجده يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحال إلى ذلك، كما أنه يستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآية، مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار)[2].

المطلب الثاني: التعريف بالإمام السيوطي وبتفسيره.

يتكون هذا المطلب من مسألتين؛ الأولى: تبحث في التعريف بالإمام السيوطي، والثانية: تبحث في التعريف بتفسيره ومنهجه فيه.

المسألة الأولى: التعريف بالإمام السيوطي

اسمه: ترجم الإمام السيوطي لنفسه في كتابه حسن المحاضرة فقال: (عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن

---

(4) ينظر: عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن** (2/204–205).

(1) الذهبي، **التفسير والمفسرون** (1/151).

نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي)[1].

لقبه وكنيته: لقّبه والده بجلال الدين، وكنّاه شيخه عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني الحنبلي بأبي الفضل[2].

نسبه: للإمام السيوطي، نسبان وهما:

الأول: الخُضَيري؛ نسبةً إلى الخضيريّة، محلّة ببغداد؛ فقد كان جد أبيه الأعلى أعجميا أو من الشرق؛ فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة[3].

الثاني: السيوطي؛ نسبةً إلى أسيوط، وهي مدينة بمصر غرب النيل، وينسب بعض أهلها نفسه فيقول: الأسْيوطي والسيُوطي أو الإسْيوطي كلاهما صحيح[4].

مولده: وُلِدَ الإمام السيوطي بمصر بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة. يقول –الإمام السيوطي–: (وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهلّ رجب سنة

---

(1) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية –عيسى البابي الحلبي وشركاه– مصر، الطبعة: الأولى (138هـ – 1967 م)، عدد الأجزاء : 2 (335/1).

(2) ينظر: الطبّاع، إياد خالد، **الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي مَعْلَمَة العلوم الإسلامية**، دار القلم– دمشق، الطبعة: الأولى (1417هـ–1996م)، عدد الأجزاء:1. (ص:31).

(3) ينظر: السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** (336/1).

(4) ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت:630هـ)، **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر – بيروت (61/1).

تسع وأربعين وثمانمائة، وحُملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسي، فبرّك عليّ)[1].

نشأته: نشأ السيوطي يتيمًا، (توفي والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر، وقد وصل في القرآن إذ ذاك إلى سورة التّحريم، وأسند وصايته إلى جماعة، منهم الكمال بن الهمام[2]، فقرّره في وظيفة الشيخونية، ولحظه بنظره، وختم القرآن العظيم، وله من العمر دون ثمان سنين)[3].

عصره: عاش الإمام السيوطي حياته (849هـ-911هـ) في النصف الثاني من القرن التاسع والعقد الأول من القرن العاشر الهجري؛ حيث كانت مصر قِبْلةَ الأنظار بعد أن صارت مقرًّا للخلافة العباسية التي سقطَت على أيدي التَّتار في بغداد (656هـ)، وجرى التنافس بين سلاطين المماليك في إقامة البناء الفكري؛ فأنشأوا المدارس والمكتبات وكرَّموا الشيوخ والعلماء والقضاة، وأخذوا بأيدي الطلاب، فنشطت الحركة الفكرية وواصلت طرقها بمعزلٍ عمّا كان يعتري البلاد في فتراتٍ كثيرة من فوضى السياسة التي كانت تصاحب خلع السلاطين وعزل الولاة. فبذلك شهد عصر السيوطي ظهور سلسلة كبيرة من العلماء، أخذ عن أغلبهم، مثل: محمد بن سليمان الكافيجي، والشُّمذي، وعبد القادر السعدي وغيرهم الكثير[4] .

---

(1) ينظر: السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** (336/1).

(2) هو: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود الكمال ابن الهمام، ولد سنة (790هـ) تسعين وسبعمائة، إمام، من علماء الحنفية. مات سنة (861هـ) إحدى وستين وثمان مائة بمصر وحضر السلطان فمن دونه وتأسف الناس على فقده ولم يخلف بعده مثله. ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت:1250هـ)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: 2 (201/2).

(3) الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (75/10).

(4) ينظر: الطّباع، **الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي مَعْلَمَة العلوم الإسلامية** (ص:13-22).

حالته الاجتماعية: (الظاهر أنه تزوج في سنّ مبكرة، حيث ذكر السيوطي في ترجمة شيخه الشُّمُذي في (بغية الوعاة) أن ولده حضر معه على الشيخ المذكور في بعض مسموعاته، يقول: (.. وحضر عليه في الأولى ولدي ضياء الدين محمد..))[1].

أخذه للعلم: ختم القرآن وله من العمر ثمان سنين، وحفظ كثيراً من المتون، وأخذ عن شيوخ كثيرين، سافر إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب، ولما حج شرب من ماء زمزم، لأمور؛ منها أن يصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر. رُزق التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو والمعاني، والبيان، والبديع، على طريقة العرب والبُلغاء. وسبعة علوم أخرى دونها في التبحر منها: أصول الفقه والجدل والتصرف، ودونها الإنشاء، والتوسل والفرائض، ودونها القراءات. أما علم الحساب فقد كان من أعسر العلوم عليه وأبعدها عن ذهنه. وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، ولقد أخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث، قال: لو وجدتُ أكثر لحفظت[2].

صفاته الخُلقية: من صفاته أنه قنوعٌ، أبيٌّ لا يخضعُ لأحدٍ، زاهدٌ في مناصبِ الدنيا، مُحبٌ للخير والعمل الصالح، وحُسنِ الاعتقادِ في الفقراء وأهلِ الصلاح، والزّهدِ، والتعبدِ، وكلِّ ما يُنسبُ من خصال الخير، والتأني في الأمور[3].

شيوخه: يُعد السيوطي من العلماءِ القلائل الذين أكثروا الأخذَ عن الشيوخِ، فقد أخذ عن غالبِ علماءِ عصرِهِ، وهم نحو ستمائة، وصنَّفَ معجماتٍ عدةً لشيوخهِ فله المعجمُ الكبير ويسمّى "حاطب ليل وجارف سيل"، فمن شيوخه على سبيل الذكر لا الحصرِ، إبراهيم بن أحمد بن

---

(1) الطّباع، **الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي مَعْلَمَة العلوم الإسلامية** (ص:37).
(2) ينظر: السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** (338/1).
(3) ينظر: الطّباع، **الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي مَعْلَمَة العلوم الإسلامية** (ص77 والتي تليها).

يوسف الغزيّ ثمّ الحلبيّ المعروف بابن الضُّعيّف، وعبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد الأنصاري السعديّ وعَلَم الدين البلقيني، وشمس الدين السرامي، وتقي الدين الشبلي الحنفي[1].

تلاميذه: كانَ للسيوطي الكثير من التلاميذ الذين أخذوا عنه في مختلف الفنون، وذلك لتصدره التدريس والإفتاء في سنٍّ مبكرة، حيث كان لهم دور كبير في نشرِ مُصنفاته وشهرتها، ومن أبرزهم: شمس الدين أبو الحسن محمد بن علي الداوودي المصري المتوفى سنة (945هـ)، والحافظ شمس الدين محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي، نزيل برقوقية، كان من أجل تلاميذ السيوطي، توفي سنة (942هـ)، وشمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون الحنفي الدمشقي المتوفى سنة (953هـ).

مؤلفاته: كان السيوطي سريع التأليف حتى إنه كان بمقدوره كتابة ثلاثة كراريس في يوم واحد تأليفًا وتحريرًا. له مؤلفات كثيرة نافعة، تصل إلى ستمائة مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة، من كتبه: الإتقان في علوم القرآن، وإتمام الدراية لقُرّاء النقاية، كلاهما له، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مُؤلَّف سمَّاه بـ (التنفيس). وله مناقب وكرامات كثيرة. وله شعر كثير جيد، أغلبه في الفوائد العلمية، والأحكام الشرعية[2].

---

(1) ينظر: السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** (344/1).

(2) ينظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت:902هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، عدد الأجزاء: 6 (65/4-70).

وفاته: (توفي في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى، سنة إحدى عشرة وتسعمائة (911هـ) في منزله بروضة المقياس بعد أن تمرّض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر عن إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوما، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة)[1].

المسألة الثانية: التعريف بتفسير الإمام السيوطي- الدر المنثور في التفسير بالمأثور- ومنهجه فيه:

التعريف بالكتاب: قام الإمام السيوطي بتأليف كتاب مسند، فيه تفاسير النبي -صلى الله عليه وسلم-، يحوي بضعة عشر ألف حديث، ما بين مرفوع وموقوف، في أربع مجلدات، وسماه؛ ترجمان القرآن. فلما رأى قصور أكثر الهمم عن تحصيله، ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله، فلخَّص منه هذا المختصر، مقتصرًا فيه على متن الأثر، مصدرًا بالعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر، وسمّاه؛ بالدُرِّ المنثور في التفسير بالمأثور[2].

منهج الإمام السيوطي في تفسيره: لقد جمع الإمام السيوطي وسرد روايات عن السلف بدون أي اجتهاد عقلي في ذلك، فلم يتطرق إلى أوجه القراءات، ولا الاستنباطات الفقهيه، ولا اللغوية، حتى لا يعقب على الروايات التي يذكرها، لا تصحيحًا ولا تضعيفًا ولا يعدِّل ولا يجرّح. فبالجملة فإن كتابه هذا عبارة عن "جامع لروايات السلف في التفسير"، جمعها من الصحيحين، والسنن، وابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا وغيرهم ممن سبقه ودوّن التفسير، ولم يتحرَّ الصحة فيه[3].

---

(1) ينظر: الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (79/10).
(2) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (222/4).
(3) ينظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون** (180/1-183).

الفصل الثاني:

تعريفٌ عامٌ بسورة غافر

وفيه مبحثان:

المبحث الأوّل: ترتيب سورة غافر في المصحف خطًا ونزولًا وعدد آياتها، ومناسبتها لما قبلها، وأسماؤها.

المبحث الثاني: أغراض سورة غافر والروايات المأثورة في مكيّة الحواميم وفضلها.

المبحث الأول: ترتيب سورة غافر في المصحف خطًا ونزولًا وعدد آياتها، ومناسبتها لما قبلها، وأسماؤها

يتكوّن هذا المبحث من ثلاثة مطالب، تبحث في ترتيب سورة غافر في المصحف خطًا ونزولًا وعدد آياتها، ومناسبتها لما قبلها، وأسماؤها على النحو الآتي:

المطلب الأوّل: ترتيب سورة غافر في المصحف خطًا ونزولًا وعدد آياتها.

جاءت سورة غافر في الجزء الرابع والعشرين، وهي السورة الأربعون في ترتيب المصحف، أما ترتيبها في النزول فهي السورة التاسعة والخمسون من السور المكية[1]، وطابق ترتيب نزولها –بعد سورة الزمر– ترتيب المصحف. وهي أول سور (آل حم) نزولًا.

والسور المبدوءة في القرآن بلفظ (حم) سبع سور مرتبة على التوالي؛ غافر، ثم فُصّلت، ثم الشورى، ثم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف، كما يطلق عليهن لفظ (الحواميم) في السنة الصحيحة. والمحققون من العلماء على أنّ سورة غافر من السور المكية الخالصة[2]، (واستثنى بعضهم الآيتين: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ ﴾ (غافر)، والسياق يأبى هذا الاستثناء)[3]. فالقول إنها مكية خالصة هو الأقرب للصواب.

---

(1) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (96/1). (هذا أمر غير متفق عليه لأن القرآن نزل نجومًا).

(2) ينظر: طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى (1997–1998)، عدد الأجزاء 15، (255/12).

(3) عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن** (399/1).

أما بالنسبة لعدد آياتها؛ فقد جاء على أقوالٍ متباينة، فهي ثمانون واثنتان في البصري، وأربع في المدنيين والمكي، وخمس في الكوفي، وست في الشامي.

اختلافها تسع آيَات:﴿حمٓ ﴾ عدّهَا الكُوفِي وَلم يعدها البَاقُونَ، ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ لم يعدها الشَّامي وعدها البَاقُونَ ، ﴿بَٰرِزُونَۖ﴾ عدهَا الشَّامي وَلم يعدها البَاقُونَ، ﴿كَٰظِمِينَۚ﴾ لم يعدها الكُوفِي وعدها البَاقُونَ، ﴿ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ لم يعدها المدنِي الأَخير والبصري وعدها البَاقُونَ، ﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴾ عدهَا المدنِي الْأَخير والشامي وَلم يعدها البَاقُونَ، ﴿ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴾ عدهَا الْمدنِي الْأَخير والكوفي والشامي وَلم يعدها البَاقُونَ، ﴿ فِي ٱلۡحَمِيمِ ﴾ عدهَا المدنِي الأول والمكي وَلم يعدها البَاقُونَ ، ﴿كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴾ عدهَا الْكُوفِي والشامي وَلم يعدها البَاقُونَ[1].

وسبب اختلاف العلماء في عدِّ الآي راجعٌ إلى وقوف النبي –صلى الله عليه وسلم– على رؤوس الآي، وذلك للتوقيف، فإذا عُلِمَ مَحَلُّها وصل للتَّمام فيحسب السامعُ أنها ليست فاصلةً[2].

المطلب الثاني: مناسبة سورة غافر للسورة التي قبلها

تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها – سورة الزُّمر– من وجهين:

---

(1) ينظر: الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (ت:444هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، 1414هـ- 1994م، عدد الأجزاء: 1، (ص: 218).

(2) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** (1/251-252).

الوجه الأوّل: التشابه في موضوع السورتين: فقد عالجتا أمور العقيدة، وقد ذُكر في كل من السورتين أحوال يوم القيامة وأحوال الكفار في يوم المحشر[1].

الوجه الثاني: الترابط بين آخر سورة الزمر ومطلع هذه السورة: لما ذكر سبحانه وتعالى في نهاية سورة الزمر أحوال الكفار الأشقياء والمتقين السعداء، ذكر جلَّ وعلا هنا أنه تعالى غافر الذنب وقابل التوب؛ ليكون ذلك استدعاء للكفار إلى الإيمان والإقلاع عمّا هم فيه[2]. (ولما كان ختام التي قبلها إثبات الكمال لله صدقه في وعده ووعيده بإنزال كل فريق في داره التي أعدها له، ثبت أن الكتاب الذي فيه ذلك منه، وأنه تام العزة كامل العلم جامع لجميع صفات الكمال فقال ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾)[3].

ومناسبة الحواميم السبع لسورة الزمر: تواخي المطلع في الافتتاح بتنزيل الكتاب، ورتّبت الحواميم إثر بعضها، لاشتراكها بفاتحة حم وبذكر الْكِتابِ بعد حم، ولأنها مكية[4].

المطلب الثالث: أسماء سورة غافر

أورد صاحب كتاب (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)

---

(1)ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية، 1418 هـ، عدد الأجزاء : 30، (68/24).

(2) ينظر: المصدر السابق (68/24).

(3) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت – (1415هـ-1995م)، عدد الأجزاء: 8 (482/6-483).

(4) ينظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني (ت:1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى(1415هـ) عدد الأجزاء: 16 (15 ومجلد فهارس)، (293/12).

لسورة غافر نحو أربعة أسماء، وقد ذكرها صاحب كتاب التحرير والتنوير[1]، وهي:

1. سورة غَافِر؛ لذكر وصفه تعالى: (غافر الذنب) في أولها، وبهذا الاسم اشتهرت في مصاحف المغرب.
2. سورة حم المُؤمِن؛ لذكرها قصة مؤمن آل فرعون التي لم تذكر في سورة أخرى بوجه صريح، وبذلك اشتهرت في مصاحف المشرق.
3. سورة المُؤمِن؛ قال بهذا الاسم بعض المفسرين منهم: أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت:161هـ)[2]، وأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت:538هـ)[3].
4. سورة الطَّوْل؛ لقوله تعالى في أولها:﴿ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ ﴾، وقد تنوسي هذا الاسم.

المبحث الثاني: أغراض سورة غافر والروايات المأثور في مكيّة الحواميم وفضلها

يتكون هذا المبحث من مطلبين: المطلب الأول يتطرق إلى أغراض سورة غافر، أما المطلب الثاني يتناول الروايات المأثورة في مكيّة الحواميم وفضلها، وذلك على النحو الآتي:

---

(1) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت:1393هـ)، **التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: (1984هـ)، عدد الأجزاء: 30 (والجزء رقم 8 في قسمين) (75/24).

(2) الثوري، أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي (ت:161هـ)، **تفسير الثوري**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى(1403هـ-1983م) (263/1).

(3) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت:538هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 4 (152/4).

المطلب الأول: أغراض سورة غافر

سورة غافر مكية، وهي تُعنى بأمور العقيدة كشأن سائر السور المكية، وجاءت آياتها عنيفة شديدة التأثير لإثبات وحدانية الله وتنزيل القرآن والبعث، ووصف ملائكة العرش. ويكاد يكون موضوع السورة البارز هو المعركة بين الحق والباطل، والهدى والضلال. ويجري سياق السورة بموضوعاتها في أربعة أشواط متميزة -كما قسمها صاحب كتاب (في ظلال القرآن)-[1].

الشوط الأول: ابتدأت السورة الكريمة بالأحرف المقطعة، يتلوها تقرير لصفات الله الحسنى، وآياته العظمى، ثم عرضت لمجادلة الكافرين في آيات الله، ثم أردفت ذلك خبر مصارع الغابرين المكذبين تخويفًا وانذارًا لعلهم يرجعون. وفي ثنايا هذا الجو الرهيب، انتقلت إلى الحديث عن حملة العرش ومن حوله، ودعائهم الخاشع المنيب، وفي الوقت ذاته تعرض مشهد الكافرين يوم القيامة وهم في موقف الذلة والانكسار، يقرون بذنوبهم، ويعترفون بربهم، فلا ينفعهم ذلك. ومن هذا الموقف بين يدي الله في الآخرة تعود السورة بالناس إلى الله في الدنيا؛ لتذكرهم بنعم الله لينيبوا إلى ربهم ويوحدوه.

ثم تستطرد إلى مشهد يوم القيامة وقد توارى الجبارون والمتكبرون والمجادلون ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦ ﴾ (غافر)، (فالقلوب لدى الحناجر، وفي ذلك اليوم العصيب، يلقى الإنسان جزاءه، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر)[2].

---

(1) ينظر: قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت:1385هـ)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: (السابعة عشر- 1412هـ) (5/3066-3068).

(2) الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار التراث العربي- القاهرة، عدد الأجزاء:3، (3/92).

الشوط الثاني: يبدأ بلفتة إلى مصارع الغابرين قبلهم، تمهيدًا لعرض جانب من قصة موسى –عليه السلام– لفرعونَ وهامانَ وقارونَ، التي تمثل موقف الطغيان من دعوة الحق. ويبرز في ثنايا هذه القصة مشهدٌ جديد، لم يبرز في قصة موسى –عليه السلام– من قبل، وهو ظهور رجلٍ مؤمنٍ من آل فرعون يكتم إيمانه، يصدع بكلمة الحق والإيمان في تلطفٍ وحذر في أول الأمر، ثم في صراحة ووضوح في النهاية، ويعرض في جدله مع فرعون حجج الحق وبراهينه، ويحذرهم يوم القيامة، ويذكرهم موقفهم وموقف الأجيال قبلهم من يوسف –عليه السلام– ورسالته، ويستطرد السياق بالقصة حتى يصل طرفها بالآخرة، وإذا هم يتحاجون في النار، وحوارهم مع خزنة جهنم يطلبون الخلاص، وفي ظل هذا المشهد يوجه الله رسوله –صلى الله عليه وسلم– إلى الصبر والثقة بوعد الله الحق، والتوجه إلى ربه بالتسبيح والحمد والاستغفار.

الشوط الثالث: يبدأ بتقرير أن الذين يجادلون في آيات اللّه بغير حجة ولا برهان إنما يدفعهم إلى هذا كبر في نفوسهم عن الحق، وهم أصغر وأضأل من هذا الكبر. ثم تعرض السورة الآيات الكونية، الشاهدة على عظمة الله، لعل المتكبرين يتصاغرون أمامها، وتتفتح بصيرتهم فلا يكونون عميًا، وتذكرهم بمجيء الساعة، وتوجههم إلى دعوة اللّه الذي يستجيب للدعاء، وتذكرهم بأنفسهم فقد صورهم الله فأحسن صورهم، وتوجههم إلى دعوة اللّه مخلصين له الدين وإبطال عبادة ما يعبدون من دون الله، وتذكر بنعم الله على الناس ليشكره الذين أعرضوا عن شكره، وتستدل على إمكان البعث، ثم تعود للذين يجادلون في اللّه وتتذرهم عذاب يوم القيامة في مشهد عنيف: ﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١﴾(غافر)، وعلى ضوء هذا المشهد يوجه اللّه رسوله إلى الصبر مرة أخرى، والثقة بأن وعد اللّه حق، سواء أبقاه حتى يشهد بعض ما يعدهم أو توفاه قبل أن يراه، فسيتم الوعد هناك.

الشوط الأخير: يتصل بالشوط الثالث، فبعد توجيه الرسول –صلى الله عليه وسلم– للصبر والانتظار يذكر أن اللّه قد أرسل رسلًا قبله كثيرين. وبين أيديهم آيات قريبة ولكنهم يغفلون عن تدبرها، فهذه الأنعام المسخرة لهم، من سخرها؟ وهذه الفلك التي تحملهم أليست آية يرونها! ومصارع الغابرين ألا تثير في قلوبهم العظة والتقوى؟ ويختم السورة بمصرع من مصارع المكذبين، وهم يرون بأس اللّه فيؤمنون.

المطلب الثاني: الروايات المأثورة في مكيّة الحواميم وفضلها

في هذا المطلب يتناول الباحث ما ورد من الروايات المأثورة في مكية الحواميم وفضلها عند الإمامين –الطبري والسيوطي–، محاولًا المقارنة ما استطاع إلى ذلك سبيلًا؛ للوقوف على ما يظهر له بالدراسة رجحانه على غيره.

أورد الإمام السيوطي نحو خمس عشرة روايةً بين يدي تفسير سورة غافر تبين مكية (الحواميم) أو (آل حم) وفضلها، بينما لم يذكر الإمام الطبري بين يدي تفسيرها شيئًا من ذلك وبدأ مباشرة بتفسير، إلا أنه ذكر أربع روايات تدل على مكية آل (حم) في ثنايا تفسيره للآية العاشرة من سورة الأحقاف[1]:﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠ ﴾، ومن ضمن هذه الروايات التي رواها الإمام الطبري في مكيتها: (عن الشّعبيّ[2] قال: أُناس يزعمون أن شاهدًا

(1) ينظر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (146/10).

(2) الشَّعْبي (19–103هـ): عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، من التابعين، يضرب المثل بحفظه. ولد ونشأ ومات بالكوفة. وكان ضئيلا نحيفا، ولد لسبعة أشهر. قال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز. وكان فقيها شاعرا. ينظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب** (65/5). وابن خلكان، **وفيات الأعيان** (12/3).

من بني إسرائيل على مِثْله عبد الله بن سلام، وإنما أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة؛ وقد أخبرني مسروق[1] أن (آل حم)، إنما نزلت بمكة، وإنما كانت مُحاجّة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قومه، فقال:﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يعني الفرقان ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ فمِثْل التّوراة الفرقان، والتوراة شهد عليها موسى، ومحمد على الفرقان –صلى الله عليهما وسلّم–)[2]. ونقل الإمام السيوطي عن الإمام الطبري هذه الرواية في تفسيره الدر المنثور، فبذلك اتفق الإمامان على مكيّة آل (حم). وكل الروايات – الأربع– التي ذكرها الإمام الطبري صحيحة، أما بالنسبة للروايات التي ذكرها الإمام السيوطي، فقد زاد فيها فضائل آل (حم)، لكن فيها الغث والسمين، فمنها المرفوع، ومنها الموقوف، أما أحكامها: فتتراوح بين الصحيح إلى الموضوع[3]، مع علو مكانة الإمام السيوطي في علم الحديث، وطول باعه فيه روايةً ودرايةً، يلاحظ أنه اهتمّ بالجمع والاستيعاب دون التحقيق والنقد.

وأوجه ما ذكره الإمام السيوطي في آل (حم)؛ ما عزاه إلى (ابن أبي شيبة، والنسائي، والحاكم، وابن مردويه، عن البراء بن عازب، أنّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: إنكم

---

(1) مسروق بن الأجدع بن مالك الهَمْداني الوادعي، أبو عائشة: تابعي ثقة، من أهل اليمن. قدم المدينة في أيام أبي بكر. وسكن الكوفة. وشهد حروب عليّ. وكان أعلم بالفتيا من شريح، وشريح أبصر منه بالقضاء. ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت:1396هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر (2002م) (110/10).

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (146/10). [صحيح]. والسيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدرسات العربية والإسلامية– القاهرة، الطبعة الأولى: (1424هـ–2003م) (5/13).

(3) ينظر: السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (5/13–8).

تلقون عدوَّكم غدًا، فليكن شعاركم: حم لا يُنصرون)[1] .

يذكر الباحثُ أربعَ رواياتٍ مما غثَّ عند الإمام السيوطي، وذلك على سبيل التنبيه؛ فمنها؛ ما قاله:

1. (أخرج أبو الشيخ، وأبو نعيم، والديلمي، عن أنسٍ قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: الحواميمُ ديباجُ القرآن)[2].

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (10/13). [صحيح]. والحديث عند كلٍ من: ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت:235هـ)، **مُصنف ابن أبي شيبة**، تحقيق: محمد عوامة. ملاحظات:رقما الجزء والصفحة يتوافقان مع طبعة الدار السلفية الهندية القديمة. ترقيم الأحاديث يتوافق مع طبعة دار القبلة، حديث رقم: 34261 (504/12) – ومتنه بلفظٍ قريبٍ وهو: (إنكم تلقون عدوكم غدا، فليكن شعاركم : حم لا ينصرون). والنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت:303هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى (1421هـ–2001م)، عدد الأجزاء: (10 وفهرسان)، حديث رقم: 10376 (228/9) –باللفظ نفسه–.
والحاكم، الإمام الحافظ أبو عبد الله النيسابوري (ت:405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، الناشر: دار المعرفة – بيروت، بإشراف: د. يوسف المرعشلي، حديث رقم: 2514 (107/2) –باللفظ نفسه–. والألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت:1420هـ)، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، الناشر: المكتب الإسلامي، عدد الأجزاء: 2، حديث رقم: 2308 (457/1)، بلفظ: (إنكم تلقون عدوكم غدا ، فليكن شعاركم : حم لا ينصرون). وقال: صحيح.

(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (7/13). قال الألباني: (**[موضوع]**؛ آفته عبدالقدوس ابن حبيب؛ فإنه كذاب كما قال ابن المبارك، وصرح ابن حبان بأنه كان يضع الحديث. وأخرج الحاكم (2/ 437) بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود قال: ... فذكره موقوفاً عليه، وهذا هو الصواب). ينظر: الألباني، أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت:1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى(1412هـ=1992م)، عدد الأجزاء:14، حديث رقم: 3537، (32/8).
والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود؛ أي أنه من كلامه وليس من كلام النبي –صلى الله عليه وسلم–. وقد أورد الإمام السيوطي الرواية التي سندها صحيح قبله بصفحة، والرواية هي: (أخرج أبو عبيد، وابن الضريس، وابن المنذر، والحاكم، والبيهقي في "شُعب الإيمان"، عن ابن مسعودٍ قال: الحواميم ديباجُ القرآن.)، إسناده صحيح.

2. (أخرج ابن مردويه، والديلمي، عن سَمُرةَ بن جُندبٍ[1] مرفوعًا: "الحواميم روضةٌ من رياض الجنة)[2].

3. (أخرج البيهقيُّ في "شُعب الإيمان" عن الخليل بن مُرَّةَ[3]، أنّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "الحواميمُ سَبعٌ، وأبواب جهنمَ سبعٌ، تجيءُ كلٌّ "حم" منها تقفُ على بابٍ من هذه الأبواب تقولُ: اللهمَّ لا يَدخُلُ هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرَأُني)[4].

4. (أخرج الترمذي، والبزار، ومحمد بن نصر، وابن مردويه، والبيهقي في "الشُّعب"، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "مَن قرأ: "حم المؤمن" إلى "إليه المصير". وآية الكرسيِّ حينَ يصبحُ، حُفِظَ بهما حتى يُمسي، ومن قرأهما حين يُمسي حُفِظَ بهما حتى يُصبح)[5].

---

(1) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري من علماء الصحابة، له أحاديث صالحة، وكان الحسن وابن سيرين يثنيان عليه مات سنة ثمان وخمسين. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (183/3).

(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (7/13). [ضعيف جدًا] (السلسلة الضعيفة: 3538).

(3) الخليل بن مرة: خليل بن مرة الضبعي البصري، وقع إلى الشام ونزل الرقة روى عن يزيد بن أبي مريم وابن أبي مليكة وعطاء وعكرمة وعمرو بن دينار وقتادة وغيرهم، قال النسائي ضعيف، توفي نحو سنة 160هـ. ينظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب** (169/3–170).

(4) السيوطي، **الدر المنثور** (7/13). [ضعيف]. وينظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت:458هـ)، **شعب الإيمان**، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى (1410هـ)، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، عدد الأجزاء : 7، 2479 (485/2). وينظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت:1420هـ)، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي (حديث رقم:2802).

(5) السيوطي، **الدر المنثور** (8/13). [ضعيف]. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت:279هـ)، **الجامع الصحيح –سنن الترمذي**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، عدد الأجزاء: 5، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها. حديث رقم: 2879 (157/5). ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (ت:1420هـ)، **ضعيف سنن الترمذي**، توزيع: المكتب الاسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى(1411هـ–1991م) (حديث رقم: 540).

وأخيرًا يُنهي الباحث هذا المطلب بمسألة دقيقة، قد تُشكل على كثيرٍ من طلبة العلم وهي: كيف الجمع بين ما صحَّ من رواياتٍ تُؤكِّد على مكية الحواميم، وبين ما جاء عند البخاري في صحيحه؛ عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: (ما سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم–، يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة، إلا لعبدالله بن سلام " قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ (الأحقاف:10)، قال: "لا أدري قال مالك الآية أو في الحديث)[1]. وكما هو معلوم عند أهل السير أن عبدالله بن سلام أسلم عند قدوم النبي –صلى الله عليه وسلم– المدينة، وسورة الأحقاف سورة من سور الحواميم!؟

وقد خرَّج الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني –رحمه الله– عدة تخريجات لهذه المسألة في كتابه (فتح الباري شرح صحيح البخاري)[2] على النحو الآتي: (1): استدل بكلام ابن سيرين حيث قال: "لا يمتنع أن تكون السورة مكية وبعضها مدني وبالعكس". (2): لا مانع أن تكون جميعها مكية وتقع الإشارة فيها إلى ما سيقع بعد الهجرة من شهادة عبدالله بن سلام. (3): روى عبد بن حميد في تفسيره من طريق سعيد بن جبير أن الآية نزلت في ميمون بن يامين، وفي تفسير الطبري عن ابن عباس أنها نزلت في ابن سلام، وعمير بن وهب بن يامين النضري، وفي تفسير مقاتل اسمه يامين بن يامين، ولا مانع أن تكون نزلت في الجميع.

ويرجح الباحث التخريج الثاني، والله أعلم.

---

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: المناقب، باب: مناقب عبدالله بن سلام –رضي الله عنه–، رقم حديث:3812 (37/5).

(2)ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت:852هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة – بيروت، (1379هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي (130/7).

الفصل الثالث: تفسير (الآيات:1-22)

مصدر تنزيل القرآن وحال المجادلين في آيات الله، واستغفار الملائكة للمؤمنين، واعتراف الكفار بذنوبهم، وإنذارات من مخاوف القيامة

يتناول هذا الفصل دراسة المعنى العام، والتفسير المأثور في (الآيات:1-22) وذلك في أربعة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: مصدر تنزيل القرآن وحال المجادلين في آيات الله (الآيات:1-6).

المبحث الثاني: استغفار ودعاء الملائكة للمؤمنين (الآيات:7-9).

المبحث الثالث: اعتراف الكفار بذنوبهم (الآيات:10-17).

المبحث الرابع: إنذارات من مخاوف القيامة (الآيات:18-22).

المبحث الأول: مصدر تنزيل القرآن وحال المجادلين في آيات الله

يتكون هذا المبحث من مطلبين يبحثان دراسة المعنى العام، والتفسير المأثور للآيات المتعلقة بمصدر تنزيل القرآن وحال المجادلين في آيات الله (الآيات:1-6)، المطلب الأول يتناول المعنى العام، أما المطلب الثاني فيتطرّق إلى التفسير المأثور للآيات، على النحو الآتي:

المطلب الأول: المعنى العام (للآيات:1-6)

هذا المطلب يتناول المعنى العام (للآيات:1-6) والتي تحدثت عن موضوعين اثنين وهما: مصدر تنزيل القرآن، وحال المجادلين في آيات الله.

ذكر (الآيات 1-6):

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦ ﴾.

المعنى العام للآيات:(1-6).

حم: من الحروف المقطعة -حروف الهجاء- في فواتح السور، للتنبيه على إعجاز القرآن المكون نظمه من حروف اللغة العربية. وبعد هذا التنبيه يعلن الله -عز وجل- أنّ مصدر القرآن الكريم مِن الله العزيز في انتقامه مِن أعدائه، العليم في خلقه، وهو مع هذا يعفو عن ذنوب

العباد، ويقبل توبة العُصاة لمن تاب منهم وأناب، وبالمقابل فإنه شديد العقاب لمن تكبر وطغى، وعصى وبغى، وأعرض عن طاعته، ولم يرجع نادما تائبا عما اقترفت يداه. وهو صاحب الطَّوْل، وواهب الفضل، وصاحب النعم في السراء والضراء، فلا معبود بحقٍ إلا الله، ولا ربَّ في الوجود سواه، إليه وحده مرجع الخلائق فيجازيهم بأعمالهم، وإنما قدّم المغفرة والتوبة على العقاب؛ للإشارة إلى سعة الفضل وأن رحمته سبقت عذابه.

ولما بيّن الله أن مصدر القرآن منه، أعقبه بذكر حال المجادلين المعاندين في القرآن بقصد إبطاله وإطفاء نوره، فأخبر أنّ ما يخاصم في دفع آيات الله وتكذيبها إلا الذين كفروا، فهم يجادلون بالباطل بقصد دحض الحق، كوصفهم القرآن بأنه شعر أو سحر أو أساطير الأولين، فلا تغترّ أيها النبي، (وكذا كل مؤمن) بشيء من رفاهية الدنيا التي ترى الكفار فيها، كالتجارة في البلاد، وجمع الأموال، فإنهم معاقبون عما قليل، وعاقبتهم في النهاية الدمار والهلاك، وهذه تسلية للنبي –صلى الله عليه وسلم–[1].

ثم قص تعالى لنا تشابه أقوام الأنبياء في تكذيب رسلهم، إذ كذّب قبل كفار مكة أقوام كثيرون، منهم قوم نوح، والأمم الذين تحزبوا على أنبيائهم ولم يقبلوا ما جاءوا به من عند الله كقوم عاد وثمود، وفرعون وأمثالهم، وحرصهم على قتل أنبيائهم، وجدالهم لرسلهم بالباطل ليزيلوا به الحق الواضح، فأهلكهم الله إهلاكًا، وكذلك وجبت كلمة العذاب على هؤلاء المكذبين من قومك لاختيارهم الكفر[2].

(1) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (24/73–76).
(2) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (9/723–729).

المطلب الثاني: التفسير بالمأثور للآيات (1-6)

يبدأ الباحث في عرض التفسير بالمأثور في سورة غافر وهو هدف الدراسة وغرضها، لمقارنة وتنقيح ما جاء عند الإمامين –الطبري والسيوطي–، مستفيدًا من جهد وتحقيق من حقق وخرّج وحكم على روايات تفسيريهما.

ومنهج عرض الروايات؛ تقديم أصح الروايات عند الإمام الطبري، ثم ما جاء عند الإمام السيوطي متفقًا مع الإمام الطبري، وأخيرًا ما انفرد به الإمام السيوطي عن الإمام الطبري، فإن لم يرد عندهما إلا الضعيف ذكر أقواه، مشيرًا في الهامش إلى ضعفه، بعد ذلك يورد الباحث تعقيبه حول الآيات المُتناوَلَة إن اقتضت الحاجة لذلك.

وفي هذا المطلب جاء التفسير المأثور للآيات (1-6) في ست مسائل على النحو الآتي:

المسالة الأولى: تفسير قوله تعالى: ﴿ حمٓ ۝١﴾

يقول الإمام الطبري: (اختلف أهل التأويل في معنى ﴿حمٓ ﴾)[1]، فقال بعضهم: هي حروف مُقطعة مِن اسم الله الذي هو الرحمن، وهو الحاء والميم منه. وقال آخرون: هو قَسَمٌ أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله. وقال آخرون: بل هو اسم من اسماء القرآن. وقال آخرون: هو حروف هجاء. وقال آخرون: بل هو اسم. وذكر كل مَن قال ذلك بسنده، ولكن جميع ما ذكره من آثار جاءت ضعيفة إلا واحدًا منها حسنًا وهو: ما رواه بسنده (عن قتادة:﴿حمٓ ﴾ قال: اسم

(1) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (9/723-725).

من أسماء القرآن)[1] . بينما لم يورد الإمام السيوطي إلا أثرًا واحدًا عزاه إلى ابن مردوية عن أبي أمامة قال:(﴿حمٓ﴾ اسمٌ من أسماء الله)[2].

تعقيب: يرى الباحث عدم الخوض في تفسير الحروف المقطعة لعدم وجود نص شرعي صحيح معتمد. وقد يسأل سائل؛ لماذا أورد الإمام السيوطي رواية أبي أمامة: (﴿حمٓ﴾ اسمٌ من أسماء الله)[3]؟ مع أنه من أولئك المفسرين الذين يرون عدم تفسيرها لأنها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله؟ والجواب: أن الإمام السيوطي ذَكَرَها من باب الجمع والاستيعاب للمأثور في تفسيره، ولا أدلَّ على ذلك؛ من جمعه للروايات ذات الصلة القريبة وغير القريبة بالموضوع، مثل: استطراده في ذكر فضائل الحواميم، لدرجة أنه ذكر الروايات الضعيفة جدًا، بل والموضوعة منها[4].

المسألة الثانية: تفسير قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾

لم يرد فيه شيء من المأثور. وعقب الإمام الطبري بقوله: (يقول الله تعالى ذكره: مِن الله العزيز في انتقامه مِن أعدائه، العليم بما يعملون من الأعمال وغيره تنزيل هذا الكتاب)[5].

المسألة الثالثة: تفسير قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣﴾

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (723/9). [حسن]، بشر صالح الحديث صدوق.
(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (9/13).
(3) المصدر السابق (9/13).
(4) ينظر: السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (7/13-8). -هاتان الصفحتان احتوتا أحاديث ضعيفة جدًا والموضوعة-.
(5) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (725/9).

يقول الإمام الطبري: (أما قوله: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ ولم يقل: (الذنوب)، لأنه أُريدَ به الفعل)[1].

وروى الإمام الطبري عن أبي إسحاق[2] قال: (جاء رجل إلى عمرَ، فقال: إني قتلت، فهل لي من توبة؟ قال اعمل ولا تيأس، ثم قرأ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾)[3]. وذكره الإمام السيوطي في الدر وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن أبي إسحاق[4]. وزاد رواية عزاها إلى أبي الشيخ عن الحسن في قوله: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾، قال: (غافر الذنب لمن لم يتب، وقابل التوب ممن تاب)[5] . و(قوله: ﴿ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ ﴾ يقول الإمام الطبري: ذي الفضل والنعم المبسوطة على من شاء من خلقه)[6].

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (726/9).

(2) أبو إسحاق السَّبِيعيّ هو: عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد بن ذي يحمد بن السبيع السبيعي الهمداني الكوفي من أعيان التابعين، وكان كثير الرواية. ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان، رضي الله عنه، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، قال أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين: أبو إسحاق ثقة. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** (459/3).

(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (726/9–727). [ضعيف]، أبو إسحاق السبيعي عن عمر مرسل.

(4) ينظر: السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (12/13). وابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت:327هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى– السعودية، الطبعة: الثالثة: (1419هـ)، (3264/10).

(5) السيوطي، **الدر المنثور** (12/13). وأبو الشيخ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (ت:369هـ)، **العظمة**، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى (1408هـ)، عدد الأجزاء:5، (524/2). [لم يقف الباحث على حكم الأثر].

(6) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (727/9).

وروى –الإمام الطبري– (عن مجاهد في قول الله:﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾: الغنى)[1]. و(عن قتادة: ﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ ﴾ أي: ذي النِّعم)[2]. وانفرد الإمام الطبري برواية عن ابن زيد[3] في قوله: ﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾ قال: (الطّول: القدرة، ذاك الطول)[4].

وأورد الإمام السيوطي فيه –في قوله تعالى: ﴿ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ ﴾– أثرين يوافقان الذي جاء عند الإمام الطبري؛ (عن مجاهد أنه –﴿ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ ﴾–: ذي الغنى، وعن قتادة أنه: ذي النِّعَم. وعزاهما إلى عبد بن حميد)[5].

وقوله: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ لم يرد فيه شيء صحيح من المأثور. وعقب الإمام الطبري بقوله: (لا معبود تصلح له العبادة إلا الله العزيز العليم. ﴿ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾: إلى الله مصيركم ومرجعكم أيها الناس، فإياه فاعبدوا، فإنه لا ينفعكم شيء عبدتموه عند ذلك سواه)[6].

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (727/9). [صحيح].

(2) المصدر السابق (727/9). [حسن].

(3) ابن زيد: هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي، العدوي، المدني، مولى عمر بن الخطاب، أخو عبد الله بن زيد بن أسلم، قال البخاري، وأبو حاتم: ضعفه علي بن المديني جدا، مات سنة ثنتين وثمانين ومئة. ينظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت:742هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى(1400هـ)، عدد الأجزاء:35، (114/17–119). (–لكن من المحققين من يرى: إذا كان ما يُنقل عن ابن زيد من قوله؛ لا يضر–).

(4) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (727/9). [صحيح].

(5) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (14/13).

(6) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (727/9).

المسألة الرابعة: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤﴾

قوله: ﴿مَا يُجَٰدِلُ﴾: انفرد الإمام السيوطي فيه عن الإمام الطبري بروايات بعضها صحيح، ومنها ما عزاه إلى عبد بن حميد عن أبي هريرة قال: (قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: إنَّ جدالًا في القرآن كفرٌ)[1]، وما عزاه إلى (عبد بن حميد، وأبي داود، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: مراءٌ في القرآن كفرٌ)[2].

وما عزاه إلى أبي جُهَيْمٍ[3] قال: (اختلف رجلان من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– في آية فقال أحدهما: تلقيتها من في رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وقال الآخر أنا تلقيتها من في رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فأَتَيَا النبي –صلى الله عليه وسلم– فذكرا ذلك له فقال: أُنزل القرآن على سبعة أحرُفٍ، وإيَّاكُم والمِراءَ فيه، فإنَّ المراءَ فيه كفرٌ)[4].

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور** (13/14–15). [صحيح]. الحديث عند أحمد في **مسنده**، رقم: 7848، (13/241).

(2) السيوطي، **الدر المنثور** (13/15). [صحيح]. ينظر: أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:275هـ)، **سنن أبي داود**، دار الكتاب الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عدد الأجزاء:4، مع الكتاب: تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، حديث رقم: 4603. بعبارة: (المراء في القرآن كفر).

(3) أبو جهيم بن الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول، وهو عامر بن مالك بن النجار، ويقال: أبو جهيم بن الحارث بن الصمة بن حارثة بن الحارث بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الأنصاري، له صحبة. وهو ابن أخت أُبي بن كعب: قيل اسمه عبد الله. ينظر: المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** (33/209).

(4) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (13/15). الحديث عند أحمد، **مسند أحمد** رقم: 17542، (29/85). [إسناده صحيح].

وقوله: ﴿فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾: يقول الإمام الطبري: (فلا يخدعك يا محمد تصرُّفهم في البلاد وبقاؤهم ومُكثهم فيها، مع كفرهم بربهم)[1]. وروى بسنده عن قتادة: (﴿ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾: أسفارُهم فيها، ومجيئُهم وذهابُهم)[2]. وأورد الإمام السيوطي نحوه؛ عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، عن قتادة في قوله:(﴿فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾. قال: إقبالُهم وإدبارُهم وتقلبهم في أسفارهم)[3].

المسألة الخامسة: تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ٥﴾.

روى الإمام الطبري بسنده: (عن قتادة في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾ قال: الكُفار. وفي قوله تعالى: ﴿وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾: أي ليقتلوه)[4]. وأورد الإمام السيوطي عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، (عن قتادة قال: ليأخذوه فيقتلوه)[5].

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (728/9).

(2) المصدر السابق (728/9). [حسن]، بشر صالح الحديث صدوق.

(3) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (15/13). وعبدالرزاق، أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت:211هـ)، **تفسير القرآن**، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى (1410هـ)، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، عدد الأجزاء: 3 (178/3).

(4) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (728/9). [حسن].

(5) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (16/13). وعبدالرزاق، **تفسير القرآن** (178/3).

وقوله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ لم يرد فيه شيء من المأثور عند الإمام الطبري، بينما أورد فيه السيوطي روايةً واحدةً عزاها إلى الطبراني عن ابن عباس، (عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: مَن أعان باطلًا ليُدحضَ بباطله حقًّا فقد بَرئت منه ذمَّةُ الله وذمَّةُ رسوله)[1].

وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾.

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة: (﴿فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾: قال: شديدٌ واللهِ)[2]. وأورده الإمام السيوطي عن عبد بن حميد، وابن المنذر عن قتادة[3].

المسألة السادسة: تفسير قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٦﴾

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور** (16/13). [إسناده ضعيف]. الحديث عند الطبراني في المعجم الكبير والأوسط والصغير ينظر: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت:360هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:25، حديث رقم: 11539 (215/11). والطبراني، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء:10، حديث رقم: 2944، (211/3). بلفظ: "من أعان ظالما بباطل ليدحض بباطله حقا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله". الطبراني، **الروض الداني (المعجم الصغير)**، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت، الطبعة: الأولى(1405هـ – 1985م)، عدد الأجزاء: 2، حديث رقم:224 (147/1).
قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الثلاثة، وفي إسناد الكبير: حنش، وهو متروك، وزعم أبو محصن أنه شيخُ صدقٍ، وفي إسناد الصغير والأوسط سعيد بن رحمة، وهو ضعيف". ينظر: الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت:807هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: (1414هـ– 1994م)، عدد الأجزاء: 10، (205/4).
(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (729/9). [حسن].
(3) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (16/13).

لم يرد فيه شيء من المأثور. وقول الإمام الطبري فيه: (وكذلك حقَّ عليهم عذاب النَّار، الذي وَعَدَ الله أهل الكُفر به)[1].

تعقيب: يلاحظ من تفسير الإمامين الطبري والسيوطي للآيات:(1-6) ما يأتي:

1. هناك آيات لم يرد في تفسيرها شيءٌ من المأثور، وهذا يعزز قول من يرى عدم ثبوت تفسير لكل آي القرآن بالمنقول.
2. اعتماد الإمام الطبري كثيرا على أقوال التابعين -كقتادة-، والتزامه بالإسناد في الرواية، وعنايته بتوجيه الأقوال والترجيح.
3. انفراد الإمام السيوطي عن الإمام الطبري ببعض الروايات ؛ وذلك لاستطراده في سرد الروايات.
4. لم يلتزم الإمام السيوطي الإسناد في الرواية، واكتفى بعزو كل رواية إلى الكتاب الذى أخذها منه.
5. أورد الإمام السيوطي في تفسير هذه الآيات روايات فيها ضعف شديد، وأخرى موضوعة[2]، بينما لم يذكر الطبري فيها أي رواية موضوعة.
6. لم يورد الإمام السيوطي آراء العلماء وخلافهم في أي مسألة، ولم يرجح بين الأقوال.

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (729/9).

(2) كالرواية رقم: (1) صفحة: 43. وانظر درجة صحة الرواية في الهامش.

المبحث الثاني: استغفار ودعاء الملائكة للمؤمنين

يشتمل هذا المبحث على مطلبين يتطرقان إلى دراسة المعنى العام، والتفسير المأثور للآيات: (7–9)، المطلب الأول يتناول المعنى العام، أما المطلب الثاني فيتطرّق إلى التفسير المأثور فيها، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: مناسبة الآيات: (7–9) لما قبلها والمعنى العام لها

هذا المطلب يتناول مناسبة الآيات:(7–9)، والمعنى العام لها، والتي تكلمت عن رحمة الله الكريم المنّان بالمؤمنين، إذ أذن لملائكة حملة العرش ومن حوله أنْ يستغفروا ويدعوا للمؤمنين، وذلك في مسألتين على النحو الآتي:

ذكر (الآيات:7–9): قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩ ﴾

المسألة الأولى: مناسبة الآيات (7–9) لِما قبلها: بعد أن ذكرَتِ الآياتُ السابقة مبالغة الكفار في إظهار العداوة للمؤمنين، بيّنت هنا أن أشرف المخلوقات –وهم ملائكة حملة العرش

والمحيطون به- يبالغون في إظهار المحبة والنصرة للمؤمنين، فلا تغتر بالكفرة أيها الرسول، ولا تقم لهم وزنًا، فإن أعظم الملائكة يؤيدونك وينصرونك[1].

المسألة الثانية: المعنى العام للآيات (7-9): يخبر تعالى عن الملائكة المقربين من حملة العرش، والمحيطين به، بأنهم يسبحون بحمد ربهم، أي: يقرنون بين التسبيح الدال على نفي النقائص، والتحميد المقتضي لإثبات صفات المدح، خاشعين له أذلاء بين يديه، وأنهم يستغفرون للذين آمنوا من أهل الأرض ممن آمن بالغيب، فقيض الله سبحانه ملائكته المقربين أن يدعوا للمؤمنين بظهر الغيب[2].

والجملة استئناف مسوق لتسلية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ببيان أن أشراف الملائكة -عليهم السلام- مثابرون على ولاية من معه من المؤمنين، ونصرتهم، واستدعاء ما يسعدهم في الدارين؛ ويؤمنون به إيمانًا حقيقيًا بحالهم، والتصريح به مع الغنى عن ذكره رأسًا؛ لإظهار فضيلة الإيمان، وإبراز شرف أهله، والإشعار بعلة دعائهم للمؤمنين حسبما ينطق به قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فإن المشاركة في الإيمان أقوى المناسبات، وأتمها وأدعى الدواعي إلى النصح، والشفقة، وفي نظم استغفارهم لهم في سلك وظائفهم المفروضة عليهم من تسبيحهم، وتحميدهم، وإيمانهم؛ إيذانًا بكمال اعتنائهم به، وإشعارًا بوقوعه عند الله تعالى في موقع القبول[3].

---

(1) ينظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري (ت:606هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة: (1420هـ)، (487/27).

(2) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (130/7).

(3) ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت:982هـ)، **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت (267/7).

(ومضمون دعاء الملائكة بالاستغفار هو: يا ربنا الذي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء، اغفر واستر واصفح عن المؤمنين الذين تابوا عن الذنوب، واتبعوا سبيلك ودينك في القرآن، واحفظهم من عذاب النار، ربنا وأدخل المؤمنين جنات عدن، أي جنات الإقامة الدائمة التي وعدتهم بها، وأدخل معهم من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّياتهم المؤمنين الصالحين...، تكميلًا لنعمتك وفضلك، إنك أنت القوي الغالب الذي لا يقهر...، ولم يقتصر دعاء المؤمنين على طلب إدخال الجنان، وإنما شمل طلب الحماية من العذاب أو العقاب، ... فمن وقيته من السيئات يوم القيامة، فقد شملته برحمتك، وأنجيته من عذابك، وذلك هو الفوز الكبير)[1].

المطلب الثاني: التفسير بالمأثور للآيات الكريمة (7-9).

يتكون هذا المطلب من ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: تفسير قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾

انفرد الإمام السيوطي عن الإمام الطبري بروايات عدة تصف ملائكة حملة العرش، فجاءت على مراتب متباينة من الصّحة، وهذه ثلاثة أمثلة على ذلك:

1. **ما صحّ سنده:** (أخرج أبو داود، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في "العظمة"، وابن مردويه، والبيهقي في "الأسماء والصفات"، عن جابر، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " أُذِنَ لي أن أُحَدِّثَ عن مَلَكٍ من ملائكة الله من حملة العرش، ما بين شَحمَة أُذنه إلى

(1) ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط للزحيلي**، دار الفكر- دمشق، الطبعة: الأولى:1422هـ، عدد الأجزاء : 3 مجلدات في ترقيم مسلسل واحد (2261/3-2262).

عاتقه مسيرةُ سبعمائةِ عامٍ)[1].

2. **ما أُنكر سنده:** (أخرج ابن مردويه عن أمِّ سعدٍ قالت: سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "العرش على مَلَكٍ من لؤلؤةٍ على صورة ديك، رجلاه في تخوم الأرض، وجناحاه في المشرق، وعنقه تحت العرش)[2].

3. **حديث موضوع:** (أخرج ابن أبي شيبة عن أبي أمامة قال: إنَّ الملائكةَ الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسية)[3].

تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (17/13). [صحيح]، الحديث موجود عند: أبي داود، **سنن أبي داود** برقم: 4727 (645/2). ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، برقم: 18422 (3264/10). أبي الشيخ في "**العظمة**": 476 (948/3). البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:458هـ)، **الأسماء والصفات للبيهقي**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى(1413هـ)، عدد الأجزاء: 2، 846 (284/2). الألباني في "**صحيح وضعيف سنن أبي داود**": حديث رقم: 4727.

(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (19/13). [منكر، وإسناده ضعيف جدًا]. (آفته محمد بن زاذان المدني، منكر الحديث لا يكتب حديثه. ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، **الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس مما ليس في الكتب المشهورة** – مخطوط، أعده للشاملة : أحمد الخضري (ص:2063)).

(3) ينظر: السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (21/13). وابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة**، حديث رقم: 30603 (474/10). [موضوع، فيه جعفر بن الزبير الحنفي]. قال ابن حجر في **تهذيب التهذيب**: "وروى جعفر عن القاسم عن أبي إمامة نسخة موضوعة، قلت:منها الجمعة واجبة على خمسين ليس على دون خمسين جمعة، وله الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسية، وله لو استطعت أن أواري عورتي من شعائري لفعلت، ونقل ابن الجوزي الإجماع على أنه متروك". (92/2).

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة قوله:(﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ لأهل لا إله إلا الله)[1].

وروى الإمام الطبري بسنده عن قتادة (﴿فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ﴾: من الشرك. وقوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ أي: طاعتك)[2]. وأورده الإمام السيوطي عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، عن قتادة[3].

المسألة الثانية: تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨﴾

لم يرد فيه شيء من المأثور إلا رواية واحدة انفرد بها الإمام الطبري عن الإمام السيوطي، وهي:

(ما رواه بسنده عن سعيد[4]، قال: يدخل الرجل الجنة، فيقول: أين أبي؟ أين أُمي؟ أين ولدي؟ أين زوجتي؟ فيقال: لم يعملوا مثل عملك. فيقول: كنت أعمل لي ولهم. فقال: أدخلوهم الجنة. ثم قرأ: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ﴾)[5].

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (730/9). [حسن].

(2) المصدر السابق (730/9-731). [حسن].

(3) السيوطي، **الدر المنثور** (21/13-22). وعبدالرزاق، **تفسير القرآن**، (178/3-179).

(4) أبو النضر، سعيد بن أبي عروبة – واسمه: (مهران) – اليشكري، مولاهم، البصري، توفي سنة سبع وخمسين –ومئة–، من السادسة، ثقة، حافظ، له تصانيف، كثير التدليس، واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة. ينظر: الأثري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، **المعجم الصغير لرواة الإمام الطبري**، تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري، الدار الأثرية، الأردن – دار ابن عفان، القاهرة، عدد الأجزاء:2، (201/1).

(5) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (731/9). [ضعيف]، شريك بن عبدالله سيئ الحفظ.

المسألة الثالثة: تفسير قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة: (﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، أي: العذاب)[1]. وأورده الإمام السيوطي عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، عن قتادة[2].

وروى الإمام الطبري بسنده عن قتادة، عن مُطَّرِف[3] قال: (وَجدنا أنصح العباد للعباد الملائكة وأغش العباد للعباد الشياطين! وتلا: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ الآية)[4]. وأورده الإمام السيوطي عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، عن قتادة عن مطرف[5].

تعقيب: على ضوء تأويل الإمامين –الطبري والسيوطي– للآيات (7–9) بالمأثور، يرى الباحث:

1. أنّ الطبري أحجم عن ذكر روايات في وصف ملائكة حملة العرش لأمر ما، – قد يكون اختصارًا، أو لأن أسانيدها واهية، وقد يكون عَقديًّا؛ أي أن الطبري لا يؤمن بمشابهة الملائكة للإنسان أو الحيوان أو الطير–، فبذلك سَلِمَ تفسيرُه في هذا الموضع من الإسرائيليات والروايات الواهية، بينما أكثر السيوطي سرد الروايات في وصف حملة

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (732/9). [حسن].

(2) السيوطي، **الدر المنثور** (22/13). وعبدالرزاق، **تفسير القرآن**، (179/3).

(3) مُطَرِفُ بن الشخير هو: أبو عبد الله، مُطَرِّفُ بن عبد الله بن الشخير – بكسر الشين المعجمة، وتشديد المعجمة المكسورة، بعدها تحتانية ساكنة، ثم راء – العامري، الحَرَشِي – بمهملتين مفتوحتين، ثم معجمة – البصري، توفي سنة خمس وتسعين، من الثانية، ثقة، عابد، فاضل. ينظر: الأثري، **المعجم الصغير لرواة الإمام الطبري** (560/2).

(4) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (732/9). [صحيح].

(5) ينظر: السيوطي، **الدر المنثور** (21/13). وعبدالرزاق، **تفسير القرآن** (178/3–179).

العرش –حتى وصلت إلى سبع عشرة رواية–، فجاءت متباينة الصحة، فمنها الصحيحة، ومنها المنكرة، ومنها الموضوعة، وكل ما ورد عنده من مشابهة حملة العرش للإنسان والثور الأسد والنسر لا تصح[1]، بل هي من الإسرائيليات التي دخلت على كتب التفسير التي دأب أصحابها على جمع الروايات دون نقدها وسبرها من الشوائب، وهذا الوصف نجده جليًا في مصادر أهل الكتاب وخاصة في العهد القديم وبالتحديد سفر حزقيال[2] ، –ولا عجب فيما وصفوا حملة العرش به، فقد قالوا على الله أكبر من ذلك–. فكل هذه الأوصاف لا تسمن ولا تغني من جوع ما دامت لم ترد في القرآن الكريم، ولم تثبت عن سيد المرسلين بحديث صحيح لا سيّما في أمور العقيدة، وكما هو معلوم من الدين بالضرورة أنّ الإيمان بالملائكة الركن الثاني من أركان الإيمان، فقد أنزل الله لنا من أخبارهم –أخبار الملائكة– ما يجب الإيمان به، وما يصلح لنا ديننا وعاقبة أمرنا، وما يغنينا عن هذه الإسرائيليات، قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ﴾ (الأنعام:38).

كما أن كمٌّ الروايات التي ذكرها السيوطي في هذا الصدد ما هي إلا غيضٌ من فيضٍ، إذ ألَّف كتابًا جمع فيه رواياتٍ شتى عن الملائكة، فجرف الروايات فيه جَرْفَ السيل، وحطبها حطب الليل، وسمّاه "الحبائك في أخبار الملائك"، والغريب أنه اختصر السند فيه بالرغم من صغر حجم الكتاب، إذ جاء في جزء واحد، وما أبقى إلا اسم الكتاب الذي نقل عنه، مع إشارة للراوي الأعلى في السند، فاختلط الحابل بالنابل،

(1) ينظر: العقيل، د. محمد بن عبد الوهاب –عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة– **معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين**، مكتبة أضواء السلف –الرياض، الطبعة: الأولى (1422هـ–2002م). عدد الأجزاء: 1 (ص: 148).

(2) ينظر: (حزقيال 14:10).

والخبيث بالطيب. فعلى سبيل المثال يقول: (أخرج عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبو الشيخ عن وهب قال: حملة العرش الذين يحملونه أربعة أملاك، لكل ملك منهم: أربعة وجوه، وأربعة أجنحة: جناحان على وجهه يمنعانه من أن ينظر إلى العرش فيصعق، وجناحان يطير بهما، أقدامهم في الثرى، والعرش على أكتافهم لكل واحد منهم وجه ثور، ووجه أسد، ووجه إنسان، ووجه نسر، ليس لهم كلام إلا أن يقولوا: قدوس، الله القوي، ملأت عظمته السماوات والأرض)[1].

2. كثرة ورود الأحاديث الموضوعة في مشابهة خلق الملائكة لخلق الديكة وغيرها من المخلوقات في الكتب القديمة والحديثة، وتداولها على ألْسِنة العامة دون تمييز، ولا سيّما في عصرنا الحاضر؛ فقد باتت شبكات التواصل الاجتماعي تعجُّ بها دون أدنى تروٍ، ودون أدنى دراسة. وهاك خلاصة ما قاله صاحب "المنار المنيف في الصحيح والضعيف"، قال: (وبالجملة فكل أحاديث الديك كَذِبٌ إلا حديثًا واحدًا: "إذا سمعتم صياح الديكة فسألوا الله من فضله فإنها رأت مَلَكًا[2]")[3].

3. إمكانية ورود اختلاف وتباين في أحكام المحققين على أسانيد بعض الروايات، فبعضهم يحسنه، وبعضهم يضعفه. والمؤسف؛ كثرة من يتساهل في إصدار الحكم على الأحاديث دون نقدٍ دقيقٍ، فتراهم يحسنون الروايات الواهية والضعيفة جدًا، والقاعدة الأصولية في

---

(1) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت:911هـ)، **الحبائك في أخبار الملائك**، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى(1405هـ-1985م)، عدد الأجزاء: 1 (ص:58).

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: بدء الخلق. باب: خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال. 3303 (128/4).

(3) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:751هـ)، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى(1390هـ/1970م)، عدد الأجزاء: 1، (ص:56).

مصطلح الحديث إذا اجتمع في شخص جرح وتعديل، تقول: أنْ نقدم الجرح، لا سيّما إذا بيَّن الجارح سبب الجرح؛ لأنَّ المعدِّل يخبر عمّا ظهر من حاله، والجارح يخبر عن باطن خفي على المعدِّل، –فالجارح عنده زيادة علم بحال المجروح– لذا يقدّم جمهور المحدثين في هذه الحالة الجرحَ على التعديل[1].

4. إن السيوطي في هذه الآيات (7–9)، قد أورد أحكامًا على بعض أسانيد الروايات – صحةً وضعفًا– لكنها على نُدرةٍ، فيما يراه صحيحًا؛ كقوله: أخرجه "فلان" بسندٍ صحيحٍ.
5. لم يكن في المأثور عند الإمامين تغطية شاملة لتفسير الآيات السابقة من الناحية اللفظية.

(1) ينظر: ابن الصلاح، **معرفة أنواع علوم الحديث = مقدمة ابن الصلاح** (ص: 221).

المبحث الثالث: اعتراف الكفار بذنوبهم وباستحقاقهم العقاب الأخروي

يتكوّن هذا المبحث من مطلبين، يبحثان في اعتراف الكفار بذنوبهم وباستحقاقهم العقاب الأخروي (الآيات:10-17). المطلب الأول: يشتمل مناسبة الآيات لما قبلها والمعنى العام لها، وأما المطلب الثاني: فيتناول التفسير المأثور الوارد فيها.

المطلب الأول: مناسبة الآيات (10-17) لما قبلها والمعنى العام لها

يتناول هذا المطلب مناسبة، والمعنى العام للآيات التي بيّنت اعتراف الكفار بذنوبهم، وباستحقاقهم العقاب الأخروي، والتذكير بقدرة الله تعالى، وذلك في مسألتين، على النحو الآتي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾

المسألة الأولى: مناسبة (الآيات:10-17) لما قبلها

بعد أن ذكر الله تعالى تكريم الملائكة للمؤمنين بالاستغفار والدعاء، بيّن هنا نداء الملائكة للكافرين: (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) لاختياركم الكفر دون الإيمان. وبيّن الله

تعالى أنهم يوم القيامة يعترفون بذنوبهم واستحقاقهم العذاب الذي ينزل بهم، ويسألون الرجوع إلى الدنيا، ليختاروا الإيمان دون الكفر. فهذه أحوال الكافرين ذُكرت عقب بيان أحوال المؤمنين ليتبين الفرق، وتتبين الموازنة بين الفريقين[1].

المسألة الثانية: المعنى العام (الآيات:10-17)

يقول تعالى مخبرًا عن الكفار: إن الملائكة تناديهم وهم يعذبون في النار، بعدما مقتوا أنفسهم وأبغضوها غاية البغض، لِما أسلفوا من أعمال سيئة كانت سبب دخولهم النار؛ بأن مقت الله لهم في الدنيا حين كان يعرض عليهم الإيمان فيكفرون؛ أشد من مقتهم أنفسهم اليوم. فيقول الكفار مستغيثين مستنجدين: يا رب، (لقد أمتنا) مرتين: حين كنا نطفًا في الأصلاب، وذرات في عالم الذر، وحين صرنا أمواتًا بعد حياة الدنيا، (وأحييتنا) مرتين أيضا: حياة الدنيا، وحياة البعث والنشور من القبور، فاعترفنا بذنوبنا التي اقترفناها في الدنيا، فهل لنا أن نخرج من النار ونرجع إلى الدنيا، لنعمل غير الذي كنا نعمل؟! فأجابتهم الملائكة: لا رجعة إلى الدنيا، بسبب أنكم كنتم إذا دعيتم لتوحيد الله -عز وجل- في دنياكم، كفرتم به وتركتم توحيده باستمرار، وإن يشرك بالله غيره تصدّقوا بالشرك وتجيبوا الداعي إليه، فالحكم لله وحده، صاحب العظمة والجلال، والمتعالي عن المثيل في ذاته وصفاته، الأكبر من كل شيء في الوجود.

ومن قدرة الله تعالى: أنه هو الذي يظهر لكم دلائل توحيده، وعلامات قدرته في آيات الكون العظيمة، الدالة على مبدعها وخالقها، وينزل لكم من السماء ماء طهورا، يكون سببا في

(1) ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت:1371هـ)، **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى(1365هـ-1946م)، عدد الأجزاء: 30 (50/24).

الرزق والنماء، ونتاج الزروع والثمار، ولكن لا يتذكر ويعتبر بتلك الآيات إلا التائب والراجع إلى ربه، الخاشع المطيع، فأخلصوا لله وحده العبادة والدعاء، ولو كره الجاحدون المنكرون ذلك.

ومن صفات الله العالية: أنه رفيع الصفات، منزه عن مشابهة المخلوقات، صاحب العرش والسلطان المطلق، ينزل الوحي على من يريد من عباده ويصطفيه، لينذر به الناس من العذاب، يوم اجتماع الخلائق للحساب في محشر القيامة. ومن صفات القيامة: أن يوم التلاق أو اجتماع الناس للحساب هو اليوم الذي يكونون فيه ظاهرين للعيان، أي مرئيين بالعين المجردة، لا يسترهم شيء لاستواء الأرض وهم خارجون من قبورهم، ويكون فيه المُلك المطلق والسلطان الشامل لله الواحد الأحد، صاحب القهر والغلبة والقدرة، لا لأحد سواه من مَلك أو رسول أو نبي.

إن يوم القيامة: هو يوم الثواب والعقاب بحسب عمل كل عامل، من خير أو شر، ولا ظلم في الحكم فيه على أحد، فلا زيادة في العقاب، ولا نقص من الثواب، وإن الله في هذا الموقف سريع الحساب لعباده على أعمالهم في الدنيا، فيحاسب الخلائق كلهم كما يحاسب نفسًا واحدة[1].

المطلب الثاني: التفسير بالمأثور للآيات الكريمة (10-17)

يشمتل هذا المطلب على ثماني مسائل:

المسألة الأولى: تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾﴾

(1) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (7/133-135).

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة قوله: (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ﴾ يقول لمقت الله أهل الضلالة حين عُرِضَ عليهم الإيمان في الدنيا، فتركوه، وأبَوْا أن يقبلوا -أكبرُ مما مقتوا أنفسهم، حين عايَنوا عذاب الله يوم القيامة)[1]. أورده الأمام السيوطي وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر عن قتادة[2].

وروى الإمام الطبري بسنده عن مجاهد، قوله: (﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ قال: مقتوا أنفسهم حين رأوْا أعمالهم، ومقت الله إياهم في الدنيا، إذ يُدعون إلى الإيمان فيكفرون؛ أكبرُ)[3]. وأورده الإمام السيوطي عن عبد بن حميد، وابن المنذر عن مجاهد[4].

وانفرد الإمام الطبري عن الإمام السيوطي برواية، رواها بسنده عن ابن زيد في قوله: (﴿يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ﴾. قال: لمّا دخلوا النار مقتوا أنفسهم في معاصي الله التي ركبوها، فنودوا: إنّ مَقت الله إياكم حين دعاكم إلى الإسلام أشَدّ مِن مقتكم أنفسكم اليوم حين دخلتم النار)[5].

المسألة الثانية: تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ١١﴾.

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (733/9). [حسن].
(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (23/13).
(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (732/9-733). [صحيح].
(4) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (22/13-23).
(5) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (733/9). [صحيح].

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ على أربعة أقوال، يوردها الباحث على النحو الآتي:

- **القول الأول:** كنتم أموات الذِّكْرِ خُمولًا في أصلاب آبائكم نُطفًا لا تُعْرَفونَ ولا تُذكَرون، فأحياكم بإنشائكم بشرًا سويًّا، ثم يُميتكم بقبض الأرواح، ثم يحييكم يوم القيامة.

ذكر من قال ذلك:

روى الإمام الطبري بسنده عن عبدالله بن مسعود في قوله: (﴿ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾. قال هي كالتي في (البقرة): ﴿ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ...﴿٢٨﴾﴾) [1]. وعزاه الإمام السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير –الطبري– ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم، عن ابن مسعود)[2]. لكن ابن أبي حاتم أخرجه بالزيادة الآتية: (كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم، ثم أخرجهم فأحياهم، ثم يميتهم، ثم يحييهم بعد الموت)[3].

وروى الإمام الطبري بسنده عن أبي مالك[4] في هذه الآية:(﴿ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ قال: خلقتنا ولم نكن شيئًا، ثم أمتنا، ثم أحييتنا)[5].

---

(1)الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (734/9). [صحيح].

(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (23/13). [صحيح]. والطبراني، **المعجم الكبير** 9044 (214/9). والحاكم، **المستدرك** 3636 (437/2).

(3) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم** 18424 (3265/10).

(4) أبو مالك الغفاريّ: تابعي معروف، اسمه غزوان، قال أبو بكر بن أبي خيثمة: سألت يحيى بن معين عن أبي مالك الذي روى عنه حصين، قال: هو الغفاري، كوفي ثقة واسمه غزوان. ينظر: المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** (100/23).

(5) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (734/9). [صحيح].

- **القول الثاني:** إنهم كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم؛ أي نُطفًا لا أرواحَ فيها كسائر الأشياء المَوات لا روح فيها، فأحياهم بنفخ الروح في الدنيا، ثم أماتهم بقبضها، ثم يحييهم يوم القيامة.

ذكر من قال ذلك:

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة قوله: (﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ قال: كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله في الدنيا، ثم أماتهم الموتة التي لا بدّ منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة، فهما حياتان وموتتان)[1]. وعزاه الإمام السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، عن قتادة[2].

وما أورده السيوطي من زيادة ابن أبي حاتم آنفة الذكر –في آخر القول الأول–.

- **القول الثالث:** إنّ الإماتة الأولى هي إعادة الله عِباده في أصلاب آبائهم بعدما أخذهم من صُلب آدم، وأن الإحياء الآخَر: هو نفخ الأرواح فيهم في بُطون أُمَّهاتهم، وأنّ الإماتةَ الثانية هي قبض أرواحهم للعودِ إلى التراب، وأنّ الإحياء الثالث: هو نفخ الأرواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة.

ذكر من قال ذلك:

انفرد الإمام الطبري عن السيوطي برواية رواها بسنده عن ابن زيد في قوله: (﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ قال: خَلَقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق. وقرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الأعراف:172)،

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (734/9). [حسن].
(2) السيوطي، **الدر المنثور المنثور في التفسير بالمأثور** (24/13).

فقرأ حتى بلغ: ﴿ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾(الأعراف:173) قال: فنسَّاهم الفعل، وأخذ عليهم الميثاق. قال: وانتزع ضلعًا من أضلاع آدم القُصرى، فخلق منه حواء. ذكره عن النبي –صلى الله عليه وسلم–. قال: وذلك قول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ﴾ (النساء:1). قال: بثَّ منهما بعد ذلك في الأرحام خلقًا كثيرًا. وقرأ: ﴿ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ﴾ (الزمر: 6) قال: خلقًا بعد ذلك. قال: فلمّا أخذ عليهم الميثاق أماتهم، ثم خلقهم في الأرحام، ثم أماتهم، ثم أحياهم يوم القيامة، فذلك قول الله:﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا﴾. وقرأ قول الله: ﴿ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ (النساء:154) قال: يومئذٍ. وقرأ قول الله: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ﴾) (المائدة:7)[1].

- **القول الرابع:** إنّ الإماتة الأولى تكون في الدنيا، وإنّ الإحياء الأول يكون في القبر، وإنّ الإماتة الثانية تكون في القبر، وإنّ الإحياء الآخَر في الآخرة.

ذكر من قال ذلك: روى الإمام الطبري بسنده عن السّدّيّ[2] قوله: (﴿ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾: قال: أُميتوا في الدنيا، ثم أحيوا في قبورهم، فَسُئِلوا أو خوطبوا، ثم

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (735/9). [صحيح].

(2) السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن السّدي: تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة. قال فيه ابن تغري بردى: "صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس" (ت:128هـ)، قال النسائي: صالح الحديث. وقال يحيى بن سعيد القطان: لا بأس به ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (264/5–265).

أُميتوا في قبورهم، ثمَّ أُحْيوا في الآخِرة)[1].

تعقيب:

على ضوء ما سبق، يرى الباحث ضرورة كشف اللّثام عن وجه كل قولٍ من الأقوال السابقة، معتمدًا على ما أحال إليه الطبري من بيان القول في تأويل الآية الثامنة والعشرين من سورة البقرة[2]، مستهلًا ما انتهت إليه هذه الأقوال –القول الرابع–.

وجه القول الرابع: أنّ المراد بالإماتة هو خروج الروح من الجسد، فبذلك يصبح الخطاب في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ (البقرة: 28) موجهًا لأهل القبور بعد إحيائهم في قبورهم خطابًا توبيخيًا على ما بدر منهم من كُفرٍ ومعصيةٍ، لا خطابَ استعتابٍ واسترجاع. وهذا المعنى بعيد كل البعد عمّا جاء به سياق النص الذي يؤكّد أنه خطاب استعتاب واسترجاع، كما أنَّ التوبةَ والإنابةَ محلُّها دار الدنيا لا دار البرزخ. فبالجملة هذا القول معناه بعيدٌ متنًا وسندًا.

وجه القول الثالث: قول ابن زيد الذي أبانَه؛ بأنّ الإماتة الأولى عنده إعادة الله عباده في أصلاب آبائهم بعدما أخَذَهم من صُلب آدم، وأنَّ الإحياء الآخر: هو نفخُ الأرواح فيهم في بطون أمهاتهم، وأن الإحياء الثالث: هو نفخ الأرواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة. فزعم بتفسيره أن الله أحياهم ثلاث إحياءات، وأماتهم ثلاث إماتات، وهذا القول يخالف قول الله: ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾.

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (734/9). [ضعيف]، فيه أسباط بن نصر، يُكتب حديثه.
(2)ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (304/1–309).

وجه القول الثاني: أنّ المراد من أنهم كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم هو أنهم كانوا نُطفًا لا أرواح فيها، فكانت بمعنى سائر الأشياء المَوات التي لا أرواح فيها. وإحياء الله إيَّاها؛ نفخه الأرواح فيها، وإماتته إيّاهم بعد ذلك قبضه أرواحَهم، وإحياؤُه إياهم بعد ذلك؛ نفخ الأرواح في أجسامهم يوم يُنفخ في الصور ويُبعث الخلق للموعود. فهل فعلًا النطف في أصلاب الرجال تعد من المَوات أم فيها حياة؟ هذا القول فيه نظر من الناحية العلمية، علاوة على كون سنده غير قطعي الثبوت فسنده حسن وليس متواترًا أو ما قارب المتواتر.

وجه القول الأول: أن المراد بقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ (البقرة: 28) : لم تكونوا شيئًا. أي: كنتم خُمولًا لا ذِكْرَ لكم، وهذا قول العرب للشيء الخامل: شيءٌ ميتٌ، وذلك كان موتكم، فأحياكم بجعلكم بشرًا أحياءً تُذكرون وتُعرفون، ثم يميتكم وذلك بقبض أرواحكم، ثم يحيكم بنفخ الروح للبعث والحشر والحساب. وهذا القول أولى الأقوال، وهو ما رجّحه الطبري[1]، وعلّة ترجيح هذا القول تتمثل فيما يأتي:

1. هذا القولُ أكثرُ الأقوالِ السابقةِ أثرًا –روايةً–، وأصحُها سندًا.
2. مراعاته لسياق نص الآيات.
3. مطابقة تأويله قول العرب –اللُّغة العربية–.
4. فساد ما خالفه من أقوال.

أما بالنسبة لتفسير ما تبقى من الآية –آخر الآية– في قوله: ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (1/308–309).

فقد وروى الإمام الطبري بسنده عن قتادة: (﴿ فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴾: فهل إلى كَرّة إلى الدنيا)[1]. وعزاه الإمام السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، عن قتادة[2].

المسألة الثالثة: تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢ ﴾

لم يرد فيه شيء من المأثور. يقول الإمام الطبري فيه: (وفي هذا الكلام متروك استُغنيَ بدَلالةِ الظاهر مِن ذِكْره عليه، وهو: فأُجيبوا أن لا سبيل إلى ذلك، هذا الذي لكم من العذاب أيّها الكافرون ﴿ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ﴾، فأنكرتُم أن تكون الأُلوهة له خالصة، وقلتم: ﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ ﴾ (ص). ﴿ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْ ﴾ يقول: وإن يُجعَل لله شريك تُصدّقوا مَن جعل ذلك له ﴿ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾ يقول: فالقضاء لله العلي على كل شيء، الكبير الذي كل شيء دونه متصاغرٌ له اليوم)[3].

المسألة الرابعة: تفسير قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ١٣ ﴾

لم يرد فيه شيء صحيح من المأثور. انفرد الإمام الطبري عن الإمام السيوطي برواية – رواها بسنده– عن السُّدّيّ: (﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ١٣ ﴾ قال: مَن يُقبِل إلى طاعة الله)[4].

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (735/9). [حسن].

(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (24/13) وزاد لفظة: "من سبيل؟".

(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (735/9).

(4) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (736/9). [ضعيف]، فيه أسباط بن نصر.

المسألة الخامسة: تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤﴾

انفرد الإمام السيوطي فيه عن الإمام الطبري برواية صحيحة عزاها إلى ابن أبي شيبة،

ومسلم، وأبي داود، والنسائي، عن عبد الله بن الزبير قال: (كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول في دبر الصلاة: "لا الهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، له المُلكُ وله الحمدُ، وهو على كل شيءٍ قديرٌ، ولا إله إلا اللهُ، ولا نعبدُ إلا إياه، له النعمةُ وله الفضلُ وله الثناءُ الحسنُ، لا إله إلا اللهُ مخلصين له الدينَ ولو كَرِه الكافرون)[1].

المسألة السادسة: تفسير قوله تعالى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥﴾

اختلف أهل التفسير في معنى الروح في هذا الموضع؛ فقال بعضهم: عَنَى به الوحي، وقال آخرون: عَنَى به القرآن والكتاب، وقال آخرون: عَنَى به النُّبوة، وهذه الأقوال متقاربة المعاني، وإن اختلفت ألفاظ أصحابها بها، ويورد الباحث أجودها على النحو الآتي:

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (25/13). وينظر: مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 5. كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، حديث رقم: 594 (415/1). والحديث عند كل من: ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة** 29872 (232/10)، وأبي داود، **سنن أبي داود** 1506 (473/1). والنسائي، **المعجم الكبير** 1263 (95/2)، 1264 (96/2)، 9879 (56/9)، 11397 (243/10).

روى الإمام الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله: ﴿ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾ قال: (الوحي من أمره)[1]. وعزاه الإمام السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، عن قتادة قال فيه: (الوحي والرحمة)[2].

وروى الإمام الطبري بسنده[3]، متفقًا مع الإمام السيوطي فيما عزاه إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر عن قتادة قوله: (﴿ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾: يومٌ تَلْتقي فيه أهلُ السماء وأهل الأرض، والخالقُ والخلقُ)[4].

وروى الإمام الطبري بسنده عن ابن زَيد ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ قال: (يوم القيامة، يوم يتلاقى العباد)[5].

وروى الإمام الطبري بسنده عن ابن زيد في قوله:﴿يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾. وقرأ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ (الشورى: 52) قال: (هذا القرآن هو الرّوح، أوحاه الله إلى جبريل، وجبريل روح نزل به على النبي –صلى الله عليه وسلم–. وقرأ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾ (الشعراء: 193) قال: فالكُتب التي أنزلها الله على أنبيائه هي الرّوح؛ ليُنذِر بها ما قال الله يوم التلاق، ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ﴾ (النبأ: 38) قال: الرّوح:

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (736/9). [حسن].
(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (25/13). وعبدالرزاق، **تفسير القرآن** (179/3).
(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (737/9). [حسن].
(4) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (25/13). وعبدالرزاق، **تفسير القرآن**، لكن بدل كلمة "والخلق" جاءت كلمة "وخلقه" (180/3).
(5) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (737/9). [صحيح].

القرآن، كان أبي يقوله. قال ابن زيد: يقومون له صفًّا بين السماء والأرض حين ينزل جلَّ جلاله)[1].

المسألة السابعة: تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة قوله: (﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞ﴾: ولَكِنَّهم بَرزوا له يوم القيامة، فلا يَستترون بجبل ولا مدر)[2]. بينما أورد الإمام السيوطي عن عبد بن حميد عن قتادة هذه الرواية بزيادة في أول متنها فقال: (أخرج عبد بن حميد عن قتادة: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞ﴾. قال: واليومَ لا يخفى على الله منهم شيءٌ، ولكنهم برزوا لله يوم القيامة لا يستترون بجبل ولا مدر[3])[4].

انفرد الإمام السيوطي عن الإمام الطبري في تأويل قوله: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ بعدة روايات، منها: ما أورد الإمام السيوطي عن عبد الله بن أحمد –بن حنبل– في زوائد "الزهد"، وابن أبي حاتم، والحاكم، وأبو نعيم في "الحلية"، عن ابن عباس قال: (يُنادي منادٍ بين يدي الساعة: يأيُّها الناسُ، أتتكم الساعةُ. فيسمعها الأحياءُ والأمواتُ، وينزلُ اللهُ إلى السماءِ

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (737/9). [صحيح].
(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (738/9). [حسن].
(3) مدر: المَدَرُ: قِطَعُ الطينِ اليابِسِ. ابن منظور، **لسان العرب** (4159/6).
(4) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (26/13).

الدنيا فيقولُ: لمن الملكُ اليومَ؟ للهِ الواحد القهار[1].

وأورد عن ابن أبي الدنيا في "البعث"، والديلمي، عن أبي سعيد –الخدري–، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ينادي منادٍ بين يدي الصَّيحة: يأيّها الناس، أتتكم الساعة. ومدَّ بها صوته، يسمعه الأحياء والأموات، وينزل الله إلى السماء الدنيا، ثم ينادي منادٍ: لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهّار"[2].

المسألة الثامنة: تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٧﴾

(1) ينظر: والسيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (26/13). [صحيح]. وابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:241هـ)، **السُنَّة**، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: (الأولى 1406)، عدد الأجزاء:2، 220 (177/1). وابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم** 18427 (3265/10). والحاكم، **المستدرك** 3637 (437/2)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وأبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت:430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر (1394هـ–1974م)، عدد الأجزاء: 10، (324/1).

(2) الحديث موجود عند أبي الدنيا في "**الأهوال**"، لكن عن ابن عباس، وليس عن أبي سعيد الخدري، بالسند الآتي: "حدثني المثنى بن معاذ بن معاذ العنبري، حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي، قال حدثنا أبو نضرة، عن ابن عباس قال: " ينادي مناد بين يدي الصيحة: يا أيها الناس، أتتكم الساعة، قال: فسمعها الأحياء والأموات، قال: وينزل الله –عز وجل– إلى السماء الدنيا، فينادي مناد: لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار". ينظر: ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت:281هـ)، **الأهوال**. تحقيق: مجدي فتحي السيد، مكتبة آل ياسر – مصر، عام النشر: 1413هـ، عدد الأجزاء: 1، (27/22). وينظر: ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، (ت:774هـ)، **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** –مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:751هـ)–، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة –مصر، الطبعة: الأولى (1422هـ–2001م)، عدد الأجزاء:1(ص:455). (ورد من دون عبارة: "وينزل الله إلى السماء الدنيا") [قال ابن القيم: فيه سليم صدوق خرّج له مسلم].

لم يروِ الإمام الطبري فيه شيئًا من المأثور، بالمقابل أورد الإمام السيوطي فيه أربع روايات، يذكر الباحث أحسنها: قال –الإمام السيوطي–: (أخرج الحاكم وصحَّحه، والبيهقي في "الأسماء والصفات"، عن جابر قال: بلغني حديثٌ عن رجلٍ من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في القصاص، فابتعتُ بعيرًا فشددت عليه رحلي، ثم سرتُ إليه شهرا حتى قدمت مصرَ، فأتيت عبدالله بن أُنيسٍ فقلت له: حديثٌ بلغني عنك في القصاص. فقال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "يَحشرُ الله العباد عراةً غرلًا بُهْمًا". قلنا: ما "بهما"؟ قال: ليس معهم شيءٌ. ثم يناديهم بصوتٍ يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُبَ: أنا المَلِكُ، أنا الدَّيَّانُ، لا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وعنده مظلمةٌ حتى أقُصَّه منه، حتى اللَّطمةُ". قلنا: كيف وإنما نأتي اللهَ غُرلًا بُهْمًا؟ قال: "بالحسنات والسيئات". وتلا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ﴾)[1].

تعقيب:

من خلال تفسير الإمام السيوطي للآيات الكريمة (10–17)، يلاحظ أنه أورد عددًا من الروايات أغلبها صحيحة، بخلاف ما أورده من رواياتٍ في المقطعين السابقين –الآيات (1–6) والآيات (7–9)– إذ كان معظمها ضعيفًا. ومن ضمن مَن نقل عنهم الإمام السيوطي في هذا المقطع (10–17)؛ مسلم –لأول مرة من بداية تفسير السورة–، والحاكم. كما يلاحظ على تفسير السيوطي أنه لا يتدخل إلا بإيراد الروايات فقط ولا يفسر من تلقاء نفسه مثل الإمام الطبري.

---

(1) ينظر: والسيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (13/27–28). الحديث عند الحاكم، **المستدرك** – باختلاف يسيرٍ جدًا– برقم: 3638 (2/437)، [وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي]. والبيهقي **الأسماء والصفات**:131 (1/196).

المبحث الرابع: إنذارات من مخاوف القيامة

يتكوّن هذا المبحث من مطلبين، يبحثان في أوصاف رهيبة ليوم القيامة (الآيات:18-22).، المطلب الأول: يشتمل مناسبة الآيات لما قبلها والمعنى العام لها، والمطلب الثاني: يتناول التفسير المأثور الوارد فيها، على النحو الآتي:

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:18-22) لما قبلها ومعناها العام.

يتحدث هذا المطلب عن مناسبة، والمعنى العام للآيات التي أمرت النبي -صلى الله عليه وسلم- بإنذار قريش (والناس أجمعين) يوم القيامة، وبطش الله القوي الجبار بالكافرين، وذلك في المسألتين، المسألة الأولى تطرّقت إلى مناسبة الآيات لما قبلها، والثانية إلى المعنى العام لها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۖ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ ﴾

المسألة الأولى: مناسبة (الآيات:18-22) لما قبلها: بعد أن بيّنَتِ الآيات السابقة إنذار الأنبياء الناس يوم التلاق، أتت هذه الآيات بأوصاف رهيبة ليوم القيامة؛ لترهيب الكفار من

عذاب الآخرة، بعد ذلك أنذرتهم من عذاب الدنيا المشابه لإهلاك الأمم السابقة التي كذبت بآيات الله ورسله[1].

المسألة الثانية: المعنى العام للآيات (18-22).

في هذه الآيات يأمر الله تعالى نبيه -صلى الله عليه وسلم- أن يحذِّر مشركي قومه الآزفة -القيامة- سميت الآزفة لقربها، ليؤمنوا ويقلعوا عن الشرك به، وفي ذلك اليوم تكون القلوب عند الحلقوم من شدّة الخوف والفزع مما رأوا من مشاهد رهيبة، ويكونون ممتلئين كربًا وغمًا شديدين، وحينها لا يوجد للظالمين قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم فتقبل شفاعته بهم.

والله تعالى يعلم النظرة الخائنة -النظرة الثانية-، التي ينظرها العبد إلى ما حرَّم الله، في حين لا يعلم بنظرته وفكرته من بحضرته، كما يعلم -سبحانه- ما تخفيه الصدور أي القلوب من خير وشر، والله يحكم بالعدل الكامل المطلق في الدنيا والآخرة، أما الأصنام التي يعبدونها -من دون الله- لا يحكمون بشيء لعجزهم عن ذلك، إن الله هو السميع لأقوال عباده، البصير بأعمالهم، وسيُجازيهم عليها.

أو لم يَسِرْ هؤلاء المكذبون برسالتك -يا محمد- في البلاد، فيروا كيف كان حال الأمم الذين كانوا من قبلهم والذين سلكوا سبيلهم في الكفر. إذ كانوا أشد من مشركي قريش بطشًا، وأبقى في الأرض آثارًا، فلم تنفعهم قوتهم وعظم أجسامهم؛ إذ جاءهم أمر الله استأصلهم بمعاصيهم، فأصبحت مساكنهم خاوية منهم، وما كان لهم من الله من واق يقيهم فيدفعه عنهم.

---

(1) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** (98/24).

وذلك العذاب الذي حلَّ بهم، لأنهم جحدوا وكفروا بما جاء به رسلهم، فعجَّل الله لهم العذاب في الدنيا قبل الآخرة، إن الله هو القوي وما دونه ضعيف، وأنه بالغ الشدة في العذاب[1].

المطلب الثاني: التفسير بالمأثور للآيات الكريمة (18-22).

يتكون هذا المطلب من خمس مسائل:

المسألة الأولى: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن مجاهد قوله:(﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾ قال: يوم القيامة). وكذا أورده السيوطي عن عبد بن حميد، وابن المنذر، عن مجاهد[2].

وروى الإمام الطبري بسنده عن قتادة:(﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾: يوم القيامة)[3].

وروى الإمام الطبري بسنده عن ابن زيد في قوله: (﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾ قال: يوم القيامة وقرأ: ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ (النّجم))[4].

وروى الإمام الطبري بسنده عن قتادة قوله:(﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾ قال: قد

---

(1) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (742/9).

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (739/9). [صحيح]. والسيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (31/13).

(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (739/9). [حسن].

(4) ينظر: المصدر السابق (740/9). [صحيح].

وَقَفَتِ القلوب في الحناجر من المخافة، فلا هي تخرجُ، ولا تعود إلى أمكنتها)[1]. وذكر الإمام السيوطي نحوه؛ عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، عن قتادة: (﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ﴾. قال: الساعة، ﴿إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ ﴾. قال: وَقَفَتْ في حناجرهم من المخافة، فلا تخرجُ ولا تعود إلى أمكنتها)[2].

انفرد الإمام الطبري عن الإمام السيوطي برواية رواها بسنده عن السُّدي: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ﴾ قال: (من يَعنيه أمرهم، ولا شفيع لهم)[3].

المسألة الثانية: تفسير قوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن مجاهد:﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾ قال: (نظر الأعين إلى ما نهى الله عنه)[4]. وكذا أورد الإمام السيوطي عن عبد بن حميد، وابن المنذر، عن مجاهد: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾. قال: (نظرُ العين إلى ما نَهى عنه)[5].

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة قوله:(﴿خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾، أي يعلم همزه بعينه، وإغماضه فيما لا يُحب الله ولا يرضاه)[6].

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (740/9). [حسن].
(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (31/13).
(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (740/9). [ضعيف].
(4) المصدر السابق (741/9). [صحيح].
(5) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (32/13).
(6) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (741/9). [حسن].

وأورد الإمام السيوطي عن عبد بن حميد، وأبي الشيخ في "العظمة"، عن قتادة: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾ (قال يعلم همزه وإغماضه بعينه فيما لا يحبُّ اللهُ)[1].

وأورد الإمام السيوطي عن سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس في قوله: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾. قال: (الرجلُ يكون في القوم، فتمرُّ بهم المرأةُ فيُريهم أنه يغضُّ بصره عنها، وإذا غَفَلُوا لحَظَ إليها، وإذا نظروا غضَّ بصره عنها، وقد اطَّلع اللهُ مِن قلبه أنه ودَّ أن ينظُرَ إلى عورتها)[2].

وأورد الإمام السيوطي عن أبي داود، والنسائي، وابن مردويه، عن سعدٍ قال: (لما كان يومُ فتح مكةَ أمَّنَ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الناسَ إلا أربعةَ نفرٍ وامرأتينِ، وقال: "اقتلوهم وإن وجدتموهم مُتعلِّقين بأستار الكعبة". منهم عبدُالله بن سعد بن أبي سَرْحٍ، فاختبأ عندَ عثمانَ بنِ عفانَ، فلما دعا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الناسَ إلى البيعة جاء به فقال: يا رسول الله بايع عبدالله. فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثًا، كلَّ ذلك يأبى يُبايعه، ثم بايعه، ثم أقبل على أصحابه فقال: "أما كان فيكم رجلٌ رشيدٌ يقوم إلى هذا حينَ رآني كففتُ يدي عن بيعته فيقتُلَه؟". فقالوا: ما يُدرينا يا رسول الله ما في نفسك، هلَّا أومأتَ إلينا بعينك؟ قال: "إنه لا ينبغي لنبيٍّ أن تكونَ له خائنةُ الأعين")[3].

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور** (32/13). الأثر عند: أبي الشيخ، **العظمة** (519/2).

(2) السيوطي، **الدر المنثور** (32/13). الأثر عند كل من: ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة** 17513 (327/4). وابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم** 18428 (3265/10). وابن حجر، **فتح الباري** (9/11).

(3) السيوطي، **الدر المنثور** (32/13–33). [صحيح]. الأثر عند كل من: أبي داود، **سنن أبي داود** 2683 (65/2)، 4359 (532/2). والنسائي، **السنن الكبرى** 3516 (443/3).

تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾

روى الإمام الطبري عن علي بن حُسين بن واقد، قال: (حدثني أبي، قال: حدثنا الأعمش، قال: حدثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾: إذا نظرت إليها؛ تريد الخيانة أو لا؟ ﴿ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾: إذا قَدِرْتَ عليها؛ أتزني بها أم لا؟ قال: ثم سكت –الأعمش–، ثم قال: ألا أخبركم بالتي تليها؟ قلت نعم. قال: والله يقضي بالحق، قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنةَ، وبالسيئة السيئة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ قال الحسين: فقلت للأعمش: حدَّثني به الكلبي، إلا أنه قال: إن الله قادر على أن يجزي بالسيئة السيئة، وبالحسنة عشرًا. فقال الأعمش: لو أن الذي عند الكلبي عندي، ما خرج مني إلا بخفيرٍ[1])[2]. وذكره الإمام السيوطي عن الطبري، وابن أبي حاتم، والطبراني في "الأوسط"، وأبي نعيم في "الحلية"، والبيهقي في "شعب الإيمان" عن ابن عباس[3].

المسألة الثالثة: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٢٠﴾

(1) خفر: الخَفَرُ: شدة الحياء. الفراهيدي، **العين** (253/4).

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (741/9). [ضعيف]، فيه علي بن الحسين بن واقد القرشي أبو الحسن، ضعيف يعتبر به.

(3) السيوطي، **الدر المنثور** (32/13) الأثر عنده بدون قول الحسين وذِكرِ آخر الآية. وينظر: الطبراني، **المعجم الأوسط** 1283 (71/2). وأبي نعيم، **حلية الأولياء** (323/1). والبيهقي، **شُعب الإيمان** 5443 (370/4).

انفرد الإمام السيوطي برواية عن ابن المنذر عن ابن جريج[1] في قوله: (﴿ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ ﴾. قال: يقدر على أن يقضيَ بالحقِّ، والذين يَدعون من دونه لا يقدرون على أن يقضوا بالحقِّ)[2].

وقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾

لم يرد فيه شيء مأثور. قال الطبري: (يقول: الأوثان والآلهة التي يعبدها هؤلاء المشركون بالله من قومك من دونه، لا يقضون بشيءٍ؛ لأنها لا تعلم شيئا، ولا تقدر على شيء... إن الله هو السميع لما تنطق به ألسنتكم أيها الناس، البصير بما تفعلون من الأفعال، محيط بكل ذلك، محصيه عليكم؛ ليجازي جميعكم جزاءَه يوم الجزاء)[3].

- انفرد الإمام الطبري عن الإمام السيوطي بالإشارة إلى اختلاف القَرَأة[4] –القراء– في قراءة قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ على قراءتين:

- القراءة الأولى: قراءة عامّة قَرَأة المدينة (والذين تدعون من دونه) ؛ بالتاء على وجه الخطاب.
- القراءة الثانية: قراءة عامّة قَرَأة الكوفة (والذين يدعون من دونه)؛ بالياء على وجه الخبر.

---

(1) ابن جُرَيْج (80–150هـ)؛ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد: فقيه الحرم المكيّ. كان إما م أهل الحجاز في عصره. وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة. روميّ الأصل، من موالي قريش. مكي المولد والوفاة. قال الذهبي: كان ثبتا، لكنه يدلس. ينظر: الزركلي، **الأعلام** (160/4).

(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (33/13). لم يقف الباحث على حكم الرواية.

(3) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (741/9–742).

(4) لجمع كلمة قارئ ثلاثة أوجه: قَرَأة، وقُرّاء، وقارئون، ينظر: الفيروزآبادى، **القاموس المحيط** (49/1).

والراجح عنده ، والصواب من القول في ذلك: (أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرأ القارئ فَمُصيب)[1].

المسألة الرابعة: تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة: (﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ : يقيهم، ولا ينفعهم)[2]. وكذا أورده السيوطي عن عبد بن حميد عن قتادة[3].

المسألة الخامسة: تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۖ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ ﴾

لم يرد فيه شيء من المأثور. وعقّب عليه الإمام الطبري بقوله: (يقول تعالى ذكره: هذا الذي فعلنا بهؤلاء الأمم الذين من قبل مشركي قُريش؛ مِن إهلاكنا إيّاهم بذنوبهم، فعلنا بهم بأنهم كانت تأتي رسل الله إليهم بالبينات، يعني بالآيات الدالات على حقيقة ما تدعوهم إليه من توحيد الله، والانتهاء إلى طاعته فأنكروا رسالتها، وجحدوا توحيد الله، وأبوا أن يطيعوا الله فأخذهم الله

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (742/9). (قَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر {وَالَّذين تدعون} بِالتَّاءِ وَقَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَحَمْزَة والكسائى {وَالَّذين يدعونَ} بِالْيَاءِ، وَكلهمْ فتح الْيَاء). ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي (ت:324هـ)، **السبعة في القراءات**، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، 1400هـ، عدد الأجزاء:1 (ص:568).

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (742/9). [حسن].

(3) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (34/13).

بعذابه فأهلكهم، إن الله ذو قوة، لا يَقهره شيء، ولا يغلبه، ولا يعجزه شيء أراده، شديد عقابه من عاقب من خلقه)[1].

تعقيب:

على ضوء تفسير الآيات الواردة في هذا المبحث يرى الباحث أنّ:

1. معظم اختلاف أقوال مفسري السلف من قبيل اختلاف التنوع، لا اختلاف التباين والتضاد.
2. بعض الآيات لم يرد فيها تفسير بالمأثور، فقام الإمام الطبري بتأويلها بالمعنى العام، مثل تأويله قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٢ ﴾.
3. هنالك آيات لم يرد فيها تفسير بمأثور سنده صحيح، بمعنى أنه لم يرد فيها إلا الروايات الضعيفة، وهذه الروايات الضعيفة غالبًا ما تضم إشارات مفيدة لكشف المراد، وبيان المعنى.
4. عزو السيوطي بعض الروايات إلى عدة مصادر بصيغة واحدة دون مراعاة اختلاف ألفاظها، لا سيّما في الروايات الطويلة إلا في النزر النادر.
5. انفراد الإمام الطبري بذكر القراءات المتواترة دون صاحب الدّر، كما سبق بيان ذلك.

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (9/742-743).

الفصل الرابع: تفسير (الآيات: 23-55)

قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون وهامان وقارون، والمناظرة بين الرؤساء والأتباع في النار، ونصر الرسل على أعدائهم في الدنيا والآخرة

يبحث هذا الفصل دراسة المعنى العام، والتفسير المأثور في (الآيات:23-55) وذلك في مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون وهامان وقارون (الآيات:23-46).

المبحث الثاني: المناظرة بين الرؤساء والأتباع في النار ونصر الرسل على أعدائهم في الدنيا والآخرة (الآيات:47-55).

المبحث الأول: قصة موسى –عليه السلام– مع فرعون وهامان وقارون (الآيات:23–46)

يتكوّن هذا المبحث من ثلاثة مطالب، تبحث في دراسة المعنى العام، والتفسير المأثور في قصة موسى –عليه السلام– مع فرعون وهامان وقارون، على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعذيب بني إسرائيل والتهديد بقتل موسى –عليه السلام– (الآيات:23–27).

المطلب الثاني: قصة مؤمن آل فرعون ودفاعه عن موسى –عليه السلام– (الآيات:28–35).

المطلب الثالث: تناول استهزاء فرعون برسالة موسى –عليه السلام– ومتابعة الرجل المؤمن نصحه لقومه (الآيات:36–46).

المطلب الأول: تعذيب بني إسرائيل والتهديد بقتل موسى –عليه السلام– (الآيات:23–27)

يضم هذا المطلب مناسبة (الآيات:23–27) لما قبلها والمعنى العام لها، والتفسير المأثور فيها، وذلك في فرعين:

الفرع الأول: مناسبة (الآيات:23–27) لما قبلها والمعنى العام لها

يشتمل هذا الفرع على مسألتين: المسألة الأولى تناولت مناسبة (الآيات:23–27) لما قبلها، والثانية تطرّقت إلى المعنى العام لها، وذلك –بعد ذكر الآيات–، على النحو الآتي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى

ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧ ﴾

المسألة الأولى: مناسبة (الآيات:23-27) لما قبلها:

بعد أن سلَّت الآيات السابقة (18-22) رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بذكر عاقبة الأمم الذين كذبوا الأنبياء قبله، (عطف على ذلك تسلية ونذارة لمن أدبر)[1] هذه الآيات (23-27) بذكر قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون وهامان وقارون، التي نصر الله فيها الحق على الباطل في الدنيا والآخرة، وهذه بشرى للنبي -صلى الله عليه وسلم- بأنه منصور والعاقبة للتقوى.

المسألة الثانية: المعنى العام (للآيات:23-27)

تبدأ القصة بإخبار الله نبيَّه محمدًا -صلى الله عليه وسلم- أن الله قد أرسل موسى -عليه السلام- قبله إلى فرعون (ملك القبط بالديار المصرية)، وهامان (وزيره)، وقارون (أكثر زمانه مالًا وتجارةً)، بالمعجزات والبراهين الواضحة على صدقه، فكذبوه وقالوا عنه ساحر كذاب.

فلما جاءهم موسى -عليه السلام- بالبرهان القاطع الدال على أن الله تعالى أرسله إليهم، قال فرعون ومن معه لأتباعهم: اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واتركوا نساءهم أحياء. وليس مكر الكافرين إلا ذاهبًا في ضياع. فعزم فرعون -لعنه الله- على قتل موسى -عليه السلام- فقال: دعوني اقتل موسى وليدعُ ربَّه، الذي يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه منّا؛ بحجة أنه يخشى تبديل موسى -عليه السلام- لدين شعبه، وأن يشيع في الأرض الفتن. وعندما بلغ موسى -عليه

(1) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** (504/6).

السلام- قول فرعون بقتله، قال: استجرت بالله وعذت به من شره، ومن كل متغطرس متعال لا يؤمن بيوم الحساب[1].

الفرع الثاني: التفسير بالمأثور للآيات الكريمة (23-27)

يشتمل هذا الفرع على خمس مسائل:

المسألة الأولى: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة: (﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ أي: عذر مبين)[2]. وأورد الإمام السيوطي عن ابن المنذر عن الضحاك[3]: (﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾. قال: عذرٍ بيِّن)[4].

المسألة الثانية: تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾ لم يرد فيه شيء من المأثور. قال الإمام الطبري فيه: (يقول: فقال هؤلاء الذين

---

(1) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (130/7).

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (743/9). [حسن]، من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي.

(3) الضّحّاك بن مزاحمٍ الهلاليّ: أبو القاسم، ويقال أبو محمّدٍ، الخراسانيّ، كان يكون ببلخٍ وسمرقند ونيسابور، وهو تابعيٌّ جليلٌ، وكان إمامًا في التّفسير، قال الثّوريّ: خذوا التّفسير عن أربعةٍ، مجاهدٍ وعكرمة وسعيد بن جبيرٍ والضّحّاك، وقال الإمام أحمد: هو ثقةٌ، وذكره ابن حبّان في الثّقات، وقال: لم يشافه أحدًا من الصّحابة، وحملت به أمّه سنتين، ووضعته وله أسنانٌ، وكان يعلّم الصّبيان حسبةً، وقيل إنّه مات سنة خمسٍ وقيل سنة ست ومائة. ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية** (249/9).

(4) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (32/13-34).

أُرْسِلَ إليهم موسى: هو ساحر يسحر العصا، فَيَرَى النّاظر إليها أنها حية تسعى، ﴿كَذَّابٌ﴾ يقول: يكذب على الله، ويزعم أنه أرسله إلى الناس رسولًا)[1].

المسألة الثالثة: تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة: (﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ﴾. قال: هذا قتلٌ غيرُ القتلِ الأوَّلِ الذي كان)[2]. وذكره الإمام السيوطي عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، عن قتادة: قال: (هذا بعد القتل الأول. ولفظ عبد بن حميد: هذا قتلٌ غير القتل الأول الذي كان)[3] .

المسألة الرابعة: تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾.

انفرد الإمام السيوطي عن الإمام الطبري فيه برواية عزاها إلى ابن المنذر عن الضحاك: (﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾. قال: أنظُرْ مَن يمنعُه منّي)[4].

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (743/9).

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (743/9). [حسن]، من أجل بِشر صالح الحديث.

(3) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (34/13). وعبدالرزاق، **تفسير القرآن العظيم** (180/3).

(4) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (34/13).

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة:(﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ﴾. أي: أمركم الذي أنتم عليه، ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾، والفساد عنده: أن يُعمَلَ بطاعة الله)[1]، وأورده الإمام السيوطي عازيًا إيّاه –الأثر– إلى عبد بن حميد، وابن المنذر عن قتادة[2].

وأورد الإمام السيوطي عن ابن المنذر عن ابن جريج: (﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ﴾. قال: عبادتكم، ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾. قال: أن يَقتُلوا أبناءَكم ويستحيُوا نساءَكم إذا ظَهروا عليكم كما كنتم تفعلون بهم)[3].

- انفرد الإمام الطبري عن الإمام السيوطي بذكر اختلاف القَرَأة في قراءة قوله: ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ على قراءتين[4]:

- القراءة الأولى: قراءة عامة قَرَأة المدينة والشام والبصرة: (وأن يُظهِر في الأرض الفسادَ) بغير ألف، وكذلك ذلك في مصاحف أهل المدينة.
- القراءة الثانية: قراءة عامة قَرَأة الكوفة: (أوْ أن) بالألف، وكذلك ذلك في مصاحفهم (يَظْهَر في الأرض الفسادُ) بفتح الياء ورفع الفساد.

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (743/9). [حسن].
(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (35/13).
(3) المصدر السابق (34/13–35).
(4)الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (744/9). (قرأ ابن كثير وابن عامر (أو أَنْ يَظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ) بألف قبل الواو، (يَظْهَرَ) مفتوحة الياء، (الْفَسَادُ) رفعًا. وقرأ نافع وأبو عمرو (وَأَنْ) بغير ألف قبل الواو، (يُظْهِرَ) بضم الياء، (الْفَسَادَ) نصبًا. وقرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي (أَوْ أَنْ) بألف قبل الواو، (يَظهَرَ) بفتح الياء، (الْفَسادُ) رفعًا. وقرأ حفص ويعقوب (أَوْ أَنْ) بألف قبل الواو، (يُظْهِرَ) بضم الياء، و (الْفَسَادَ) نصبًا). الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت:370هـ)، **معاني القراءات**، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ، عدد الأجزاء: 3 (344/2).

والصواب عنده أنهما قراءتان مشهورتان في قَرَأة الأمصار متقاربتا المعنى. وهذا هو الصحيح لأنهما قراءتان متواترتان.

المسألة الخامسة: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧﴾

لم يرد فيه شيء من المأثور. قال الطبري فيه: (يقول تعالى ذكره: وقال موسى لفرعون وملَإِه: إني استجرت أيها القوم بربي وربكم، من كلّ متكبر عليه، تكبر عن توحيده، والإقرار بألوهيته وطاعته، لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بما أساء; وإنما خص موسى صلوات الله وسلامه عليه، الاستعاذة بالله ممن لا يؤمن بيوم الحساب، لأن من لم يؤمن بيوم الحساب مصدقًا، لم يكن للثواب على الإحسان راجيًا، ولا للعقاب على الإساءة، وقبيح ما يأتي من الأفعال خائفًا)[1].

تعقيب: على ضوء ما سبق يرى الباحث:

1. هناك آيات لم يذكر فيها شيء مأثور.
2. ذكر الطبري للقراءات في تفسير الآيات يبين مدى أهمية القراءات في الكشف عن مراد الله –عز وجل–.
3. لم يورد السيوطي أي رواية تتطرق إلى القراءات في الآيات السابقة.
4. حكم الطبري على أوجه القراءات، نابع عن طول باعه في علم القراءات.
5. يلحظ قلّة صحيح المأثور في التفسير القصص وذلك عند الإمامين.

---

(1)الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (745/9).

المطلب الثاني: قصة مؤمن آل فرعون ودفاعه عن موسى -عليه السلام-

(الآيات:28-35)

يتكوّن هذا المطلب من فرعين: الفرع الأول يشتمل مناسبة (الآيات:28-35) لما قبلها والمعنى العام لها، أما الفرع الثاني فيتناول التفسير المأثور الوارد فيها، على النحو الآتي:

الفرع الأول: مناسبة (الآيات 28-35) لما قبلها والمعنى العام لها

يضم هذا الفرع مسألتين: المسألة الأولى تناولت مناسبة (الآيات:28-35) لما قبلها، والثانية تطرّقت إلى المعنى العام لها، وذلك على النحو الآتي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ

أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥﴾

المسألة الأولى: مناسبة الآيات (28-35) لما قبلها: لما ذكر الله تعالى استعاذة موسى -عليه السلام- به من بطش فرعون الذي أقدم على قتله، ذكر تعالى هنا أنه سخّر لموسى -عليه السلام- رجلا من آل فرعون يكتم إيمانه حتى يدافع ويذبّ عنه، ليزول شر هذا الجبّار المتكبر[1].

المسألة الثانية: المعنى العام (للآيات 28-35).

يخبر تعالى عمّا قاله رجلٌ مؤمن من أهل فرعون لقومه لما سمع قول فرعون بقتل موسى -عليه السلام-: أتقتلون رجلًا لأنه يقول: سيدي وخالقي الله، وقد جاءكم بالأدلة الواضحات من ربكم، وإن يكن كاذبًا في دعواه فعليه عاقبة كذبه، وإن يكن صادقًا يُنزل بكم بعض الذى يخوفكم به من العذاب، إن الله لا يهدي إلى طريق النجاة من هو مجاوز الحد مبالغ في الكذب، يا قوم لكم السلطان اليوم في أرض مصر، فمَن يدفع عنا عذاب الله إن حلَّ بنا؟ أجاب فرعون قومه: ما أريكم -أيها الناس- من الرأي والنصيحة إلا ما أرى لنفسي ولكم، وما أدعوكم إلا إلى طريق الحق والصواب، فردّ الرجل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملَإِه: إني أخاف عليكم إن قتلتم موسى، مثل يوم الأحزاب الذين تحزَّبوا على أنبيائهم. مثلَ عادة قوم نوح وعاد وثمود ومَن جاء بعدهم في الكفر والتكذيب، وما الله يريد ظلمًا للعباد، ويا قوم: إني أخاف عليكم يوم القيامة، يوم تفرون مدبرين ليس لكم من الله من مانع، ومن يضلله الله فما له من

(1) ينظر: طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** (282/12).

مرشد يهديه، ولقد أتاكم يوسف من قبل موسى بالآيات الواضحات، فما زلتم في ريبٍ مما أتاكم به، حتى إذا مات قلتم: لن يرسل الله من بعد يوسف رسولا، مثل هذا الإضلال الشنيع يُضل الله من هو مجاوز الحد ، كثير الشك والارتياب.

الذين يجادلون في آيات الله بغير برهان جاءهم ، كَبُرَ كرهًا وسخطًا عند الله وعند المؤمنين ما انطبعوا عليه من الجدال، مثل هذا الختم يختم الله على كل قلب متعال على الخلق، متسلط على الناس[1].

الفرع الثاني: التفسير بالمأثور للآيات الكريمة (28-35)

يشتمل هذا الفرع على ستّ مسائل:

المسألة الأولى: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

قال الطبري: (اختلف أهل العلم في هذا الرجل المؤمن. فقال بعضهم: كان من قوم فرعون، وقال آخرون: بل كان الرجل إسرائيليًا)[2]. ورجّح القول الأول؛ لما رواه بسنده عن السُّدّيّ: (﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: هو ابن عم فرعون، ويقال: هو

(1) ينظر: لجنة من علماء الأزهر، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، (1416هـ-1995م، عدد الأجزاء: 1 (698-699).
(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (745/9).

الذي نجا مع موسى)[1]. وقال الطبري: (ذُكِرَ أن اسم هذا الرجل المؤمن من آل فرعون: خبرك)[2].

بينما أورد الإمام السيوطي فيه عدة روايات؛ فعن ابن المنذر ، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس: (﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾. قال: لم يكن في آل فرعون مؤمنٌ غيرُه، وغيرُ امرأةِ فرعون، وغيرُ المؤمن الذي أنذرَ موسى، الذي قال: ﴿ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ (القصص:20). قال ابن المنذر: وأُخبرتُ أن اسمه حِزْقِيلُ)[3].

وأورد عن عبد بن حميد عن أبي إسحاق قال: (كان اسم الرجل الذي آمن من آل فرعون حبيبًا)[4].

وأورد عن البخاري، وابن المنذر، وابن مردويه، من طريق عروة قال: (قلتُ لعبدالله بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد ما صنع (صنعه) المشركون برسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: بينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (745/9). [ضعيف]، من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. لكن صاحب الصحيح المسبور حسنه، والصواب أنه ضعيف، ينظر: ابن ياسين، **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور** (257/4).

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (745/9).

(3) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (35/13). وابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم** 18431 (3266/10).

(4) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (35/13).

فأخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقال: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾)[1].

وأورد –السيوطي– عن ابن أبي شيبة، والحكيم الترمذيُّ، وابن مردويه، والبيهقيُّ في "الدلائل"، عن عمرو بن العاص قال: (ما تُنُوِّل من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– شيءٌ كان أشدَّ من أن طاف بالبيت ضُحًى، فلقُوه حين فرَغ فأخذوا بمجامع ردائه، وقالوا: أنت الذي تَنهانا عما كان يعبد آباؤنا؟ فقال: "أنا ذاك". فقام أبو بكرٍ فالتزمه من ورائه، ثم قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾. رافعًا صوته بذلك، وعيناه تَسْبَحان حتى أرسلوه)[2].

وأورد الإمام السيوطي عن ابن مردويه عن أنس بن مالك قال: (قد ضربوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– حتى غُشِيَ عليه، فقام أبو بكرٍ فجعل يُنادي: ويلكم ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾! قالوا من هذا؟ قال: هذا ابن أبي قُحافة)[3].

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (35/13–36). والبخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: "ونفخ في الصور"، 4815 (126/6).

(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (36/13). الأثر عند: ابن ابي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة** 37716 (297/1). والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:458هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى (1405هـ)، عدد الأجزاء: 7، (277/2).

(3) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (36/13–37). [إسناده صحيح]. وينظر: أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (ت:307هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – جدة، الطبعة: الثانية، (1410هـ–1989م)، عدد الأجزاء: 13، 3691 (362/6).

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة: (﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾: مشرك أسرف على نفسه بالشرك)[1]. بينما لم يذكر الإمام السيوطي فيه شيئا مأثورا.

المسألة الثانية: تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ٣٠﴾

لم يرد فيه شيءٌ مأثورٌ، وعقب الإمام الطبري عليه بقوله: (يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملَإِه: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: أرض مصر. يقول: لكم السلطان اليوم والمُلك، ظاهرين أنتم على بني إسرائيل في أرض مصر، ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ﴾ يقول: فمن يدفع عنّا بأس الله وسطوته إن حلَّ بنا، وعقوبته إنْ جاءتنا؟ ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ يقول: قال فرعون مُجيبًا لهذا المؤمن النَّاهي عن قتل موسى: ما رأيكم أيّها الناس من الرأي والنصيحة إلا ما أرى لنفسي ولكم صلاحًا وصوابًا، ﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[2]. يقول: وما أدعوكم إلا إلى طريق الحقِّ والصواب في أمر موسى وقتله، فإنكم إن لم تقتلوه بدَّل دينكم، وأظهر في أرضكم الفساد. وقال

---

(1)الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (746/9). [حسن].

(2) قال ابن عطية: "قرأ الجمهور: الرَّشادِ مصدر رشد، وفي قراءة معاذ بن جبل: "سبيل الرشّاد" بشد الشين. قال أبو الفتح: وهو اسم فاعل في بنيته مبالغة وهو من الفعل الثلاثي رشد فهو كعباد من عبد. وقال النحاس: هو لحن وتوهمه من الفعل الرباعي وقوله مردود. قال أبو حاتم: كان معاذ بن جبل يفسرها سبيل الله. ويبعد عندي هذا على معاذ رضي الله عنه، وهل كان فرعون إلا يدعي أنه إله، وتعلق بناء اللفظة على هذا التأويل."
ينظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت:542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1413 هـ عدد الأجزاء: 5 (624/4).

المؤمن لفرعون وملَأِه: يا قوم، إني أخاف عليكم بقتلكم موسى إن قتلتموه، مِثْلَ يوم الأحزاب الذين تحزبوا على رُسُل الله؛ نوح وهود وصالح، فأهلكهم الله بتحزبهم عليه، فيهلككم كما أهلكهم)[1].

المسألة الثالثة: تفسير قوله تعالى: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس:(﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ يقول: مثل حال)[2]. وكذا ذكره الإمام السيوطي وعزاه لابن المنذر عن ابن عباس[3] . وروى الإمام الطبري بسنده الصحيح عن ابن زيد في قوله:(﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ قال: مثل ما أصابهم)[4]. وروى الإمام الطبري بسنده عن قتادة: (﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ قال: هم الأحزاب)[5].

المسألة الرابعة: تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة أنه قال في هذه الآية: (﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ قال: يوم

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (747/9).

(2)المصدر السابق (747/9). [ضعيف]، من أجل أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. لكن صاحب الصحيح المسبور حسنه، والصواب أنه ضعيف، ينظر: ابن ياسين، **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور** (258/4).

(3) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (38/13).

(4) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (747/9). [صحيح].

(5) المصدر السابق (747/9). [حسن].

ينادي أهل النار أهل الجنة: ﴿ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ ﴾ (الأعراف:50))[1]. وأورده الإمام السيوطي عن ابن المنذر عن ابن جريج[2]. وروى الإمام الطبري بسنده عن ابن وهب عن زيد في قوله: (﴿ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ قال: يوم القيامة ينادي أهل الجنة أهل النار)[3].

وروى الإمام الطبري عن قتادة قوله: (﴿ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴾: يوم ينادي أهل الجنة أهل النار ﴿أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ﴾ (الأعراف:44) وينادي أهلُ النار أهلَ الجنة: ﴿ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾(الأعراف:50))[4]. وكذا أورده السيوطي عن عبد بن حُميد عن قتادة[5].

- انفرد الإمام الطبري عن الإمام السيوطي بذكر اختلاف القَرَأة في قراءة قوله: ﴿ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ على قراءتين[6]:

- القراءة الأولى: قراءة عامة الأمصار بتخفيف الدال، وترك إثبات الياء، بمعنى التّفاعل، من تنادى القوم تناديًا.

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (748/9). [صحيح].
(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (39/13).
(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (748/9). [صحيح].
(4) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (748/9). [حسن].
(5) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (39/13–40).
(6) (حُذِف من هذه السورة أربع ياءات: (عقابِ (5) و (التلاق (15) و (التنادِ (32) و (ياقوم اتبعونِ (38) وأثبتهن يعقوب في الوصل والوقف. وكان ابن كثير يصل قوله: (أتبعوني) ويقف عليها بياء. وكان نافع وأبو عمرو يصلانها بياء، ويقفان بغير ياء). الأزهري، **معاني القراءات** (349/2).

- القراءة الثانية: قراءة آخرين؛ (يوم التنادِّ) بتشديد الدال، بمعنى التفاعل من النِّدِّ، وذلك إذا هربوا فنَدّوا في الأرض، كما تَنِدّ الإبل: إذا شردت على أربابها.

والصواب عنده ما عليه قَرَأة الأمصار، وهو تخفيف الدال وبغير إثبات الياء، فالحجة مجمعة عليها، وغير جائز خِلافها فيما جاءت به نقلًا[1].

المسألة الخامسة: تفسير قوله تعالى:﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٍۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٣٣﴾

روى الإمام الطبري بسنده الحسن عن قتادة:(﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾، أي: مُنطلقًا بكم إلى النار)[2]. وبسنده عن مجاهد قال: (فارّين غير معجزين)[3]. وهذا ما رجّحه الطبري من بين هذين القولين[4]. وأورده الإمام السيوطي، ولكن عزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، عن قتادة – وليس عن مجاهد–[5].

وروى الإمام الطبري بسنده عن قتادة: (﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٍ﴾، أي من ناصر)[6]. ولم يورد فيه الإمام السيوطي أيَّ مأثورٍ.

المسألة السادسة: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (748/9–750).
(2) المصدر السابق (750/9). [حسن].
(3)الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (750/9)
(4) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (750/9). [صحيح].
(5) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (40/13).
(6) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (750/9).

مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ٣٤ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن السُّدي: (﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ﴾ قال: قبل موسى)[1].

وأورد الإمام السيوطي عن ابن المنذر عن ابن جريج في قوله: (﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾. قال: رؤيا يوسف. وفي قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ﴾. قال: يهود)[2].

أورد الإمام السيوطي عن ابن أبي حاتم عن ابن مسعودٍ قال: (ما رآه المؤمنون حسنًا فهو حسنٌ عند الله، وما رآه المؤمنون سيِّئًا فهو سيئٌ عند الله. وكان الأعمشُ يتأوَّل بعده: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾)[3].

- أورد الإمام الطبري اختلاف القرَأة في قراءة قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾ على قراءتين:

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (751/9). [ضعيف]، بينما حسّنه صاحب **الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور** (259/4). والصواب أنه ضعيف.

(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (40/13). لم يقف الباحث عليه.

(3) السيوطي، **الدر المنثور**(40/13). [موقوف على ابن مسعود] الأثر عند: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم** 18432 (3266/10). والسيوطي، **الإكليل في استنباط التنزيل** (ص: 226).

- القراءة الأولى: قراءة عامة الأمصار خلا أبي عمرو بن العلاء ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾، بإضافة القلب إلى المتكبر، بمعنى الخبر عن أن الله طبع على قلوب المتكبرين كلها، ومن كان ذلك قراءَته، كان قوله: ﴿ جَبَّارٖ﴾ من نعت ﴿ مُتَكَبِّرٖ﴾[1].

وأورد الإمام السيوطي في هذه القراءة رواية عزاها إلى عبد بن حميد عن عاصم: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾. مضافٌ، لا يُنوِّنُ في﴿ قَلۡبِ﴾[2].

- القراءة الثانية: قراءة ابن مسعود، (كذلك يطبع الله على قلب كل متكبرٍ جبارٍ) بتقديم (كل) قبل (قلب).

وأوْلى القراءتين عند الإمام الطبري بالصواب قِراءة مَن قرأه بإضافة القلب إلى المتكبر؛ لأنَّ التكبُّر فِعل الفاعل بقلبه[3].

تعقيب:

من خلال تفسير الآيات السابقة يرى الباحث:

1. تطرّق السيوطي لبعض القراءات لكنه على ندرة.
2. لم يتطرّق الطبري إلى القراءات الشاذة، مثل القراءة المنسوبة لمعاذ بن جبل –رضي الله عنه–: "سبيل الرشّاد".

---

(1) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (752/9).

(2) ينظر: السيوطي، **الدر المنثور**(41/13). وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف، وقرأ أبو عمرو: (قلبٍ). بالتنوين في الباء، وابن عامر بالخلف. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت:833هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع (ت:1380هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، عدد الأجزاء : 2 (365/2).

(3) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (752/9).

المطلب الثالث: استهزاء فرعون برسالة موسى –عليه السلام– ومتابعة الرجل المؤمن نصحه لقومه

يتكوّن هذا المطلب من فرعين، يبحثان استهزاءَ فرعون برسالة موسى –عليه السلام–، ومتابعةَ الرجل المؤمن نصحه لقومه (الآيات:36–46)، الفرع الأول: يشتمل مناسبة الآيات لما قبلها والمعنى العام لها، والفرع الثاني: يتناول التفسير المأثور الوارد فيها، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: مناسبة الآيات (36–46) لما قبلها والمعنى العام لها

يتكون هذا الفرع من مسألتين: المسألة الأولى تناولت مناسبة (الآيات:36–46) لما قبلها، والمسألة الثانية تطرّقت إلى المعنى العام لها، وذلك على النحو الآتي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ

فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾

المسألة الأولى: مناسبة الآيات لما قبلها: لما أخبر تعالى في الآيات السابقة عن فرعون أنه متكبر جبار، ناسب هنا أن يذكر عتوّه وتمرده في تكذيب موسى –عليه السلام–، وذلك بأمر بناء بنيانٍ شاهقٍ من الآجر، ليصعد عليه حتى يرى إله موسى –عليه السلام– استهزاءً وانكارًا، وحينما رأى مؤمن آل فرعون هذا التمادي في الكفر؛ دعاهم مرة أخرى إلى قبول دين موسى –عليه السلام– بشكل مفصّل[1].

المسألة الثانية: المعنى العام للآيات (36–46).

وقال فرعون: يا هامان ابن لي قصرًا شاهقًا، حتى أبلغ الطُّرق الموصلة إلى السماء، فأرى إله موسى، وإني لأظنه كاذبًا في دعوى الرسالة، ومثل هذا التزين الباطل زين لفرعون سوء عمله حتى رآه حسنًا، ومُنع عن طريق الحق لأنه اشترى الضلالة بالهدى، وليس مكر فرعون إلا في خسران.

وقال الذي آمن من آل فرعون واعظًا قومه: يا قوم اقتدوا بي فيما أدعوكم إليه أرشدكم طريق الحق، وفي هذا تعريض بأن سبيل فرعون سبيل الغي والفساد، وتابع نصحه بقوله: يا قوم: إنما هذه الحياة الدنيا متاع زائل وعرض حائل فلا تكن هي السبب في كفركم وغيكم، واعلموا أن

(1) ينظر: المراغي، **تفسير المراغي** (71/24).

الآخرة هي دار القرار والخلود، فاعملوا لها، ولا تغرنكم الدنيا الفانية فالآخرة خير وأبقى، يا قوم من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها عدلا من الله، ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها رزقًا غير مقدر بحساب الحاسبين[1].

يا قوم: ما لي، أدعوكم إلى طرق النجاة وتدعونني إلى النار؟ تدعونني إلى الكفر بالله وإشراك من لا علم لي به، وأنا أدعوكم إلى القوي الذى لا يقهر، الكثير المغفرة للذنوب. لا شك أن الإله الذى تدعونني إلى عبادته ليس له دعوة يستجيبها في الدنيا ولا في الآخرة ، وأن مرجعنا إلى الله ، وأن المجاوزين الحدود هم أهل النار. فستعلمون صدق نُصحي لكم، وأسلم شأني إلى الله العاصم من كل شر، إن الله رقيب مطلع على أعمال عباده.

فعصم الله مؤمن آل فرعون شدائد مكرهم وأحاط بآل فرعون العذاب السيئ. النار يدخلونها صباحًا ومساءً ، هذا في الدنيا وهم في عالم البرزخ ، ويوم القيامة يقول الله تعالى: أدخلوا قوم فرعون أشد أنوع العذاب[2].

الفرع الثاني: التفسير بالمأثور للآيات الكريمة (36-46).

يشتمل هذا الفرع على خمس مسائل:

المسألة الأولى: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾.

---

(1) ينظر: الحجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة – 1413هـ (3/306-307).

(2) ينظر: لجنة من علماء الأزهر، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم** (700-699).

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة: (﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا ﴾ وكان أوّل من بنى بهذا الآجُرِّ وطَبَخَه)[1]. وعزاه الإمام السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، عن قتادة[2].

وزاد الإمام السيوطي روايةً عن ابن المنذر عن سعيد بن جبيرٍ في قوله:(﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا ﴾. قال أَوْقِدْ على الطِّين حتى يكونَ آجُرًّا)[3].

تفسير قوله تعالى: ﴿أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾

اختلف أهل التأويل في معنى الأسباب في هذا الموضع على ثلاثة أقوالٍ فقال بعضهم:

1. أسباب السّموات: طُرُقها. روى الإمام الطبري بسنده عن السّدّيّ عن أبي صالح: (﴿أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قال: طُرُق السّموات)[4]. وعزاه الإمام السيوطي إلى عبد بن حميد عن أبي صالح[5].
2. أسباب السّموات: أبواب السّموات. روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة: (﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. أي أبواب السّموات)[6]. وعزاه الإمام السيوطي

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (753/9). [حسن]. فيه بِشر.
(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (41/13). وعبدالرزاق، **تفسير القرآن** (91/3).
(3) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (41/13).
(4) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (753/9). [حسن]. فيه السُّدي.
(5) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (41/13).
(6) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (753/9). [حسن]. فيه بِشر.

إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، عن قتادة[1].

3. أسباب السّموات: مَنزِل السّماء. روى الإمام الطبري بسنده عن ابن عباس قوله: (﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. قال: مَنزِل السَّماء)[2].

عقب الإمام الطبري على هذا الاختلاف؛ بقوله: (قد بيَّنَّا فيما مضى قبلُ، أنّ السّبب: هو كل ما تُسبِّبَ به إلى الوصول إلى ما يُطلَب؛ مِن حبلٍ وسُلَّم وطريق وغير ذلك. فأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يُقال: معناه: لعلي أبلُغ من أسباب السّموات أسبابًا أتسبب بها إلى رؤية إله موسى، طرقًا كانت تلك الأسباب منها، أو أبوابًا، أو منازل، أو غير ذلك)[3].

- انفرد الإمام الطبري عن الإمام السيوطي بذكر اختلاف القَرَأة في قراءة قوله: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ على قراءتين:
  - القراءة الأولى: قراءة عامة الأمصار: (فأطَّلِعُ) بضم العيْن، ردًّا على قوله: ﴿أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ وعطفًا به وعليه.
  - القراءة الثانية: قراءة حُميد الأعرج: (فأطَّلِعَ) نصبًا جوبًا ل(لعل).

والقراءة التي لا يستجيز غيرها الطبري هي الرفع في ذلك، لإجماع الحُجة من القَرَأة عليه[4].

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (41/13). وعبدالرزاق، **تفسير القرآن** (181/3).

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (753/9). [ضعيف].

(3) المصدر السابق (753/9).

(4) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (753/9-754). وقول الإمام الطبري "والقراءة التي لا أستجيز غيرها الرّفع في ذلك"، قولٌ فيه نظر، وذلك لورود قراءة حفص بالنصب وهي قراءة متواترة. (قَرَأَ عَاصِم فى رِوَايَة حَفْص {فَاطلع} نصبا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ وَأَبُو بكر عَن عَاصِم {فَاطلع} رفعا) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات** (ص:570).

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ﴾

وروى الإمام الطبري بسنده عن قتادة (﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: فُعِلَ ذلك به، زُيِّنَ له سوء عمله، وَصُدَّ عن السبيل)[1]. وأورد الإمام السيوطي نحوه عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، عن قتادة: (﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾. قال: فُعل ذلك به، وزيِّن له سوء عمله، ﴿وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ﴾. أي : في ضلال وخسار)[2].

وروى الإمام الطبري بسنده عن مجاهد قوله: (﴿فِي تَبَابٖ﴾ قال: خسار)[3]. وروى بسنده عن قتادة: (﴿وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ﴾، أي في خسار وضلال)[4]. وروى بسنده عن ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: (﴿وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ﴾ قال: التباب والضلال واحد)[5].

- أورد الإمام الطبري اختلاف القَرَأة في قراءة قوله:﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ على قراءتين[6]:
  - القراءة الأولى: قراءة عامة قَرَأة البصرة والكوفة: بضم الصاد، على وجه ما لم يُسَمَّ

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (754/9). [حسن].
(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (41/13). وعبدالرزاق، **تفسير القرآن** (181/3).
(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (755/9). [صحيح].
(4) المصدر السابق (755/9). [حسن].
(5) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (755/9). [صحيح].
(6) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (754/9).

فاعله[1]. وأورد الإمام السيوطي في ذلك رواية عزاها إلى عبد بن حميد عن عاصم، أنه قرأ: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ برفع الصاد[2].

- القراءة الثانية: قراءة حميد وأبي عمرو وعامة قَرَأة المدينة: (وصَدَّ) بفتح الصاد، بمعنى: وأعرضَ فرعون عن سبيل الله التي ابْتُعِثَ بها موسى استكبارًا.

والصواب من القول في ذلك عند الإمام الطبري أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار، فبأيَّتِهما قرأ القارئ فمُصيب[3]. وهذا صحيح لأنهما قراءتان متواترتان.

المسألة الثانية: تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾

اتفق الطبري والسيوطي فيه على عدة روايات حسنة، جميعها عن قتادة، وقد جاءت عند الإمام الطبري منفصلة عن بعضها البعض، بينما جاءت عند السيوطي متصلة دون فاصل بينها، ووثّقت في موضع واحد. يوردها الباحث على النحو الآتي:

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة قوله: (﴿وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾

---

(1) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (754/9).

(2) ينظر: السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (41/13-42).

(3) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (754/9). (قَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة والكسائى {وَصد} بِضَم الصَّاد، وَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر {وَصد} بِفَتْح الصَّاد). ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص:571).

استقرَّت الجنة بأهلها، واستقرت النار بأهلها)[1]. أورده السيوطي عن عبد بن حميد عن قتادة[2].

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة: (﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾، أي: شِركًا، السيئة عند قتادة شِرك، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾، أي: خيرًا ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾)[3]. وأورده الإمام السيوطي عن عبد بن حميد عن قتادة[4].

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة: (﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: لا والله ما هُناكُم مِكيال ولا ميزان)[5]. وعزاه الإمام السيوطي إلى عبد بن حميد عن قتادة[6].

- انفرد الإمام السيوطي عن الإمام الطبري بالإشارة إلى وجه قراءة من القراءات في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ فقال: (أخرج عبد بن حميد عن عاصم، أنه قرأ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ بنصب الياء)[7].

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (755/9). [حسن].
(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (42/13).
(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (755/9). [حسن].
(4) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (42/13).
(5) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (755/9). [حسن].
(6) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (42/13).
(7) السيوطي، **الدر المنثور** (42/13). هي قراءة عاصم في قراءة حفص، وبها قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وعاصم في رواية أبي بكر بضم الياء. ينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** (252/2).

المسألة الثالثة: تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٤١ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ۝٤٢ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٤٣ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٤٤﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن مجاهد قوله: (﴿مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ قال: الإيمان بالله)[1]. وعزاه الإمام السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، عن مجاهد[2].

وروى الإمام الطبري بسنده عن ابن زيد في قوله: (﴿مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾. قال: هذا مؤمن آل فرعون. قال: يدعونه إلى دينهم والإقامة معهم)[3].

وروى الإمام الطبري بسنده عن مجاهد قوله: (﴿لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ قال: الوثَن؛ ليس بشيءٍ)[4]. وعزاه الإمام السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، عن مجاهد[5]. وروى الإمام الطبري بسنده عن قتادة قوله: (﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (756/9). [صحيح].
(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (43/13).
(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (756/9). [صحيح].
(4) المصدر السابق (757/9). [صحيح].
(5) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (43/13).

لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، أي: لا يضُر ولا ينفع)[1]. وأورده الإمام السيوطي عن عبد بن حميد عن قتادة[2].

وذكر الإمام الطبري أن أهل التأويل على اختلاف منهم في معنى ﴿ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ في هذا الموضع: فقال بعضهم: هم سفَّاكو الدَّماء بغير حقّها، وقال آخرون: هم المشركون. فروى الإمام الطبري في **القول الأول** أربع روايات، منها روايتان صحيحتان وهما:

1. ما رواه بسنده عن مجاهد في قوله: (﴿وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ قال: السّفاكون الدماء بغير حقها، ﴿ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾)[3]. وعزاه الإمام السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، عن مجاهد[4].

   وزاد الإمام السيوطي رواة في هذا المعنى، وعزاها إلى البخاري في "تاريخه"، وابن المنذر، عن ابن مسعود في قوله: (﴿ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾. قال: السّفاكون الدماء بغير حقها)[5].

2. ما رواه بسنده عن ابن زيد في قوله: (﴿ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (757/9). [حسن].
(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (43/13).
(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (757/9). [صحيح].
(4) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (43/13).
(5) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (43/13). وينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:256هـ)، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، عدد الأجزاء: 8، 1414هـ (330/7).

قال: سمَّاهم الله مسرفين؛ فرعون ومن معه)[1].

وروى الإمام الطبري رواية واحدة في **القول الثاني** وهي حسنة: ما رواه بسنده عن قتادة: (﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾، أي: المشركون)[2]. وعزاه الإمام السيوطي إلى عبد بن حميد عن قتادة[3]. وزاد الإمام السيوطي رواية عزاها إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، عن ابن سيرين في قوله: (﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. قال: قال جميع أصحابنا: إنّ المشركين هم أصحاب النار)[4].

بعد ذكر هذه الروايات الصحيحة رجّح الإمام الطبري القول الأول، وعلّل ذلك بقوله: (لأن قائل هذا القول لفرعون وقومه، إنما قصد به فرعون؛ لكُفره، وما كان همَّ به من قتل موسى، وكان فرعون عاليًا عاتيًا في كفره بالله، سفَّاكًا للدماء التي كان محرما عليه سَفْكها، وكل ذلك من الإسراف)[5]. بينما أورد الإمام السيوطي كل الروايات السابقة في هذه المسألة دون ترجيح بينها[6].

المسألة الرابعة: تفسير قوله تعالى:﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (758/9). [صحيح].
(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (9/ 758). [حسن].
(3) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (43/13).
(4) ينظر: المصدر السابق (43/13).
(5) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (9/ 758).
(6) ينظر: السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (43/13).

روى الإمام الطبري بسنده عن ابن زيد في قوله:(﴿ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡ﴾. فقلت له: أذلك في الآخرة؟ قال: نعم)[1].

روى الإمام الطبري بسنده عن السُّدّيّ: (﴿ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال: اجْعَل أمري إلى الله)[2]. ولم يذكر الإمام السيوطي في هذه الآية شيئا مأثورا.

روى الإمام الطبري عن قتادة: (﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾. قال: وكان قبطيًّا من قوم فرعون، فنجا مع موسى. قال: وذُكِرَ لنا أنه بين يدي موسى يومئذٍ يسيرُ ويقولُ: أين أُمرتَ يا نبي الله؟ فيقول له موسى: أمامك. فيقول له المؤمن: وهل أمامي إلا البحر؟ فيقول موسى: أما والله ما كَذبْتُ ولا كُذِّبتُ. ثم يسير ساعةً ويقولُ: أين أمرتَ يا نبي الله؟ فيقول: أمامك. فيقول: وهل أمامي إلا البحر، فيقول: لا والله ما كَذبتُ ولا كُذبتُ، حتى انتهى إلى البحر، فانفلق اثني عشر طريقًا، لكل سبطٍ طريقٌ)[3].

وأورد الإمام السيوطي نحو أوله –أول الأثر السابق– عن قتادة وعزاه إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر قال: (كان قبطيًّا من قوم فرعون، فنجا مع موسى وبني إسرائيل حين

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (9/758–759). [صحيح].

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (9/759). [ضعيف]، لكن صاحب **الصحيح المسبور** حسنه (4/261). والصواب أنه ضعيف؛ من أجل أسباط بن نصر.

(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (9/759). [حسن].

نجوا)[1]. وروى الإمام الطبري بسنده عن السُّدّيّ في قول الله عز وجل: (﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ قال: قوم فرعون)[2].

المسألة الخامسة: تفسير قوله تعالى:﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن الهزيل بن شرحبيل[3]، قال: (أرواحُ آل فرعون في أجواف طير سود تغدو وتروح على النار، وذلك عرضها)[4]. ذكره الإمام السيوطي وزاد عليه: (وأرواح الشهداء في أجواف طير خضر، وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحنث عصافير الجنة ترعى وتسرح. وعزاه الإمام السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وهنّاد، وعبد بن حميد عن هزيل بن شرحبيل)[5].

وأورد الإمام السيوطي عن عبد بن حميد عن الضحاك، أنه سُئِلَ عن أرواح الشهداء فقال: (تُجعَلُ أرواحهم في أجواف طيرٍ خُضرٍ تسرحُ في الجنة، وتأوي بالليل إلى قناديلَ من

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (43/13-44). وعبدالرزاق، **تفسير القرآن** (182/3).

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (759/9). [ضعيف]، بينما صاحب **الصحيح المسبور** حسنه (261/4). والصواب أنه ضعيف؛ لأجل أسباط بن نصر.

(3) هزيل بن شرحبيل الأزدي الكوفي. ذَكَرَهُ أَبو مُوسَى في "الذيل" وقال يقال انه أدرك الجاهلية. وذكره ابن سَعد في الطبقة الأولى من التابعين ووثقه. وثقه الدارقطني وقال العجلي يعد من أصحاب عَبد الله بن مسعود. ينظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**(281/11).

(4) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (760/9). [صحيح].

(5) ينظر: السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (44/13). وابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة** 35299 (165/13)، الأثر عنده ينتهي بكلمة "عرضها". وينظر: هنَّاد، أبو السَّرِي هنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر(ت:243هـ)، **الزهد**، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، الطبعة: الأولى(1406هـ)، عدد الأجزاء: 2. 366 (221/1).

ذهبٍ مُعلقةٍ بالعرش فتأوي فيها. قيل: فأرواحُ الكفَّارِ؟ قال: تُؤخذُ أرواحهم فتُجعلُ في أجوافِ طيرٍ سودٍ تغدو وتروحُ على النار. ثم قرأ هذه الآيةَ:﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾)[1].

وأورد الإمام السيوطي عن ابن أبي الدنيا في كتاب "من عاش بعد الموتِ"، وابن جرير –الطبري– عن الأوزاعي، أنه سأله رجلٌ فقالَ: (يا أبا عمرو، إنا نرى طيرًا سودًا تخرجُ من البحرِ فوجًا فوجًا لا يعلمُ عددها إلا الله، فإذا كان العشيّ عاد مثلُها بيضًا؟ قال: وفطنتم لذلك؟ قال: نعم. قالَ: تلك في حواصلها أرواحُ آل فرعون يُعرضون على النارِ غدوًا وعشيًا، فترجعُ إلى وكورها وقد احترقت رياشها، وصارت سوداء، فينبتُ عليها ريشٌ، وتتناثرُ السودُ، ثمّ تُعرضُ على النارِ، ثم ترجع إلى وكورها، فذلك دأبهم في الدنيا، فإذا كان يوم القيامةِ قال الله:﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾)[2].

روى الإمام الطبري بسنده، وأورد الإمام السيوطي عن عبد بن حميد، وابن المنذر، – جميعهم– عن قتادة:(﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾. قال: يُعرضون عليها صباحًا ومساء، يقال لهم: يا آل فرعون هذه منازلكم. توبيخًا ونقمة وصغارًا لهم)[3].

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (44/13).

(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (45/13–46). وينظر: ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت:281هـ)، **كتاب من عاش بعد الموت**، تحقيق: محمد حسام بيضون، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى(1413هـ)، عدد الأجزاء: 1، 49 (49/44). والطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (760/9). [ضعيف]، عبد الكريم بن أبي عمير الدهان مجهول الحال، وحماد بن محمد الفزاري البلخي ضعيف الحديث.

(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (761/9). [حسن]. والسيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (45/13).

روى الإمام الطبري بسنده، وذكر الإمام السيوطي عن عبد بن حميد، وابن المنذر – كلهم– عن مجاهد قوله: (﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾. قال: ما كانت الدنيا)[1]. والزيادة عند الإمام السيوطي (تعرض ارواحهم)[2].

وزاد الإمام السيوطي حديثًا متفقًا عليه، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، والبخاري، ومسلم، وابن مردويه، عن ابن عمر قال: (قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " إنَّ أحدَكم إذا مات عُرِضَ عليه مقعدُه بالغداة والعشيِّ، إن كان من أهل الجنةِ فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقالُ: هذا مقعدُك حتى يبعثك الله يوم القيامة")[3]. زاد ابن مردويه: ثم قرأ: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾.

- أورد الإمام الطبري اختلاف القَرَأة في قراءة قوله: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ على القراءتين:

- القراءة الأولى: عامة قَرَأة أهل الحجاز والعراق سوى عاصم وأبي عمرو: (أدْخِلوا) بفتح الألف في الوصل والقطع بمعنى: الأمر بإدخالهم النار. وإذا قُرئَ ذلك كذلك، كان الآلُ نصبًا بوقوعِ (أدْخِلوا) عليه[4].

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (761/9). [صحيح].

(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (45/13).

(3) والسيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (45/13). [متفق عليه]. والبخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الجنائز، باب: الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، حديث رقم: 1379 (99/2). وينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثباتعذاب القبر والتعوذ منه، حديث رقم: 2866 (2199/4). وابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة** 35511 (237/13).

(4) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (761/9).

وأورد في ذلك الإمام السيوطي رواية عن ابن مسعود أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قرأ: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ قراءةً مقطوعةَ الألفِ[1].

- القراءة الثانية: قراءة عاصم وأبي عمرو بوصل الألف وسقوطها في الوصل من اللفظ، وضمها إذا ابتُدئ بعد الوقف على (الساعة). وإذا قُرئَ ذلك كذلك، كان (الآلُ) على قراءته نصبًا بالنداء، لأن معنى الكلام على قراءَته: ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب[2].

والصواب عند الإمام الطبري: أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القَرَأة، فبأيَّتِهما قرأ القارئ فمصيب[3].

تعقيب:

قول الإمام الطبري في قراءة ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ (آية:37): (والقراءة التي لا أستجيز غيرها الرّفع في ذلك)، قولٌ فيه نظر، وذلك لورود رواية حفص بالنصب وهي رواية متواترة[4]، وهذا من المآخذ التي أُخذت على الإمام الطبري هو ردُّه لبعض القراءات المتواترة، ولم يتبع منهجًا علميًا في ردّ القراءات، فتارة يعتمد على إجماع القَرَأة، وتارة على تأويله للقراءة وردّ ما خالف تأويله، وإن تحقق إجماع القراء.

---

(1) ينظر: السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (47/13).
(2) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (761/9).
(3) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (761/9). بقطع الألف وكسر الخاء قرأ حفص ونافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر بهمزة وصل وضم الخاء. ينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** (365/2).
(4) ينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، (365/2).

المبحث الثاني: مناظرة بين الرؤساء والأتباع في النار، ونصر الرسل على أعدائهم في الدنيا والآخرة (الآيات:47-55)

يتكون هذا المبحث من مطلبين: المطلب الأول تناول مناسبة (الآيات:47-55) لما قبلها والمعنى العام لها، أما المطلب الثاني فقد بحث التفسير المأثور فيها، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:47-55) لما قبلها والمعنى العام لها

يحتوي هذا المطلب على مسألتين تبحثان مناسبة (الآيات:47-55) لما قبلها، والمعنى العام لها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ

ٱلۡكِتَٰبَ ۝٥٣ هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٥٤ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ۝٥٥﴾

المسألة الأولى: مناسبة (الآيات:47-55) لما قبلها

(هذا ابتداء قصة لا تختص بآل فرعون، فبعد أن أوضح الله تعالى أحوال النار في عظة مؤمن آل فرعون، ذكر تعالى عقيبها قصة المناظرة والجدل التي تجري بين الرؤساء والأتباع من أهل النار)[1].

المسألة الثانية: المعنى العام للآيات (47-55)

يخبر تعالى عن مشهدٍ من مشاهد أهل النار للترهيب والتقريع، وهو تخاصم أهل النار فيها؛ إذ يعاتب بعضهم بعضًا، فيحتجُّ الأتباع المقلدون على رؤسائهم الذين أضلوهم قائلين لهم: هل أنتم دافعون عنا جزءًا من عذاب جهنم؟ فيجيب الرؤساء: لو كنا كذلك لدفعنا عن أنفسنا العذاب، لكن نحن وأنتم باقون فيها، إن الله قد حكم بالعدل بين العباد.

وقال أهل جهنم لحفظتها متوسلين إليهم: ادعوا سيدكم وخالقكم أن يُخفف عنا يومًا من عذابها، فأجابوهم توبيخًا لهم: ألم تأتكم رسلكم بالبراهين والحجج الواضحة؟ فاعترفوا بذلك، وقالوا بلى، فتخلى حفظة جهنم عنهم -لكفرهم- وقالوا: فادعوا أنتم، فدعاء الكافرين لا يُقبل، ولا يُستجاب.

إن الله هو الذي ينصر رسلَه ومن آمن معهم في الدنيا، وفي الآخرة؛ يوم يقوم الشهود -الملائكة والأنبياء والمؤمنون- يشهدون للأنبياء بتبليغ الرسالات، ويشهدون على من كذّبهم.

---

(1) الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (136/24).

ويوم القيامة لا ينفع الذين تجاوزوا حدود الله ما سيقدمونه من حجج وأعذار لتكذيبهم رسل الله تعالى، فلهم الطرد من رحمته، ولهم جهنم وبئس المصير.

لقد آتينا موسى التوراة والمعجزات، وأورثنا بنى إسرائيل من بعده التوراة هادية إلى طريق الحق ومذكرة لأصحاب العقول النيّرة. فاصبر –أيها النبي– على كل ما تلقاه من أذى الكفار في سبيل الدعوة إلى الله، واستغفر اللهَ لذنبك، ونزهه عن كل نقص تنزيهًا مقترنًا بالحمد والثناء عليه أواخر النهار وأوائله. إن الذين يمارون في حجج الله وبراهينه دون دليل منه –عز وجل– ما في صدورهم إلا تعال عن اتباع الحق، وليس تعاليهم بموصلهم إلى غايتهم، فاعتصم بالله من شرهم؛ إنه هو السميع لأقوالهم، البصير بأفعالهم. لَخَلْق الله السموات والأرض أعظم من خَلْق الناس وبعثهم بعد موتهم، ولكن معظم الناس لا يعلمون أن خلق الكون وبما فيه هيِّن على الله[1].

المطلب الثاني: التفسير بالمأثور (للآيات:47–55)

يشتمل هذا المطلب على خمس مسائل:

المسألة الأولى: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾

(1) ينظر: لجنة من علماء الأزهر، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم** (ص:700).

هذه الآيات الأربع لم يرد فيها شيء مأثور –لا عند الإمام الطبري ولا عند الإمام السيوطي–. لكن الإمام الطبري عقّب عليها بقوله: (إذ يتخاصم الذين أُمِرَ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بإنذارهم مِن مُشركي قومه في النار، فيقول الضعفاء منهم في الدنيا، وهم التُّباع للذين استكبروا منهم وهم المتبوعون على الشرك بالله: إنا كُنّا لكم في الدنيا تبعًا على الكُفر بالله فهل أنتم مغنون اليوم عنا حظًا فتخففونه عنا، فقد كنا نسارع في محبتكم في الدنيا، ومن قِبَلكم أُتينا، لولا أنتم لكنا في الدنيا مؤمنين، فلم يُصبنا اليوم هذا البلاءُ.

فأجابَهم المَتبوعونَ –الذين استكبروا– وهم الرُّؤَساء المتبوعون على الضلالة في الدنيا: إنا أيها القوم وأنتم كُلنا في هذه النار مخلّدون، لا خلاص لنا منها، إن الله قد حكم بين العباد بِفَصْل قضائه، فأسكن أهل الجنّة الجنّة، وأهل النار النار، فلا نحن مما نحن فيه من البلاء خارجون، ولا هم مما فيه من النعيم منتقلون.

وقال أهل جهنم لخزنتها؛ استغاثةً بهم من عظيم ما هم فيه من البلاء، ورجاء أن يجدوا من عندهم فرجًا: ادعوا ربكم لنا يخفف عنا يومًا واحدًا، يعني: قدر يوم واحد من أيام الدنيا من العذاب الذي نحن فيه. قالت خزنة جهنم لهم: أولم تكُ تأتيكم في الدنيا رسُلكم بالبينات من الحجج على توحيد الله، فتوحدوه وتؤمنوا به، وتتبرأوا مما دونه من الآلهة؟ قالوا: بلى، قد أتتنا رسلنا بذلك. قالت الخزنة لهم : فادعوا إذن ربكم الذي أتتكم الرسل بالدعاء إلى الإيمان به. فدعوا، وما دعاؤهم إلا في ضلال؛ لأنه دعاءٌ لا ينفعُهم ولا يُجاب لهم)[1].

المسألة الثانية: تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (9/762-763).

روى الإمام الطبري بسنده عن السُّدّيّ قول الله: (﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ قال: قد كانت الأنبياء والمؤمنون يُقتلون في الدنيا وهم مَنصورون، وذلك أنَّ تلك الأُمّة التي تَفعل ذلك بالأنبياء والمؤمنين لا تذهب حتى يبعث الله قومًا فينتصر بهم لأولئك الذين قُتِلوا منهم)[1].

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة: (﴿ وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾: من ملائكة الله وأنبيائه، والمؤمنين به)[2]. وعزاه الإمام السيوطي إلى عبد بن حميد عن قتادة[3].

وأورد الإمام السيوطي عن الإمام الطبري، وابن أبي حاتم، عن زيد بن أسلم قال: (الأشهاد أربعةٌ؛ الملائكةُ الذين يحصون أعمالنا لنا وعلينا. وقرأ: ﴿ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ﴾ (ق:21). والنبيُّون شهداءُ على أممهم. وقرأ: ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ﴾ (النساء:41). وأمّة محمدٍ –صلى الله عليه وسلم– شهداءُ على الأمم. وقرأ: ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ (البقرة: 143). والأجساد والجلود. وقرأ: ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ﴾ (فصلت:21))[4].

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (764/9). [ضعيف]. ولكن صاحب **الصحيح المسبور** حَسَّنَهُ (262/4). والصواب أنه ضعيف؛ من أجل أسباط بن نصر.

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (764/9). [حسن].

(3)والسيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (48/13).

(4) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (838/1). [صحيح]. السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (48/13–49). –سند الرواية عند الإمام الطبري؛ عن ابن زيد بن أسلم، أي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وليس عن أبيه زيد. ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم،** (3267/10–3268).

وانفرد الإمام السيوطي بروايةٍ صحيحة، تحثّ على نصرة الأخ المؤمن، والذبِّ عن عرضه، وعزاها إلى: (أحمد، والترمذي، وابن أبي الدنيا، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي، عن أبي الدرداء، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: " مَن ردَّ عن عرض أخيه ردَّ الله عن وجهه نارَ جهنمَ يوم القيامة". ثم تلا:﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾)[1].

- انفرد الإمام الطبري عن الإمام السيوطي بذكر اختلاف القَرَأة في قراءة قوله: ﴿وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝٥١يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ﴾ على قراءتين:
  - القراءة الأولى: قراءة عامة قَرَأة المدينة والكوفة (يقوم) بالياء. و(ينفع) أيضًا بالياء.
  - القراءة الثانية: قراءة بعض أهل مكة وبعض قَرَأة البصرة: (تقوم) بالتاء، و(تنفع) بالتاء.

والصواب عنده أنهما قراءَتان معروفتان، بمعنى واحد، فبأيَّتِهما قرأ القارئ فمصيب[2].

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (47/13). [صحيح]. وليس في هذه المصادر ذكر الآية. الحديث عند كل من:أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** 27536 (523/45–524)، 27543 (528/45). والترمذي، **الجامع الكبير** 1931 (327/4). وابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت:281هـ)، **ذم الغيبة والنميمة**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق – سورية، مكتبة المؤيد، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى (1413هـ–1992م)، عدد الأجزاء:1، 102 (ص:31)، 103 (ص:31)، 114 (ص:34). والبيهقي، **شُعب الإيمان** 7634 (110/6)، 7635 (111/6).

(2)ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (764/9).

المسألة الثالثة: تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٥٢ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٥٣ هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٤﴾

لم يرد فيه شيء مأثور. عقَّب عليه الإمام الطبري بقوله: (قوله: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ﴾ يقول تعالى ذكره: ذلكَ يومَ لا ينفع أهلَ الشِّرك اعتذارهم؛ لأنهم لا يعتذرون إن اعتذروا إلا بباطلٍ، وذلك أنّ الله قد أعذرَ إليهم في الدنيا، وتابعَ عليهم الحُجج فيها، فلا حُجّة لهم في الآخرة إلا الاعتصام بالكذب، وأن يقولوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣﴾ (الأنعام). وقوله: ﴿وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ﴾ يقول: وللظالمين اللعنة، وهي البُعد من رحمة الله ﴿وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ يقول: ولهم مع اللعنة من الله شرّ ما في الدار الآخرة، وهو العذاب الأليم. ولقد آتينا موسى البيان للحق الذي بعثناه به كما آتينا ذلك محمدًا -صلى الله عليه وسلم- فكذَّبَ به فرعون وقومه، كما كذَّبت قُريش محمدًا -صلى الله عليه وسلم-، وأورثنا بني إسرائيل التوراة، فعلمناهم إياها، وأنزلنا إليهم بيانًا لأمر دينهم، وما ألزمناهم من فرائضنا، تذكيرًا منا الحِجا والعقول منهم بها)[1].

المسألة الرابعة: تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥﴾

لم يرد فيه شيءٌ مأثورٌ عند الإمام الطبري، بينما أورد الإمام السيوطي روايتين:

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (765/9).

الرواية الأولى: (عن ابن المنذر عن الضحاك: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾. قال: صلِّ لربك ﴿بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ يعني الصلوات المكتوبات)[1].

والرواية الثانية: (عن عبدالرزاق، وعبد بن حميد، عن قتادة في قوله: ﴿بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾. قال: صلاة الفجر والعصر)[2].

تعقيب:

على ضوء ما تقدم يرى الباحث:

1. كثرة الآيات التي لم يرد فيها تفسير مأثور.
2. تطرّق الإمام الطبري إلى القراءات ورجّح بينها، بخلاف الإمام السيوطي الذي لم يذكر أي وجه قراءة للآيات السابقة.
3. الملحوظ على تفسير الإمام السيوطي أنه لا يتدخل إلا بإيراد الروايات فقط ولا يفسر من تلقاء نفسه مثل الإمام الطبري.

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (49/13).

(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (49/13). لم يقف الباحث على حكم الروايتين.

الفصل الخامس: تفسير (الآيات:56-76)

المجادلة في آيات الله، وعرض لبعض آياته الكونية، والنهي عن عبادة غيره، وجزاء المجادلين بالباطل في آياته

يبحث هذا الفصل دراسة المعنى العام، والتفسير المأثور في (الآيات:56-76) وذلك في أربعة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: المجادلة في آيات الله (الآيات:56-60).

المبحث الثاني: عرض لبعض آيات الله الكونية (الآيات:61-65).

المبحث الثالث: النهي عن عبادة غير الله (الآيات:66-68).

المبحث الرابع: جزاء المجادلين بالباطل في آيات الله (الآيات:69-76).

المبحث الأول: المجادلة في آيات الله (الآيات:56-60)

يتكوّن هذا المبحث من مطالبين:

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:56-60) لما قبلها، والمعنى العام لها.

المطلب الثاني: التفسير المأثور فيها.

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها والمعنى العام لها

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مناسبة (الآيات:56-60) لما قبلها.

المسألة الثانية: المعنى العام للآيات.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ٥٨ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ٥٩ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠ ﴾

المسألة الأولى: مناسبة (الآيات:56-60) لما قبلها

(لما كان الأمر بشغل هذين الوقتين -العشي والإبكار- أمراً لشغل غيرهما من باب الأولى، لأن أول النهار وقت الاشتغال بالأعمال والاهتمام بالابتداء والتمام، وآخره وقت التهيؤ للراحة والمقيل بالأكل والشرب وما يتبعهما، وكان ذلك موجباً للاشتغال عن أعداء الدين رأساً، وكان ذلك أمراً على النفوس شاقاً علله بما يقتضي المداومة على الأعمال والإعراض عنهم لأن خذلانهم أمر قد فرغ منه فقال معللاً للمداومة على الطاعة: {إن الذين يجادلون})[1].

المسألة الثانية: المعنى العام (للآيات:56-60)

إن الذين يجادلون في آيات الله الدالة على الوحدانية وصدق الرسل، بغير سلطان ولا حجة تؤيد كلامهم دافعه الكبر، فهم قوم يريدون الرياسة والتعاظم لأنفسهم حسدًا، لذلك يجادلون في آيات الله بالباطل، وما هم ببالغي ما يريدون، لأن الله أذلهم، وقضى على أطماعهم.

إذا كان الأمر كذلك فاستعذ بالله، والجأ إليه من كيد الكائدين، وحسد المشركين، إنه هو السميع لكل قول ونية، البصير بكل فعل وعمل، ولخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس بدءا وإعادة فلا تجادلوا في أمر البعث فإن الله خلق السموات وما فيها، والأرض وما عليها وما في باطنها من عوالم، فلا تظنوا أن الله هذا ليس بقادر على أن يحيى الموتى، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس.

ولا يستوي الأعمى عن الحق، والبصير به، ولا يستوي المؤمنون الذين عملوا الصالحات، وأحسنوا العمل، ولا المسيئون الذين أساءوا الفهم والتقدير حتى جادلوا في آيات الله كلها وكان تذكرهم قليلا جدّا.

---

(1) البقاعي، **نظم الدرر** (526/6).

إن الساعة لآتية لا شك فيها، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون لقصور نظرهم، وسوء رأيهم. وقال ربكم: ادعوني أثبكم ثوابا يتكافأ مع أعمالكم، وفعلكم الطاعات، وترك الذنوب والآثام هو الدعاء، فمن ترك الذنب فقد دعا وأخلص في الدعاء، ومن يقترف ذنبا فليس بداع إلى الله وإن دعا ألف سنة. وبعضهم فسر الدعاء بالعبادة، ويؤيد هذا قوله تعالى: إن الذين يستكبرون عن عبادتي ودعائي سيدخلون جهنم داخرين أذلاء صاغرين، وحق من يستكبر عن دعاء ربه الذي رباه وخلقه، وصوره فأحسن صوره أن يدخل جهنم صاغرا ذليلا، ومهينا حقيرا[1].

المطلب الثاني: التفسير المأثور في (الآيات:56-60)

يشتمل هذا المطلب على ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ ﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة: (قوله:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ لم يأتِهم بذلكَ سُلطان)[2]. كذا ذكره الإمام السيوطي وعزاه إلى عبد بن حميد عن قتاده[3].

---

(1) ينظر: الحجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة – 1413هـ (3/312-313).

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (9/766).

(3) والسيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (13/50-51).

وروى الإمام الطبري بسنده عن مُجاهد: (قوله: ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ قال: عَظَمة)[1]. وأورد الإمام السيوطي عن عبد بن حميد، وابن المنذر، عن مجاهد: (في قوله: ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ قال: عَظَمةُ قُريشٍ)[2].

وأورد الإمام السيوطي عن عبد بن حميد عن قتادة: (﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾. قال: الكبر في صدورهم)[3].

ولقد أورد الإمام السيوطي في تفسير هاتين الآيتين نحوَ أربعٍ وأربعينَ روايةٍ في شأن الدَّجَّال؛ منها الصحيحة، ومنها دون ذلك، ومنها ما لم يقف الباحث على حكم عليها، ثلاث روايات فحسب –من بين هذه الروايات– لها علاقة مباشرة بتفسير تلك الآيتين. والتي قد تكون سببًا لحديثه عن الدَّجَّال في هذا الموضع، لذا يسردهن الباحث، ثم ينتقي بعد ذلك بعضًا مما هو أجود ما جاء عند الإمام السيوطي من أمر الدَّجَّال.

1. (أخرج عبدُ بن حميدٍ، وابنُ أبي حاتمٍ، بسندٍ صحيحٍ، عن أبي العاليةِ[4] قال: إنَّ اليهودَ أتوُا النبيِّ –صلى الله عليه وسلم– فقالوا: إن الدَّجَّال يكونُ منا في آخر الزمان، ويكونُ من أمره. فعظموا أمره، وقالوا: يصنع كذا، ويصنع كذا. فأنزَل اللهُ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِۚ﴾. قال: لا يَبلُغُ الذي يقول﴿ فَٱسۡتَعِذۡ

(1) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (766/9). [صحيح].
(2) ينظر: السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (50/13).
(3) ينظر: المصدر السابق (51/13).
(4) أبو العالية: رفيع بن مهران، كنيته: أبو العالية الرياحي، مولاهم البصري، أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– بسنتين ودخل على أبي بكر. ينظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب** (3/ 284).

بِٱللَّهِ﴾. فأمر نبيَّه –صلى الله عليه وسلم– أن يتعوذَ من فتنة الدَّجَّال، ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾: الدَّجَّال)[1].

2. (أخرج ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾. قال هم اليهود، نزلت فيهم، فيما ينتظرونه من أمر الدَّجَّال)[2].

3. (أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله:﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾. قال زعموا أنّ اليهود قالت:يكون منا ملِكٌ في آخر الزمان، البحر إلى ركبتيه، والسحابُ دون رأسه، يأخذُ الطيرَ بين السماء والأرض، معه جبلُ خُبزٍ ونهرُ ماءٍ. فنزلت:﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾)[3].

4. (أخرج أحمدُ، والبخاريُّ، ومسلمٌ، عن أنسٍ قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " ما بُعِثَ نبيٌّ إلا أنذرَ أمَّته الأعورَ الكذَّابَ، ألا إنه أعورُ، وإنَّ ربَّكم ليس بأعورَ، مكتوبٌ بين عينيه كافِرٌ ")[4].

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (49/13–50). [ضعيف]. وابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم** 18440 (3268/10). –يلاحظ: أن هذه الرواية والتي تليها ذكرها بدون سند–.

(2) السيوطي، **الدر المنثور** (50/13). وابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم** 18441 (3268/10).

(3) السيوطي، **الدر المنثور** (50/13). [ضعيف]. وقال الألباني: لعل هذا الحديث أصله من الإسرائيليات. الألباني، **السلسلة الضعيفة والموضوعة** 6089 (201/13).

(4) السيوطي، **الدر المنثور** (53/13). [متفق عليه]. والحديث عند: أحمد، **مسند الإمام أحمد** 12004 (63/19). البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الفتن، باب: ذكر الدَّجال. حديث رقم: 7131 (60/9). مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدَّجال وصفته وما معه. 2933 (2248/4).

5. (أخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "لَأنا أعلمُ بما مع الدَّجَّال مِن الدَّجَّال؛ معه نهران يجريان؛ أحدُهما رأيَ العينِ ماءٌ أبيضُ، والآخرُ رأيَ العينِ نارٌ تتأجَّجُ، فأما مَن أدرَك ذلك فليأتِ النارَ الذي يراه، فليُغمضْ عينيه، ثم لْيُطأطِئْ رأسه ليشربَ فإنه ماءٌ باردٌ، وإن الدَّجَّال ممسوحُ العينِ، عليها ظَفرةٌ، مكتوبٌ بين عينيه: كافرٌ، يقرَأُه كلُّ مؤمنٍ كاتب وغيرِ كاتبٍ)"[1].

6. (أخرج ابنُ أبي شيبةَ، وأحمدُ، وأبو داودَ، والطبرانيُّ، والحاكم، عن عمران بن حصينٍ قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "من سمِع منكم بخروج الدَّجَّال فلْينأ عنه ما استطاعَ؛ فإن الرجل يأتيه وهو يحسبُ أنه مؤمنٌ، فما يزالُ به حتى يَتْبَعَه، ممّا يرى من الشُّبهاتِ")[2].

7. (أخرج ابن أبي شيبةَ عن أبي هريرةَ قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "إذا تشهَّدَ أحدُكم فليستعِذْ بالله من شرِّ فتنةِ المسيحِ الدَّجَّال")[3].

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (55/13–56). [صحيح]. وابن أبي شيبة، **مصنف ابن ابي شيبة** 38627 (133/15). ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدَّجال وصفته وما معه، حديث رقم: 2934 (2249/4). –في متنه اختلاف يسير جدًا–.

(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (56/13). [صحيح]. الحديث عند ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة** 38614 (129/15). وأحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** 19875 (107/33)، 19968 (181/33). وأبو داود، **سنن أبي داود** 4319 (519/2). والطبراني، **المعجم الكبير** 550 (220/18)، 552 (221/18). والحاكم، **المستدرك على الصحيحين** 8615 (531/4).

(3) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (57/13). [صحيح]. وابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة** 38618 (130/15). ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: ما يستعاذ منه في الصلاة، حديث رقم: 588 (412/1). باللفظ الآتي: " إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدَّجال".

8. (أخرج ابن أبي شيبةَ، وأحمدُ، ومسلمٌ، عن هشام بن عامر قال: سمعتُ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقولُ: "ما بينَ خَلْقِ آدمَ إلى قيامِ الساعةِ أمرٌ أكبرُ من الدَّجَّال")[1].

9. (أخرج أحمد، والحاكم وصححه، عن جابرٍ قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " ما كانت من فتنةٍ ولا تكونُ حتى تقومَ الساعةُ، أعظمَ من فتنةِ الدَّجَّال، وما من نبيٍّ إلا وقد حذّرَ قومَه، ولأخبرَنَّكم منه بشيءٍ ما أخبره نبيٌّ قبلي". فوضع يده على عينه ثم قال: "أشهدُ أنَّ اللهَ ليس بأعورَ")[2].

10. (أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والبخاري، عن ابنِ عمرَ قال: قام رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدَّجَّال فقال: "إني أُنذِرُكموه، وما من نبيٍّ إلا قد أنذر قومه؛ لقد أنذر نوحٌ قومه، ولكن سأقولُ لكم فيه قولًا لم يقُله نبيٌّ لقومه: تعلمون أنه أعورُ، وأنَّ اللهَ ليس بأعورَ")[3].

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (59/13). [صحيح]. وابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة** 38626 (133/15). وأحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** 16253 (185/26)، 16255 (187/26)، 16265 (194/26). ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في بقية من أحاديث الدَّجال، حديث رقم: 2946، (2266/4).

(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (51/13). [صحيح]. وأحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** 14112 (9/22). والحاكم، **المستدرك على الصحيحين** 64 (24/1).

(3) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (54/13). [صحيح]. وابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة** 38611 (128/15) بنحوه، وأحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** 6365 (432/10). والبخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الجهاد والسير، باب: كيف يعرض الإسلام على الصبي 3057 (71/4). وكتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: "إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه..." 3337 (134/4)، وباب: قوله تعالى: "واذكر في الكتاب مريم" 3439 (166/4). وكتاب: المغازي، باب: حجة الوداع 4402 (176/5). وكتاب: الأدب، باب: قول الرجل للرجل اخسأ 6175 (40/8). وكتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال 7123 (59/9)، 7127 (60/9).

11. (أخرج ابنُ أبي شيبةَ عن عائشةَ –رضي الله عنها– قالت: كان رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم– يقولُ: "اللهمَّ إني أعوذُ بك من شرِّ فتنة المسيح الدَّجَّال")[1].

تعقيب:

عند النظر في الرواية الأولى التي أوردها الإمام السيوطي وعزاها إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وذكر أنها بسندٍ صحيح؛ يجد الباحث صعوبة الوصول إلى العزو الأول –تفسير عبد بن حميد– إذ لم يقف الباحث على نسخة منه –يبدو أنه مفقود–، وأما بالنسبة للعزو الثاني –تفسير ابن أبي حاتم؛ فالرواية موجودة عنده بدون سند[2]، أي عزاها إلى أبي العالية مباشرة، لكن السيوطي نفسه قال عن هذا الأثر في كتابه "الإكليل في استنباط التنزيل"[3]: (مرسل صحيح الإسناد، وليس في القرآن إشارة إلى الدَّجَّال إلا في هذه الآية)، فهنا يصرّح أنه مرسلٌ، وعزاه لابن أبي حاتم، ولم يعزُه لعبد بن حميد. وكما هو معلوم؛ أنّ الإرسالَ نوعٌ من انقطاع السند، لذا يأخذ حكم الحديث الضعيف، إلا أنْ يصحَّ مخرجُه بمجيئه من وجهٍ آخرَ[4]. ناهيك عن كونه من

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (51/13). [صحيح]. وابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة** 38618 (30/15). ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة. باب: ما يستعاذ منه في الصلاة 589 (412/1).

(2) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، (3268/10).

(3) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت:911هـ)، **الإكليل في استنباط التنزيل**، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية – بيروت، (1401 هـ – 1981 م)، عدد الأجزاء: 1 (ص: 227).

(4) ينظر: ابن الصلاح، **مقدمة ابن الصلاح** (ص: 130).

مراسيل أبي العالية التي لا يحتج بها، إذ قال صاحب "التبصرة في أصول الفقه": (قال ابن سيرين لا تأخذوا بمراسيل الحسن وأبي العالية فإنهما لا يباليان ممن أخذا)[1] .

فعلى ضوء ما تقدّم؛ يرى الباحث أن الآية نزلت في أهل قريش، وهو الأقرب للصواب، وأما القول أنها نزلت في اليهود فهذا قول غريبٌ، لا يشفي عليلًا ولا يروي غليلًا، وفيه بُعدٌ وإجحاف للحق؛ لفقده الحجة الثابتة، والدليل الساطع، لذا لا يُسلّم له.

المسألة الثانية: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِيٓـُٔ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

لم يرد فيه شيءٌ مأثورٌ. وعقّب عليه الطبري بقوله: (وما يستوي الأعمى الذي لا يُبصر شيئًا، وهو مَثَلُ الكافر الذي لا يتأمل حُجج الله بعينه، فيتدبرها ويعتبر بها، والبصيرُ الذي يرى بعينه ما شخص لهما ويبصره، وذلك مَثل للمؤمن الذي يرى بعينيه حجج الله، فيُفكِّر فيها ويتَّعظُ بها، فكما لا يستوي هذا الأعمى الذي وصفنا صفته وهذا البصيرُ، كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن، ولا يستوي أيضًا كذلك المؤمنون بالله ورسوله، المطيعون لربهم، ولا المسيء وهو الكافر بربه، العاصي له، قليلًا ما تتذكرون أيها الناس حُجج الله. إنّ الساعة التي يحيي الله فيها الموتى للثواب والعقاب لا شك في مجيئها، ولكن أكثر قريش لا يصدقون بمجيئها)[2].

---

(1) ينظر: الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت:476هـ)، **التبصرة في أصول الفقه**، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى1403هـ، عدد الأجزاء: 1(ص:327).

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (767/9).

➢ انفرد الإمام الطبري عن الإمام السيوطي بذكر اختلاف القَرَأة في قراءة قوله: ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ على قراءتين:

- القراءة الأولى: قراءة عامة قَرَأة المدينة والبصرة: (يتذكرون) بالياء على وجه الخبر.
- القراءة الثانية: قراءة عامة قَرَأة الكوفة: (تتذكرون) بالتاء على وجه الخطاب.

والقول في ذلك أن القراءة بهما صواب[1].

المسألة الثالثة: تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن النعمان بن بشير عدة روايات متقاربة المعنى وصحيحة السند؛ منها: (قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: الدعاء هو العبادة. وقرأ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾)[2].

وعزاه الإمام السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وأحمد، وعبد بن حميد، والبخاري في "الأدب المفرد"، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، والطبري، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن حبان، والحاكم وصححه، وابن مردويه، وابو نعيم في "الحلية"،

(1) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (767/9).
(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (768/9). [صحيح].

والبيهقي في "شُعَبِ الإيمان"، وزاد في آخره: "قال: "عن دعائي، ﴿سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾"[1].

وأورد الإمام السيوطي رواية عزاها لابن المنذر، والحاكم –وقال: وصحَّحه–، عن ابن عباس قال: أفضلُ العبادةِ الدعاءُ. وقرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2].

تعقيب: أطنب الإمام السيوطي في شأن الدعاء، كما أطنب في شأن الدجال؛ فقد أورد نحو اثنتين وعشرين رواية في أمر الدعاء، ومعظم الروايات التي وقف الباحث على حكمها جاءت ضعيفة، بينما الروايات التي أوردها الإمام الطبري وإن كانت أقل عددًا إلا أنها أصح سندًا ومتنًا.

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (66/13). [صحيح]. الحديث عند كل من: ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة** 29778 (200/10). وأحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** 18352 (297/30)، 18386 (336/30)، 18391 (340/30)، 18432 (380/30)، 18436 (382/30). والبخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت:256هـ)، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية– بيروت، الطبعة: الثالثة (1409هـ)، عدد الأجزاء: 1 (ص:249). وأبي داود، **سنن أبي داود** 1479 (466/1). والترمذي، **الجامع الكبير– سنن الترمذي** 2969 (211/5)، 3247 (374/5)، 3372 (456/5). والنسائي، السنن الكبرى 11400 (244/10). وابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت:273هـ)، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عدد الأجزاء:2 3828 (1258/2). وابن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** 30450 (768/9). والطبراني، **الروض الداني –المعجم الصغير** 1041 (208/2). وابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الدارمي البُستي (ت:354هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية (1414هـ)، عدد الأجزاء:18 890 (172/3). والحاكم، **المستدرك على الصحيحين** 1802 (490/1). وأبي نعيم، **حلية الأولياء** (120/8). والبيهقي، **شُعب الإيمان** 1070 (37/2).

(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (69/13). [صحيح]. والحاكم، **المستدرك على الصحيحين** 1805 (491/1).

المبحث الثاني: عرض لبعض آيات الله الكونية (الآيات:61-65)

يتكوّن هذا المبحث من مطالبين:

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:61-65) لما قبلها، والمعنى العام لها.

المطلب الثاني: التفسير المأثور فيها.

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها والمعنى العام لها

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مناسبة (الآيات:61-65) لما قبلها.

المسألة الثانية: المعنى العام (للآيات:61-65).

المسألة الأولى: مناسبة (الآيات:61-65) لما قبلها

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٦١ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٦٢ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٦٣ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٤ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥ ﴾

مناسبة الآيات لما قبلها: (بعد الرد على المجادلين في آيات الله بتعريفهم أن جدلهم بغير سلطان ولا حجة، وكان من جدلهم إنكار البعث، ذكر الله تعالى في هذه الآيات وما يليها عشرة

أدلة على وجود الله وقدرته وحكمته، للدلالة على إمكان يوم القيامة ووجوده بالفعل، منها هنا خلق السموات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وجعل الأرض قرارا والسماء بناء، وخلق الإنسان في أحسن صورة، ورزقه من الطيبات، واتصافه تعالى بالحياة الذاتية والوحدانية، وكان يردف بعض هذه الأدلة بالأمر بعبادة الله وطاعته، والإخلاص فيها)[1].

المسألة الثانية: المعنى العام (للآيات:61-65)

الله هو مَنْ جعل لكم الليل لترتاحوا فيه، والنهار مضيئًا لتعملوا فيه، إنَّ الله لصاحب فضل عظيم على الناس، ولكن أكثرهم لا يثنون عليه بالشكر على ما أغدق عليهم من نِعَمٍ. الذي أنعمَ عليكم بهذه النعم هو الله، خالق كل شيء، لا معبود بحق إلا هو، فكيف تُصرفون عن الإيمان به مع وجود الدليل الساطع؟ كما صُرفتم عن الحق الواضح يُصرف الذين كانوا بكتب الله ودلائل قدرته ينكرون، الله هو الذى جعل لكم الأرض مستقرة صالحة للعيش عليها، والسماء بناء محكما، وخلقكم في أحسن صورة وأحسن تقويم، ورزقكم من المباحات ألوانًا شتى، ذلك المنعم هو الله سيدكم وخالقكم، فتقدس الله خالق كل شيء، هو الباقي على الدوام، لا معبود بحق إلا هو، اعبدوه مخلصين له العبادة، الثناء لله وحده سيد وخالق كل شيء[2].

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات:61-65)

يشتمل هذا المطلب على ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾

(1) الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (149/24).

(2) ينظر: بن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف (ت:1402هـ)، **أوضح التفاسير**، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان 1383 هـ - فبراير 1964 م، عدد الأجزاء:1 (ص:578 والتي تليها).

لم يروِ الإمام الطبري فيه شيئًا مأثورًا، بينما أورد الإمام السيوطي فيه رواية طويلة عزاها لابن مردويه عن عبد الله بن مُغفَّل، وهذه الرواية –يغلب على طابعها طابع الإسرائيليات بالرغم من معناها الحسن– لم يقف الباحث على سندها، ولا على حكم عليها وهي: (خرج ابن مردويه عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: إن عيسى بن مريم عليه السلام قال: يا معشر الحواريين الصلاة جامعة. فخرج الحواريون في هيئة العبادة قد تضمرت البطون، وغارت العيون، واصفرت الألوان، فسار بهم عيسى –عليه السلام– إلى فلاة من الأرض، فقام على رأس جرثومة فحمد الله وأثنى عليه ثم أنشأ يتلو عليهم آيات الله وحكمته فقال: يا معشر الحواريين، اسمعوا ما أقول لكم، إني لأجد في كتاب الله المنزل الذي أنزل الله في الإنجيل أشياء معلومة فأعملوا بها. قالوا: يا روح الله، وما هي قال: خلق الليل لثلاث خصال وخلق النهار لسبع خصال فمن مضى عليه الليل والنهار، وهو في غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم القيامة فخَصمَاه، خلق الليل لتسكن فيه العروق الفاترة التي أتعبتها في نهارك، وتستغفر لذنبك الذي كسبته في النهار ثم لا تعود فيه، وتقنُتَ فيه قنوت الصابرين، فثلث تنام، وثلث تقوم، وثلث تتضرع إلى ربك، فهذا ما خُلِقَ له الليل وخُلِقَ النهار لتؤدي فيه الصلاة المفروضة التي عنها تسأل وبها تحاسب وبر والديك، وأن تضرب في الأرض تبتغي المعيشة معيشة يومك، وأن تعودوا فيه أولياء الله؛ كيما يتغمدكم الله برحمته وأن تشيِّعوا فيه جنازة كيما تنقلبوا مغفورا لكم، وأن تأمروا بمعروف وتنهوا عن منكر، فهو ذروة الإيمان وقوام الدين، وأن تجاهدوا في سبيل الله تزاحموا إبراهيم خليل الرحمن في قبته، ومن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم القيامة فخصَماه عند مليك مقتدر)[1].

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (13/72–73).

المسألة الثانية: تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

لم يرد فيه شيءٌ مأثورٌ. عقّبَ عليه الإمام الطبري فقال: (الذي فعل هذه الأفعال، وأنعم عليكم هذه النّعم أيها الناس، الله مالككم ومصلح أُموركم، وهو خالقكم وخالق كل شيء، لا معبود تَصلُح له العبادة غيره، فأيَّ وجه تأخذون؟ وإلى أين تذهبون عنه، فتعبدون سِواه؟

كذهابكم عنه أيّها القوم، وانصرافكم عن الحق إلى الباطل، والرشد إلى الضلال، ذهب عنه الذين كانوا من قبلكم من الأمم، فسلكتم أنتم معشر قريش مسلكهم، وركبتم محجَّتهم في الضلال. الله الذي جعل لكم الأرض التي أنتم على ظهرها سكّان تستقرون عليها، وتسكنون فوقها، والسماء بناها فرفعها فوقكم بغير عمد ترونها، لمصالحكم، وقوام دنياكم إلى بلوغ آجالكم، وخلقكم فأحسن خَلقكم، ورزقكم من حلال الرّزق، فالذي فعل هذه الأفعال هو الله الذي لا تنبغي الألوهية إلا له، وربكم الذي لا تصلح الربوبية لغيره، فتبارك الله مالك جميع الخلق)[1].

المسألة الثالثة: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾

روى الإمام الطبري بسنده: (عن سعيد بن جبير، أنه كان يَسْتَحِبُّ إذا قال: لا إله إلا الله. أنْ يُتبِعها: الحمد لله ربِّ العالمين. ثم قرأ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (9/769-770).

مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾)، وكذا أورده الإمام السيوطي وعزاه إلى عبد بن حميد عن سعيد بن جبير[1].

تعقيب:

يلحظ ركون الطبري إلى التفسير اللفظي للآيات إن لم يوجد المأثور في تفسيرها. كما يلحظ قلة الروايات التي أوردها الإمام السيوطي في آيات هذا المبحث خلافًا لكم الروايات التي أوردها في آيات المبحث السابق، وهذا اضطراب في منهج كم الروايات التي يوردها، فتارةً يطنب وتارةً يوجز.

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (771/9). [صحيح]. والسيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (73/13).

المبحث الثالث: النهي عن عبادة غير الله (الآيات:66-68)

هذا المبحث يشتمل على مطلبين:

المطلب الاول: مناسبة الآيات لما قبلها، والمعنى العام لها.

المطلب الثاني: التفسير المأثور للآيات الكريمة.

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:66-68) لما قبلها والمعنى العام لها

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مناسبة (الآيات:66-68) لما قبلها

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ ﴾

مناسبة الآيات لما قبلها: (بعد إيراد دلائل القدرة والتوحيد وصفات الجلال والعظمة، نهى الله عن عبادة غيره، بقول لين لطيف، لصرف المشركين عن عبادة الأوثان، ثم أبان سبب النهي وهو البينات التي جاءت النبي من ربه، من دلائل الآفاق والأنفس، أما الأولى فهي أربعة: الليل والنهار والأرض والسماء، وأما الثانية فذكر منها سابقا ثلاثة وهي: تكوين الصورة، وحسن

الصورة، ورزق الطيبات. وذكر منها هنا كيفية تكون الإنسان ومراحل تدرجه وأطوار حياته من الاجتنان إلى الولادة والطفولة، إلى الشباب والكهولة، ثم الشيخوخة، ثم الموت)[1].

المسألة الثانية: المعنى العام (للآيات:66-68)

يقول تعالى لنبيه محمد –صلى الله عليه وسلم–: قل لمشركي قومك من قريش إن الله قد نهاني أن أعبد غيره من أصنام ومن آلهة أخرى، لما جاءتني الآيات الواضحات من ربي، وأمرني أن أذل وأخضع له بالطاعة دون غيره من الأشياء. الذي خلق آدم من تراب، ثم خلقكم من نطفة، ثم من علقة، ثم يخرجكم طفلًا من بطون أمهاتكم صغارًا، ثم لتبلغوا أشدكم، فتتكامل قواكم، ويتناهى شبابكم، وتمام خلقكم، ثم لتكونوا شيوخًا، ومنكم من يُتوفى قبل سن الشباب أو الشيخوخة ، وخلقكم الله على هذه الأطوار لتبلغوا وقتاً مسمى عنده وهو يوم البعث ، ولكي تعقلوا ما في هذا التنقل في الأطوار من حِكمٍ وعِبَر. وقل لهم يا محمد –صلى الله عليه وسلم–: هو الذى يحيى ويميت ، فإذا أراد كَوْنَ أمر من الأمور إلى الوجود فإنما يقول له: كن فيكون بغير مُعاناة[2].

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات:66-68)

يشتمل هذا المطلب على

المسألة الأولى: تفسير قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي

(1) الزحيلي، **التفسير المنير** (157/24).

(2) لجنة من علماء الأزهر، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم** (702-703).

خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦٧ هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٦٨﴾

لم يروِ الإمام الطبري فيه شيئًا مأثورًا، بينما انفرد الإمام السيوطي عنه بأربع روايات، لم يقف الباحث على حكم عليها، ويذكرها استئناسًا لعدم ورود غيرها.

1. (أخرج جويبر عن ابن عباس، أنّ الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا: يا محمدُ، ارجِعْ عما تقول، وعليك بدين آبائك وأجدادِك. فأنزل الله: ﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾)[1].
2. (أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ﴾. قال: خلق آدم من ترابٍ، ثم خلق نسله من نطفةٍ)[2].
3. (أخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال: يثغر الغلام لسبعٍ، ويحتلم لأربعَ عشرة، وينتهي طوله لإحدى وعشرين، وينتهي عقله لثمانٍ وعشرين، ويبلغ أشده لثلاثٍ وثلاثين)[3].

(1) السيوطي، **الدر المنثور** (73/13–74). لم يقف الباحث على هذا الأثر عند أحد سبق السيوطي.
(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (74/13).
(3) المصدر السابق (74/13).

4. (أخرج ابن المنذر عن ابن جُريج: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ﴾ قال: من قبل أن يكون شيخًا، ﴿ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى﴾ : الشيخ والشاب، ﴿ وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ عن ربكم أنه يحييكم كما أماتكم، وهذه لأهل مكة، كانوا يكذبون بالبعث)[1].

تعقيب:

لم يرد تفسير مأثور في آيات هذا المبحث إلا ما أورده الإمام السيوطي، لكن حذفه لأسانيد تلك الروايات حال دون معرفة درجة صحتها، وأصبحت رهن الوقوف على المصادر التي نقل عنها الإمام السيوطي، والتي فُقِدَ منها الكثير، فبات تفسير الدر المنثور مرجعًا لتلك الكتب المفقودة. وبالمقابل فإن توثيق الإمام الطبري لأسانيد رواياته –بشكل عام– أعطى تفسيره الأفضلية والقيمة العلمية على كثير من كتب التفسير، ومن ضمنها تفسير الإمام السيوطي على الرغم من تقدم الإمام الطبري على الإمام السيوطي بستة قرون.

(1) ينظر: السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (74/13).

المبحث الرابع: جزاء المجادلين بالباطل في آيات الله (الآيات:69-76)

يتكون هذا المبحث من مطلبين:

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:69-76) لما قبلها، والمعنى العام لها.

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات: 69-76).

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:69-76) لما قبلها والمعنى العام لها

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مناسبة (الآيات:69-76) لما قبلها

بعد أن ذكر تعالى دلائل قدرته، نهى -سبحانه- عن عبادة غيره، فلا تنبغي العبادة إلا لوجهه الكريم، الخالق، الحي القيوم. ناسب هنا أن تعود الآيات إلى ذم المجادلين في آيات الله، -وليس فيه تكرار-، إذ السابق لبيان منشأ الجدل وسببه، وهذا تعجب من حال وآراء المجادلين، مع بيان عاقبتهم[1].

المسألة الثانية: المعنى العام (للآيات: 69-76)

ألم تنظر (ألا تعجب) يا محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى الذين يمارون في آيات الله الواضحات كيف يُصرفون عن التفكر فيها؟ الذين كذّبوا بما أرسلنا به رُسُلَنا فسوف يعلمون عاقبة تكذيبهم، حين تكون الأغلال والسلاسل في أعناقهم، يجرون بها في الماء الحار الذي اشتدَّ غليانه وحرُّه، ثم في نار جهنم يوقد بهم.

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير (162/24).

ثم يقال لهم توبيخًا، وهم في تلك الحالة التعيسة: أين الآلهة التي كنتم تعبدونها من دون الله؟ قال المكذبون: غابوا عن عيوننا، فلم ينفعونا بشيء، ويعترفون بأنهم كانوا في جهالة من أمرهم، وأن عبادتهم لهم كانت باطلة لا تساوي شيئًا، كما أضل الله هؤلاء الذين ضلَّ عنهم في جهنم ما كانوا يعبدون في الدنيا من دون الله، يضل الله الكافرين به. ذلكم العذاب –أيها الكافرون– لأنكم غفلتم وكنتم تفرحون في الأرض باقترافكم المعاصي، وبغير ما يستحق الفرح، وبما أنتم عليه من البَطر والبغي على عباد الله. ادخلوا أبواب جهنم عقوبة لكم، خالدين فيها، فبئس مستقر المتكبرين[1].

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات: 69–76)

اشتمل هذا المطلب على أربع مسائل:

المسألة الأولى: تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة قوله: (﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾: أنى يُكذبون ويعدلون. وعزاه الإمام السيوطي إلى عبد بن حميد عن قتادة)[2].

وروى الإمام الطبري بسنده عن ابن زيد في قوله:(﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾: قال : يُصرفون عن الحق)[3].

---

(1) ينظر: لجنة من علماء الأزهر، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم** (ص:702–705).

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (768/9). [حسن]. والسيوطي، **الدر المنثور**(74/13).

(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (768/9). [صحيح].

وروى الإمام الطبري بسنده عن ابن زيد في قوله: (﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ﴾ قال: هؤلاء المشركون)[1]. ورجَّح الإمام الطبري قول ابن زيد.

المسألة الثانية: تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ٧٢﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن مجاهد في قوله: (﴿يُسۡجَرُونَ﴾: قال توقد بهم النار)[2]. وذكره الإمام السيوطي عن الإمام الطبري، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن مجاهد[3].

وروى الإمام الطبري عن ابن زيد في قوله: (﴿ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾. قال: يُسجرون في النار؛ يوقد عليهم فيها)[4].

وزاد الإمام السيوطي رواية عزاها إلى أحمد، والترمذي وحسنه، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في "البعث والنشور"، عن عبد الله بن عمرو قال: (تلا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾. إلى قوله:﴿يُسۡجَرُونَ﴾. فقال: "لو أن رصاصة مثل هذه –وأشار إلى جمجمة– أُرسلتْ من السماء إلى الأرض، وهي مسيرةُ خمسمائةِ

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (773/9). [صحيح].
(2) المصدر السابق –الطبري، **جامع البيان** (775/9). [صحيح].
(3) السيوطي، **الدر المنثور** (76/13).
(4) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (775/9). [صحيح].

سنةٍ، لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أُرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفًا، الليل والنهار، قبل أن تبلغَ أصلها –أو قال: قعرها)[1].

- انفرد الإمام الطبري عن الإمام السيوطي بذكر اختلاف القَرَأة في قراءة قوله: ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ﴾ على قراءتين:
  - القراءة الأولى: قراءة الأمصار: ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ برفعها عطفًا بها على ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ﴾ بمعنى: تُجعل الأغلال والسلاسل في أعناقهم في جهنم.
  - القراءة الثانية: قراءة ابن عباس، بنصب السلاسل وفتح (يَسحبون)، بمعنى: ويَسحبون السلاسلَ في جهنم[2].

والصواب عنده؛ قراءة الأمصار؛ لإجماع الحُجة عليه[3].

المسألة الثالثة: تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤﴾

لم يرد فيه شيءٌ مأثورٌ. عقّب عليه الإمام الطبري بقوله: (ثم قيل لهم: أين الذين كنتم تُشركون بعبادتكم إيّاهم من دون الله من آلهتكم وأوثانكم حتى يغيثوكم فينقذوكم مما أنتم فيه من

---

(1) ينظر: السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (74/13–75). [ضعيف]. الحديث عند كل من: أحمد، **مسند الإمام أحمد** 6856 (443/11). والترمذي، **الجامع الكبير –سنن الترمذي** 2588 (290/4). والحاكم، **المستدرك على الصحيحين** 3640 (438/2). والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:458هـ)، **البعث والنشور للبيهقي**، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى (1406هـ)، عدد الأجزاء:1 529 (ص:296).

(2) وهي قراءة ابن مسعود ويحيى بن وثاب، ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، مكتبة المتنبي –القاهرة (ص:133).

(3) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (774/9).

البلاء والعذاب؟ فأجابوا: عدلوا عنا، فأخذوا غير طريقنا، وتركونا في هذا البلاء، بل ما ضلوا عنا، ولكنّا لم نكن ندعوا من قبل في الدنيا شيئًا؛ يقول تعالى ذكره: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يقول كما أضل هؤلاء الذين ضل عنهم في جهنم ما كانوا يعبدون في الدنيا من دون الله من الآلهة والأوثان آلهتهم وأوثانهم، كذلك يُضل الله أهل الكفر به عنه، وعن رحمته وعبادته، فلا يرحمهم فينجيهم من النار، ولا يُغيثهم فيخفف عنهم ما هم فيه من البلاء)[1].

المسألة الرابعة: تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ۝٧٥ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٦﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن مجاهد (قوله:﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ قال: تبطرون وتأشرون)[2]. وذكره الإمام السيوطي عن الإمام الطبري، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، كلهم عن مجاهد[3].

تعقيب:

يلحظ أن الإمام الطبري يرجّح بين الروايات المأثورة، كترجيحه قول ابن زيد على قول غيره، كما أنه يذكر أوجه القراءات ثم يرجّح بينها، خلافًا لإمام السيوطي الذي لا يرجح بين الروايات ولا القراءات.

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (775/9).

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (776/9). [صحيح].

(3) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (76/13).

الفصل السادس: تفسير (الآيات:77-85)

الصبر والنصر، ودلائل أخرى على وجود الله ووحدانيته، وسنة الله في إهلاك المكذبين

يبحث هذا الفصل في دراسة المعنى العام، والتفسير المأثور في (الآيات:77-85) وذلك في مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: الصبر والنصر، ودلائل أخرى على وجود الله ووحدانيته (الآيات:77-81).

المبحث الثاني: سنة الله في إهلاك المكذبين (الآيات:82-85).

المبحث الأول: الصبر والنصر، ودلائل أخرى على وجود الله ووحدانيته (الآيات:77-81)

يتكوّن هذا المبحث من مطالبين:

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:77-81) لما قبلها، والمعنى العام لها.

المطلب الثاني: التفسير المأثور فيها.

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:77-81) لما قبلها والمعنى العام لها

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مناسبة (الآيات:77-81) لما قبلها.

المسألة الثانية: المعنى العام للآيات.

المسألة الأولى: مناسبة (الآيات:77-81) لما قبلها

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٩ وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٨٠ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ٨١ ﴾

مناسبة الآيات لما قبلها: (كان الكلام من أول السورة إلى هنا في تزييف طريقة المجادلين في آيات الله، ثم أمر الله تعالى هنا رسوله بالصبر على أذاهم وتكذيبهم، ووعده بالنصر عليهم، وإنزال العذاب على أعدائه)[1]. ثم عاد تعالى إلى إيراد دلائل أخرى تدل على وجوده ووحدانيته.

المسألة الثانية: المعنى العام (للآيات:77-81)

فاصبر يا محمد -صلى الله عليه وسلم-، إن وعد الله لك حق في عذاب الكافرين، وسيأتيهم هذا العذاب إما في حياتك أو بعد موتك، فإلينا مرجعهم يوم القيامة، وسنذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون. ولقد أرسلنا رُسلًا كثيرين من قبلك، منهم من قصصنا عليك خبرهم، ومنهم من لم نقصص عليك، وما كان لرسول منهم أن يأتي بمعجزة إلا بمشيئة الله وإرادته، فإذا جاء أمر الله بعذاب المكذبين قُضي بالعدل بين الرسل والكافرين، وخسر آنذاك أهل الباطل. الله الذي ذلل لكم الإبل، لتركبوا بعضها وتأكلوا بعضها، ولكم فيها منافع غير الركوب والأكل، كالألبان والأوبار وغير ذلك، لتبلغوا عليها حاجة تشغل بالكم وهي نقل الأثقال من بلد لآخر، فكما تحمل الأبل أثقالكم كذلك الفلك تحمل أثقالكم أيضًا. ويريكم الله براهين قدرته، فاعلموني أي برهان منها تنكرون، والتي هي واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، لا يجحدها إلا من لا عقل له.

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات:77-81)

يشتمل هذا المطلب أربع مسائل:

---

(1) الزحيلي، **التفسير المنير** (166/24).

المسألة الأولى: تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧﴾

لم يرد فيه شيءٌ مأثورٌ. قال الإمام الطبري فيه: (فاصبر يا محمد على ما يجادلك به هؤلاء المشركون في آيات الله التي أنزلناها عليك، وعلى تكذيبهم إيَّاك، فإن الله منجز لك فيهم ما وعدك من الظفر بهم والعلوِّ عليهم، وإحلال العذاب بهم، فإما نرينَّك يا محمد في حياتك بعض الذي نعد هؤلاء المشركين من العذاب والنقمة أن يَحُلّ بهم قبل أن يحل ذلك بهم، فإلينا مصيرك ومصيرهم، فنحكم عند ذلك بينك وبينهم بالحق بتخليدنا إياهم في النار، وإكرامنا إياك بجوارنا في جنَّات النعيم)[1].

المسألة الثانية: تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنه– في قوله:(﴿مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ﴾. قال بعث الله عبدًا حبشيًا نبيًّا، فهو الذي لم نقصص عليك)[2]. وأورده الإمام السيوطي بلفظ قريب، وعزاه إلى الطبراني في "الأوسط"، وابن

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (776/9).

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (777/9). [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

مردويه، عن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–[1].

المسألة الثالثة: تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة قوله: (﴿ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ ﴾ يعني الإبل تحمل أثقالكم إلى بلد)[2].

وروى الإمام الطبري بسنده عن مجاهد (﴿ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ ﴾ لحاجتكم ما كانت)[3]. بينما جاءت الرواية عند الإمام السيوطي التي عزاها إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، عن مجاهد –بزيادة لفظة أسفاركم– قال: أسفاركم لحاجتكم ما كانت[4].

المسألة الرابعة: تفسير قوله تعالى:﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾. لم يرد فيه شيءٌ مأثورٌ. عقب الإمام الطبري بقوله: (يقول: ويريكم حججه، فأيّ حجج الله التي يُريكم أيّها الناس في السماء وفي الأرض تنكرون صحتها، فتكذبون من أجل فسادها بتوحيد الله، وتدعون مِن دونه إلهًا)[5].

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (77/13). [ضعيف] والطبراني، المعجم الأوسط 9319 (127/9).

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (778/9). [حسن].

(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (778/9). [صحيح].

(4)السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (77/13).

(5) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (778/9).

المبحث الثاني: سُنّة الله في إهلاك المكذبين (الآيات:82-85)

يشتمل هذا المبحث على مطالبين:

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:82-85) لما قبلها، والمعنى العام لها.

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات:82-85).

المطلب الأول: مناسبة (الآيات:82-85) لما قبلها والمعنى العام لها

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مناسبة (الآيات: 82-85) لما قبلها.

المسألة الثانية: المعنى العام للآيات.

المسألة الأولى: مناسبة (الآيات:82-85) لما قبلها

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

مناسبة الآيات لما قبلها: (اشتملت السورة على فصلين: فصل في دلائل الألوهية وكمال القدرة والرحمة والحكمة، وفصل في التهديد والوعيد، وهذه الآيات التي ختمت بها السورة متعلقة

بالفصل الثاني في تهديد الكفار الذين يجادلون في آيات الله، المتكبرين على رسله المكذبين لهم، اغترارا منهم بدنياهم وأموالهم وأولادهم، وطلبا للرياسة والجاه، وهو تهديد يبين نهاية من هم أشد منهم قوة وأكثر أموالا وأولادا، فلم ينفعهم شيء من ذلك حين حلول بأس الله، بل إن إيمانهم بالله وتركهم الشرك حين رؤية البأس لم ينفعهم أيضا)[1].

المسألة الثانية: المعنى العام (للآيات:82-85)

أفلم يسيروا في الأرض فيروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الهلاك والتدمير؟ كان من كذب قبلهم أكثر منهم عددًا وأشد منهم قوة وآثارًا في الأرض، فما دفع عنهم عذاب الله ما كسبوه من مال أو قوة أو سلطان.

فعندما جاءت هذه الأمم رسلُهم بالوحي فرحت هذه الأمم بما عندها من علم دنيوي، وسخروا بما جاء به الرسل، فنزل بهم العذاب الذي أخبرهم به المرسلون وكانوا به يستهزئون. فلما رأوا عذابنا –أقروا حين لا ينفع الإقرار–، قالوا: صدَّقنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين في عبادة الله. فلم يكُ ينفعهم إيمانهم هذا حين رأوا عذابنا؛ وهذه سنة الله في الأمم كلها؛ أنْ لا ينفعها الإيمان إذا رأوا العذاب، وخسر عند مجيء بأس الله الكافرون بربهم[2].

المطلب الثاني: التفسير المأثور (للآيات:82-85)

اشتمل هذا المطلب على تفسير أربع مسائل:

المسألة الأولى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾

(1) الزحيلي، **التفسير المنير** (174/24).

(2) ينظر: لجنة من علماء الأزهر، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم** (ص:705).

روى الإمام الطبري بسنده عن مجاهد (﴿ وَءَاثَارَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ المشي بأرجُلهم)[1].

وأورد الإمام السيوطي عن عبد بن حميد، وابن المنذر، عن مجاهد قال: المشي فيها بأرجلهم[2].

المسألة الثانية: تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٨٣﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن مجاهد في قول الله (﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ قال: قولهم: نحن أعلم منهم، لن نُعذَّب، ولن نُبعث)[3]. وعزاه الإمام السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر عن مجاهد –بدون عبارة: "ولن نُبعث"–[4].

روى الإمام الطبري بسنده عن مجاهد قوله: (﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ ما جاءتهم به رُسلهم مِن الحق)[5]. وذكره الإمام السيوطي عن عبد بن حميد، وابن المنذر عن مجاهد[6].

المسألة الثالثة: تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ٨٤﴾

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (778/9). [صحيح].
(2) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (77/13).
(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (779/9). [صحيح].
(4) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (77/13).
(5) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (779/9). [صحيح].
(6) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (77/13).

روى الإمام الطبري بسنده عن السُّدّيّ: (﴿فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأۡسَنَا﴾ قال: النَّقِمات التي نزلت بهم)[1].

المسألة الرابعة: تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٥﴾

روى الإمام الطبري بسنده عن قتادة قوله:(﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا﴾: لمّا رأوا عذاب الله في الدنيا لم ينفعهم الإيمان عند ذلك)[2].

وروى الإمام الطبري عن قتادة: (﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦ﴾ يقول: كذلك كانت سُنّة الله في الذين خَلَوا من قبل إذا عاينوا عذاب الله لم ينفعهم إيمانهم عند ذلك)[3]. وعزاه الإمام السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، عن قتادة[4].

تعقيب: هذا الفصل يتميز عن الفصول السابقة بكثرة الآيات التي لم يرد فيها شيء من التفسير بالمأثور. حتى تلك الآيات التي ورد فيها مأثور جاءت على شحٍ مقارنةً مع بداية ووسط السورة. أما بالنسبة للآيات التي لم يوجد مأثور في تفسيرها فقد كان الإمام الطبري يركن إلى تفسيرها تفسيرًا لفظيًا، خلاف الإمام السيوطي الذي لم يفسر أي آية تفسيرًا لفظيًا.

---

(1) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (779/9-780). [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. ولكن صاحب الصحيح المسبور حسَّنه، والصواب أنه ضعيف.

(2) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (780/9). [حسن].

(3) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (780/9). [حسن].

(4) السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (77/13). وعبد الرزاق، **تفسير عبد الرزاق** (183/3).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير الأنام؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدّين، أما بعد:

فقد توصّل الباحث بعد دراسة التفسير بالمأثور في سورة "غافر" عند الإمامين الطبري والسيوطي إلى النتائج والتوصيات الآتية:

1. عدم وجود نص شرعي صحيح معتمد في تفسير الحروف المقطعة لذا الأولى عدم الخوض فيها.
2. معظم اختلاف الأقوال في التفسير بالمأثور هو من قبيل اختلاف التنوّع والعبارة، لا اختلاف التضاد والتباين.
3. الإمام السيوطي أكثر جمعًا للروايات من الإمام الطبري، فقد أورد إحدى وأربعين ومائتي (241) روايةٍ –في تفسير هذه السورة–، بينما أورد الإمام الطبري ثلاثًا وخمسين ومائةَ (153) روايةٍ، –أي؛ بما يزيد عن روايات الطبري بمرة ونصف–، ويمكن تعليل ذلك بكون الإمام السيوطي متأخرًا عن الإمام الطبري، فتوفر لديه من مصادر ومراجع التفسير والحديث ما لم يتوفر لدى الإمام الطبري. زد على ذلك؛ حِرص الإمام الطبري على اختصار تفسيره إلى ثلاثة آلاف ورقة بدل ثلاثين ألفًا.
4. تفسير الإمام الطبري أسلم من تفسير الإمام السيوطي، وذلك لخلوه من الإسرائيليات والروايات الموضوعة في هذه السورة الكريمة، أما في غيرها فلا يخلو قلّ ذلك أو كثر.
5. ذكر الإمام السيوطي للإسرائيليات والأحاديث الموضوعة، خاصة في حديثه عن الملائكة.

6. ذكر الإمامان –الطبري والسيوطي– روايات ضعيفة، إلا أن الإمام الطبري ذكر السند وترك العهدة على القارئ، أما الإمام السيوطي فاختصر السند فاختلط الحابل بالنابل، والصحيح بالضعيف.

7. اجتهد الإمام الطبري في تفسيره، وقد ظهر ذلك من خلال وجود ترجيحات وتعليقات له على بعض الأقوال، والروايات المأثورة، علاوة على إشارته إلى المعنى اللغوي لبعض مفردات الآيات. بينما اقتصر الإمام السيوطي على المأثور فحسب دون أدنى اجتهاد.

8. انفراد الإمام الطبري ببعض الروايات عن الإمام السيوطي بالرغم من كثرة جمع الإمام السيوطي للروايات.

9. عناية الإمام الطبري بالقراءات خلال تفسيره للآيات الكريمة، وذكر اختلاف القَرَأة فيها، وهذا يدل على ضرورة وأهمية القراءات في تفسير كلام الله –عز وجل–، كما يدل على طول باع الطبري في هذا العلم الشريف. بالمقابل لم يعرها الإمام السيوطي تلك العناية في تفسيره، لذا لم ترد عنده إلا على استحياء.

10. جميع روايات الإمام الطبري لها علاقة مباشرة في تفسير الآيات المراد تناولها، بينما يورد الإمام السيوطي بعض الروايات التي ليس لها علاقة مباشرة في تفسير تلك الآيات، ولا رابط لها في تفسيرها إلا اسم الموضوع؛ كما جاء عنده في شأن الدجال.

11. اضطراب منهج الإمام السيوطي في سرد كم الروايات، فتارة يطنب وتارة يوجز، أما منهج الإمام الطبري فقد كان منضبطًا في ذلك.

12. عزو الإمام السيوطي بعض الروايات إلى عدة مصادر بصيغة واحدة دون مراعاة اختلاف ألفاظها، لا سيّما في الروايات الطويلة إلا في النزر النادر.

13. إمكانية ورود اختلاف وتباين في أحكام المحدّثين والمحققين على أسانيد بعض الروايات، لذا يبقى علم الجرح والتعديل علم بشري نسبي، ففي هذه الحالة الأسلم والأحسن اتباع قول جمهور المحدثين أو قول جُلّهم.

14. تكرر في هذه السورة الكريمة كلمة (يجادلوا) وهذا يدل على عظم تحريم الجدل والمراء في آيات الله –عز وجل– بالباطل لدحض الحق به.

15. كثرة الآيات التي لم يرد فيها تفسير مأثور عند كل من الإمامين الطبري والسيوطي، فاقتصر الإمام الطبري على ذكر المعنى العام ولم يذكر الإمام السيوطي فيها شيئًا، وبلغ عددها ثلاثًا وعشرين (23) آية، –أي؛ أكثر من رُبع السورة لم يرد فيه شيء مأثور عندهما– وهذه النتيجة تعزز قول من يرى عدم ثبوت تفسير لكل آي القرآن بالمنقول.

أوصي أن تكون هناك دراسات في التفسير بالمأثور لكامل القرآن الكريم –بين الطبري والسيوطي– أكثر تخصصًا في نقد الروايات، وتمييزًا لصحيحها من سقيمها، ولعل أجدر الناس بذلك هم أهل صنعة الحديث. كما أوصي بدراسة تخصصية في تحقيق وتدوين المخطوطات؛ لعلها تعثر على مؤلفات للإمام السيوطي مفقودة فتخرجها لضوء شمس النشر والطباعة لننهل من فيض علمه وإرثه.

وبعد، فالحمد لله الذي كتب الكمال المطلق لذاته العلية، والنقص من دونه للبرية، فهذا جهدٌ عراه النسيان والخطأ، فما كان فيه من صواب فبتوفيق من الله وبكرمه وتسديده فله الحمد والمنّة، وما كان فيه من نقص وخلل فمن نفسي، فأسأل الله أن يغفر لي تقصيري وخطأي، وأن يجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبله ويجعله من العلم الذي ينتفع به. وصلِّ اللهمّ وسلّم وزد وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله ربّ العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية عدا آيات سورة غافر

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المراجع والمصادر

فهرس الآيات القرآنية عدا آيات سورة غافر

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾	البقرة	28	71،74 75،
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾	البقرة	143	131
﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾	البقرة	187	10
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾	النّساء	1	73
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾	النّساء	41	131

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾	النّساء	59	17
﴿ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ١٥٤ ﴾	النّساء	154	73
﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧ ﴾	المائدة	7	73
﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣ ﴾	الأنعام	23	133
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ ﴾	الأنعام	38	64
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ ﴾	الأنعام	82	11
﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ﴾	الأعراف	44	106
﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ﴾	الأعراف	50	106

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾	الأعراف	172-173	72،73
﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾	الفرقان	33	4
﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾	الشُّعراء	193	79
﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾	لقمان	13	11
﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾	صٓ	5	76
﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ ﴾	الزُّمر	6	73
﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	فُصّلت	21	131
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾	الشّورى	52	78

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠ ﴾	الأحقاف	10	41
﴿ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ٥٧ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨ ﴾	النّجم	58-57	84
﴿ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ٢٤ ﴾	المدّثّر	24	5
﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ٣٨ ﴾	النّبأ	38	78

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	الاسم أو اللقب	الصفحة
1	أبو إسحاق السَّبِيعيّ	51
3	ابن تيمية	26
4	ابن جُريج	88
5	أبو جُهيم	53
7	الخليل بن مُرّة	44
10	ابن زيد	52
11	السُّدي	73
12	سعيد بن جبير	13
13	سمرة بن حندب	44
14	الشّعبي	41
15	الضّحاك بن مزاحم الهلالي	95
16	أبو العالية	139
17	العباس بن الوليد	21
18	عبد الله بن سلام	15
19	عكرمة مولى ابن عباس	13
20	ابن كثير	15

الرقم	الاسم أو اللقب	الصفحة
21	كعب الأحبار	15
22	كمال بن الهمام	29
23	مجاهد بن جبر	16
24	أبو مالك الغفاري	71
25	مسروق بن الأجدع	42
26	مسلمة بن القاسم	20
27	مُطَّرِف بن الشخير	63
28	أبو النضر –سعيد بن أبي عروبة	62
29	هزيل بن شرحبيل	122
30	وهب بن منبه	15

فهرس المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

1. الأثري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي، **المعجم الصغير لرواة الإمام الطبري**، تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري، الدار الأثرية، الأردن – دار ابن عفان، القاهرة.
2. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدّين (ت:630هـ)، **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر– بيروت.
3. الألباني، أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت:1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى (1412هـ=1992م).
4. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت:1420هـ)، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، الناشر: المكتب الإسلامي.
5. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت:1420هـ)، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي.
6. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (ت:1420هـ)، **ضعيف سنن الترمذي**، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش، بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج=

=– الرياض، توزيع: المكتب الاسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى (1411هـ-1991م).

7. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني (ت:1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

8. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت:256هـ)، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية- بيروت، الطبعة: الثالثة (1409هـ).

9. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:256هـ)، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، (1414هـ).

10. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (ت:256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، حققه محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى (1422هـ).

11. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت:458هـ)، **الأسماء والصفات للبيهقي**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى(1413هـ).

12. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت:458هـ)، **البعث والنشور للبيهقي**، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى (1406هـ).

13. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت:458هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى (1405هـ).

14. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت:458هـ)، **شعب الإيمان**، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى (1410هـ)، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول.

15. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:728هـ)، **مقدمة في أصول التفسير**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: (1490هـ- 1980م).

16. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت:279هـ)، **الجامع الصحيح –سنن الترمذي**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

17. الثوري، أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي (ت:161هـ)، **تفسير الثوري**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى(1403هـ 1983م).

18. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت:833هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.

19. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت:833هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع (ت:1380هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.

20. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى،(1412هـ-1992م).

21. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت:327هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى- السعودية، الطبعة: الثالثة: (1419هـ).

22. ابن حبان، محمد بن حبان، التميمي، الدارمي، البستي (ت:354هـ)، **الثقات**، دائرة المعارف العثمانية الهند، الطبعة: الأولى، (1393هـ).

23. ابن حبان، محمد بن حبان الدارمي البُستي (ت:354هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة الثانية (1414هـ).

24. ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773-852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر.

25. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت:852هـ)، **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، 1326هـ.

26. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت:852هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، (1392هـ/ 1972م).

27. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، **الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس مما ليس في الكتب المشهورة** – مخطوط، أعده للشاملة: أحمد الخضري.

28. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت:852هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة – بيروت، (1379هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

29. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعارف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، (1390هـ /1971م).

30. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت:241هـ)، **السُنَّة**، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: (الأولى 1406).

31. ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى(1421هـ-2001م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون.

32. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، حققه: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط 1420هـ.

33. الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري (ت:405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، الناشر: دار المعرفة – بيروت، بإشراف: د. يوسف المرعشلي.

34. الحجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة – 1413هـ.

35. الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت:626هـ)، **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، (1414 هـ-1993 م).

36. الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري، (ت:1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، (1406هـ – 1986م).

37. الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن** (ت:بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.

38. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت:681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

39. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت:463هـ)، **تاريخ بغداد**، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، (1422هـ – 2002 م).

40. ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف (ت:1402هـ)، **أوضح التفاسير**، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان 1383 هـ – فبراير 1964 م.

41. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت:281هـ)، **الأهوال**. تحقيق: مجدي فتحي السيد، مكتبة آل ياسر – مصر، عام النشر: 1413هـ، عدد الأجزاء: 1.

42. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (ت:281هـ)، **كتاب من عاش بعد الموت**، تحقيق: محمد حسام بيضون، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى(1413هـ).

43. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (ت:281هـ)، **ذم الغيبة والنميمة**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق – سورية، مكتبة المؤيد، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى (1413هـ-1992م).

44. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:275هـ)، **سنن أبي داود**، دار الكتاب الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مع الكتاب: تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

45. الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (ت:444هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، 1414هـ- 1994م.

46. الذهبي، محمد السيد حسين، (ت:1398هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة.

47. الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت:748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، (1419هـ- 1998م).

48. الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت:748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، (1405هـ / 1985 م).

49. الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **المعجم المختص بالمحدثين**، سنة الولادة 673هـ/ سنة الوفاة 745هـ، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، الناشر مكتبة الصديق، سنة النشر 1408، مكان النشر الطائف.

50. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت:606هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة: (1420هـ).

51. الرومي، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة 1424هـ – 2003م.

52. الرومي، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية برقم 5/951 وتاريخ 1406/8/5هـ، ط1، (1407هـ-1986م).

53. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية، 1418 هـ.

54. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط للزحيلي**، دار الفكر– دمشق، الطبعة: الأولى:1422هـ.

55. الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت:1367هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط3.

56. الزركشي، بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عبدالله بْن بهادر (ت:794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم ط1، 1376هـ ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

57. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت:1396هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر – أيار/ مايو 2002م.

58. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت:538هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 4.

59. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة: الأولى (138هـ - 1967 م).

60. ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت:230هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى (1410هـ).

61. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت:982هـ)، **تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

62. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت:771هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ.

63. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت:902هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

64. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت:911هـ)، **الحبائك في أخبار الملائك**، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى(1405هـ-1985م).

65. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ)، **الإكليل في استنباط التنزيل**، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية – بيروت، (1401 هـ – 1981 م).

66. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر – القاهرة (1424هـ-2003م).

67. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: (1394هـ).

68. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ)، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، (1396هـ).

69. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت:235هـ)، **مُصنف ابن أبي شيبة**، تحقيق: محمد عوامة. ملاحظات:رقما الجزء والصفحة يتوافقان مع طبعة الدار السلفية الهندية القديمة.

70. أبو الشيخ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (ت:369هـ)، **العظمة**، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى (1408هـ).

71. أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، مكتبة السنة، الطبعة: الرابعة.

72. الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت:476هـ)، **التبصرة في أصول الفقه**، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى1403هـ.

73. ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن، أبو عمرو، تقي الدّين (ت:643هـ)، **معرفة أنواع علوم الحديث = مقدمة ابن الصلاح**، المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: (1423هـ- 2002م).

74. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت:502هـ)، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق ودراسة: د. محمد عبدالعزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى:(1420هـ-1999م).

75. الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار التراث العربي- القاهرة.

76. الطبّاع، إياد خالد، **الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي مَعْلَمَة العلوم الإسلامية**، دار القلم- دمشق، الطبعة: الأولى (1417هـ-1996م).

77. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت:360هـ) **الروض الداني (المعجم الصغير)**، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت، الطبعة: الأولى(1405هـ- 1985م).

78. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت:360هـ) **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

79. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت:360هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

80. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: إسلام منصور عبد الحميد، دار الحديث– القاهرة، (1431هـ–2010م).

81. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:310هـ)، **تاريخ الطبري**، (تاريخ الأمم والملوك) دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية (1387هـ).

82. الطّيار، مساعد بن سليمان، **فصول في أصول التفسير**، تقديم محمد بن صالح الفوزان، ط3، الرياض، دار ابن الجوزي (1420هـ –1999م).

83. طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى (1997–1998).

84. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت:1393هـ)، **التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: (1984 هـ).

85. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت:542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1413 هـ.

86. العقيل، محمد بن عبد الوهاب –عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة– **معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين**، مكتبة أضواء السلف –الرياض، الطبعة: الأولى (1422هـ–2002م).

87. عباس، أبو محمد فضل حسن، (ت:1432هـ– 2011م)، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ط2، الأردن، دار النفائس، (1436هـ–2015م).

88. عبدالرزاق، أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت:211هـ)، **تفسير القرآن**، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى (1410هـ)، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد.

89. الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد، (ت:170هـ)، **العين**، حققه: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

90. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت:817هـ)، **القاموس المحيط**، حققه: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ – 2005م.

91. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس (ت:نحو 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية – بيروت.

92. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت:671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية–القاهرة، الطبعة : الثانية (1384هـ–1964م).

93. قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت:1385هـ)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: (السابعة عشر– 1412هـ).

94. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:751هـ)، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى(1390هـ/1970م).

95. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى – 1419 هـ.

96. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى (1408،هـ – 1988 م).

97. لجنة من علماء الأزهر، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، (1416هـ–1995م).

98. ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (ت:774هـ)، **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** –مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:751هـ)–، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة –مصر، الطبعة: الأولى (1422هـ–2001م).

99. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت:273هـ)، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

100. ابن منظور، محمد بن كرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن الأفريقي، (ت:711هـ)، **لسان العرب**، حققه: عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

101. المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت:1371هـ)، **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى(1365هـ-1946م).

102. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت:742هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى(1400هـ).

103. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

104. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت:430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر (1394هـ-1974م).

105. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت:303هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى (1421هـ-2001م).

106. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت:807هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: (1414هـ- 1994م).

107. هنَّاد، أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر(ت:243هـ)، **الزهد**، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، الطبعة: الأولى(1406هـ).

108. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (ت:307هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – جدة، الطبعة: الثانية، (1410هـ-1989م).

109. ابن ياسين، أ. د. حكمت بن بشير، **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، الطبعة : الأولى، (1420هـ - 1999م).